نقطة

انتهى

رواية

هديل الجوهري

من إصدارات مؤسسة الحسيني الثقافية

إصدارات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: نقطة ..انتهى رواية

اسم المؤلف: هديل الجوهري

تصميم الغلاف: الفنانة فرح

رقم الايداع:2020/21313

الترقيم الدولي:978 -977- 6849 - 13 - 6

حقوق الطباعة محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزته

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أي شكل من الأشكال

المعروفة حاليا أو التى ترد مستقبلًا دون إذن خطي مسبق

للمؤلف ودار النشر الحق في النشر الالكتروني

المراسلات:

دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

المقطم الهضبة الوسطى الحي الرابع منزل رقم 5275 شارع عماد مصطفى

موبايل : 01144059975 ت : 27304004

اهداء

بنوره تشرق أيامي

بسروره تتجدد أحلامي

فديته بعمري وأهديت لأيامه شبابي

رافقت أحلام طفولته وسأبقى متشبثة بأحلام حياته

لاتلوموني في هواه قرة عيني وهدية من الله

مهجة القلب وزينة الحياة .. يعانقني يواسيني

فأعاهده أن لا ابتعد عنه وأن يكون بين أحضاني .. أتلمس رأسه وامسح شعره وأنا أردد سوراً من القرآن

فليرضى الله عنه ويحفظه ويجعله حبيبي من الصالحين

ابني .. وفلذة كبدي

محمـــــد وديـــــــع

هو من جعلني بحبه وعطفه ورزقه ..

أميرة أصيلة .. واثقة الخطوة قوية ..

عزيزة النفس صامدة .. لاتهابني الحياة بأيامها ولاتكسرني تقلباتها فخزائن حبه وكرمه فاقت الدنيا

أريد أن أتحدث عنك ولكن كل صفحاتي لاتكفي

ولا تكفي حتى أيامي ....

فالحديث عنك مقدس .. وتهاب بوصفك أقلامي

أبـــــي الغالـــــــي

لا يمكن التنفس إلا بهواها

صامدة قوية صانعة السعادة

احتمي بين ضلوعها واختبئ

لتمنحني بدعائها الرضا والسلامة

أمـــــي الحبيبة

هنَّ الروح والقلب

هنَّ الذكرى والأسرار

هنَّ القوة والسند والعزوة

أخواتـــي

لمى ، رغد ، فرح

إلى من اختاره الله بدقة ليكون سند غربتنا

إلى ذلك الرجل القادم من العصر الذهبي

احتضن خوفنا بين ذراعيه الدافئة

استقطب أحلامنا بالحب

ورسم لنا كينونة خاصة امتلأت بالضحكات والرحلات وابتعدت عن الآلام والأحزان

عبد الصمد سليمان

لا تحلو الحياة إلا بهم ..

الأهل والأصدقاء

نقطة

انتهى

رواية

هديل الجوهري

لن ندع أحلامنا تتلاشى في الظلام، سنحافظ عليها طالما أن الشمس ستشرق كل صباح فتبعد عنا اليأس وتزيح عنا كوابيس الليل الموحش بابتسامتها المشرقة وخيوطها الذهبية التي تفترش السماء فيجلب شعاعها كل شيء جميل.

تنطلق العصافير بتغريداتها تصول وتجول في سماءٍ واسعة تحط على أغصان الأشجار لا تهاب الجوع؛ فرزقها في السماء

وفراشاتٍ تتحرك بخفة وحرية تستنشق من الورود رحيقها

تحت هذه الشمس الدافئة صبيةٌ يتسابقون بضحكاتهم يرسمون أحلامهم البريئة بين السهول والجبال وحقول القمح تعلو أصواتهم من الفرح فتعج القرية بصدى صوتهم كأنهم لم يصنعوا طائرة ورقية بل كأنهم نجحوا بصنع طائرة بلا طيار .

يتقدمهم ذاك الطفل الجميل صاحب الوجه المستدير الأبيض والعينين الواسعتين والشعر الأسود المسترسل يركض ويقفز في حقول القمح فيغيب بين سنابلها الطويلة ثم يظهر ويتحكم بميزان الطائرة الورقية ويدع الخيط لتعلو الطائرة وتعلو أحلامه ، بقي يقفز ويركض وفرحةٌ تغمر قلبه وصوته الطفولي وكلماتٍ يرددها ياطائرتي طيري وحلقي عالياً عاليا ولا تخافي جاد لن يدعك تسقطين، وعندما اقترب من منزله أخذ ينادي أبي تعال وانظر لقد نجحت في صنعها كما علمتني ، انظر إلى طائرتي وهي تحلق في

السماء، أبي أين أنت؟

كان يركض دون أن ينظر أمامه فهو خبير في الوصول إلى المنزل دون النظر في الطريق إلى أن ارتمى بحضن أبيه الذي كان يقف وهو محلقاً تمتلئ عيناه بالسعادة ، ثم أخذ بيده يساعده في تحريك الخيط فأخذت تطير بحركات بهلوانية

جاد: هل أحببت طائرتي أبي

أباه: نعم جداً

جاد: أحبك أبي

في تلك القرية الهادئة ذات الهواء النقي العليل تلك القرية البعيدة عن صخب المدينة حيث الألفة والمحبة التي تجمع أهلها وتربطهم مع بعضهم البعض خاصةً في الأفراح والأتراح فتراهم على قلب واحد.

يتميزون بعاداتهم وتقاليدهم المتوارثة ويسعون للمحافظة عليها لتبقى مرجعهم في كل أمورهم الحياتية .

كانت بيوتهم تتميز بمساحاتها الكبيرة بتصاميمها البسيطة فتراها متشابهة متناسقة جميلة رغم بساطتها، وكأنها لوحة مرسومة بإتقان وحرفية فتتميز البيوت بمدخل واسع بداخله مزرعة صغيرة محصنة بسور من الشبك المعدني وباب صغير في داخلها كل أنواع المزروعات من الخضار والفواكه

كانوا يهتمون بزر اعة كل ما يحتاجونه فالقرية كانت بعيدة عن المدينة التابعة لهم فيعتمدون في أكثر الأوقات على مايزرعونه في بستانهم الصغير.

بعضهم من لديه حظيرة للمواشي كالأبقار والماعز ، ومكان خاص للدجاج ، أما على الطرف الآخر من البيت توجد كل أنواع الورود الجميلة بكل أشكالها وأشجار خضراء عالية تغطي البيت وتخيم عليه ، وفي آخر البيت توجد غرف واسعة ذات أسقف خشبية عالية مفروشة بشكل متقن مرصوصة فيها المجالس الأرضية فهذه غرفة للضيوف، والاجتماعات وهناك غرفة للمؤونة وغرفة خاصة توضع فيها المراتب الصوفية وللبطانيات والوسائد مرصوصة بشكل منظم ونظيف

من الغرف المتشابهة،تكثر الغرف في بيوتهم فالعائلة تتميز بكثرة عددها فلا يقل البيت الواحد عن خمسة عشر شخصا فهم يحبون ويفضلون الإنجاب وكثرة عدد الأولاد .

كانوا مشهورين بكرم ضيافتهم فتكثر ضيوفهم الذين يأتون إليهم من المدينة أو من قرى مجاورة فتراهم دائماً مستعدين، وبأي وقت لاستقبال كل من طرق بابهم، وما أجمل فرن التنورالموجود في زاوية البيت بالقرب من المطبخ، ففي كل صباح يستعدون لتحضير خبزهم الشهي فهناك الخبز السميك والخبز الرقيق جداً المحضر بالسمن البلدي ذو الرائحة الشهية كانت تلك القرية الجميلة تتميز بمناخها المناسب والمعتدل نوعاً ما وطبيعتها الخلابة بألوانها المميزة خاصة في فصل الربيع، فتراها بين لوني الأخضر والذهبي فتلك القرية كانت مشهورة بزراعة القمح.

كانوا يقضون يومهم من الصباح الباكر يستيقظون على

(حي على الصلاة حي على الفلاح) يؤدون فرضهم ولا ينقطعون عنه .

وبعدها ينطلقون إلى عملهم فهم يمارسون أنشطتهم الزراعية في مساحة معينة من الأرض المحددة لهم، ففي ذلك الزمن لم تكن المعدات متوفرة، كانت معداتهم قديمة فكانوا ينهمكون بالزراعة تحت حرارة الشمس القاسية ولكنهم يعملون دون ملل يمارسون الزراعة وتربية المواشي لتوفير قوتهم وتأمين

احتياجاتهم .

ففي هذه القرية التي يفوح جمالها وعطرها وسحرها وطيبها

ولد جاد الدين ذاك الطفل الجميل ذو الوجه الملائكي

والشعر الناعم المسترسل على جبينه ، والذي يمتلك جرأةً في عينيه السوداوين وجاذبية في عقدة حاجبيه المرسومة.

ورغم صغر سنه لكنه ذكي شديد الملاحظة يحب المنافسة في كل الأمور فيستمع ويحلل ثم يفسر من الصعب إقناعه فهو يحتاج إلى الكثير من التفاصيل والبراهين لكي يقتنع وهذا ما جعل والده يصفه بالطفل العنيد .

*****

لقد كان جاد يتميز عن باقي الأطفال فهم يهتمون باللعب أكثر من اهتمامهم وانشغالهم بأحاديث الكبار التي كانوا يتداولونها في تجمعاتهم المسائية ، فكانوا يتحدثون عن المحصول والزراعة والأوضاع الاقتصادية وعن كمية إنتاجهم ، أما جاد فكان يصغي إلى حديثهم بشكل غير عادي ويسمع أباه ورجالا آخرين وهم يتحدثون عن حال الزراعة والحصاد فيحاول أن يحسب مع والده كمية الإنتاج وكيف يمكن للفلاح أن يتمكن من إنتاج أكبر فراح يشكو منالأدوات البدائية ويقول: لماذا لا نقوم بجلب أدوات أكثر سهولة فنكسب نتائجا أكبر بمجهود أقل؟.

ضحك والده مستغربا كلامه فقال:

ومن أين لك هذه الأفكار؟ ألم أقل لك أنك ما زلت صغيرا فلاترهق نفسك بأحاديث الكبار ولكن جيد يبدو أنك ستصبح فلاحا بارعا إن شاء الله.

عاد جاد إلى مكانه بعد أن كان واقفا في منتصف المجلس خجولا مبتسما.

وفي حادثة أخرى وهو في عمر الثلاث سنوات تقول والدته أنها استيقظت صباح ذات يوم فلم تجد جاد في البيت بعد أن بحثت عنه في كل زوايا الغرف والبستان حتى الحظيرة وبعد أن سمع كل الجيران صوتها وهي تناديه قالت:ياإلهي جاد، أين أنت ؟ ليس من المعقول أنه خرج ليلعب فكل الأولاد في المدرسة .

ذهبت إلى بيت جارتها المجاورة منها فلها طفل من عمر جاد توقعت أنه ذهب ليلعب معه رغم أنها متأكدة أن لا أحد سيلعب بهذا الوقت المبكر فنادت:

أم جاد: صباح الخير ياأم عامر

أم عامر: وصباحك ياأم جاد ! ما بك ؟ أرى وجهك مرتبك!!

أم جاد : كنت أريد أن أسأل هل جاد عندكم؟

أم عامر: لا .. جاد ليس هنا، وعامر مازال نائما،ابحثي عنه في الغرف يمكن أن يكون نائماولم تشعري بتغيير مكانه .

أم جاد: حسنا.

- دخلت أم جاد البيت وبدأ القلق يتسرب إلى قلبها ، ولكنها لم تخش كثيراً من سوء لأن سكان القرية كلهم يعرفون بعضهم وخاصةً جاد فقررت البحث عنه وراحت تمشي ولكن لا أحد في القرية هدوء وسكون والأولاد في المدرسة وأخيرارأت ابنة خالها، كانت مُدرسة في مدرسة الأطفال القريبة من القرية فقالت:
- كيف حالك يابنة عمتي لقد رأيت جاد جالسا أمام باب المدرسة ورفض أن يأتي معي .

أم جاد: أشكرك !! وراحت مطمئنة إلى أن رأته ،أخذت تنادي - -- جاااد هيا تعال.

جاد:لاا.. لا أريد أمي أنا لن أعود حتى ينتهي الوقت وسأعود معهم.

ولكن أمه قامت بالقبض على معصمه، وشدته وراءها، واستمر هو في الصراخ والبكاء إلى أن وصل البيت.

قالت أمه بعد أن حزنت على حاله :

حسناصغيري، سأخبر والدك أن يشتري لك حقيبة للمدرسة ولكنك ما زلت صغيرا والمدرسة ترفض قبولك،لكن جاد كان مصمما بشدة .

فأصبح في كل صباح يضع قلما ودفترا ، وأمه تعد له فطوره في الحقيبة ليذهب مع الأولاد إلى المدرسة فيجلس هو أمام الباب بدون أي حركة ملتزم إلى أن ينصرف الأولاد فيعود معهم،وظل على هذه الحالة إلى أن تم قبوله وتسجيله في السنة الأولى.

كانت هذه أحد أفعاله العنادية

في بداية الثمانينات كانت حياة تلك القرية شبه بدائية، حيث كانوا ينهمكون من الصباح الباكر في عملهم بالزراعة (بأدوات بدائية) وتربية المواشي إلى ما قبل الغروب ، وفي عودتهم يحملون معهم أعوادا خشبية مشتعلة لتنير طريقهم

فلا كهرباء تصل تلك القرية البعيدة، حتى الأطفال ليس لهم سبيل للتسلية.

فالبنت كانت تلهو وتمضي يومها بمساعدة والدتها في شئون المنزل وتحضير الطعام بالإضافة إلى تنظيف الحظيرة.

والعناية بالأبقار ففي كل صباح تقوم بإطعامهم وتعتني بهم وتقوم بجلب وعاء نظيفلتملأه بالحليب الطازج، وتتقن أيضاً جمع البيض ووضعه في سلل القش بكل حرفية دون أن تكسر واحدة ، وتروي الزرع في البستان ، وتقطف بعض ما يلزم والدتها لتحضير الغداء وبعدها تستعد لتحضير بعض الخبز فتقوم بمساعدة والدتها بخبزه وشويّه ، وفي بعضالأحيان تتعلم أيضاً الحياكة على سنارة واحدة، يالللروعة كم هي ماهرة في صنع الثياب الصوفية أو صنع أشياء جميلة مزخرفة تضعها على الطاولة أو تزين فيها أثاث المنزل!

كانت أعمالهم شاقة داخل المنزل وخارجه لذلك كانوا يكثرون من إنجاب الأولاد والبنات فيساعدوهم في أعمالهم اليومية.

أما الأولاد فيذهبون مع آبائهم لمساعدتهم بالزراعة ورعي

الأبقار والأغنام وكل هذا بالإضافة إلى متابعة دراستهم في المدرسة فهي المدرسة الوحيدة في القرية يجتمع فيها كل أبناء القرية لذا تراهم على قلب واحد فهم يعيشون كأسرة واحدة ولكن ببيوت متفرقة .

هكذا كانت طفولة جاد الدين .. بعيدة جداًعن طموحاته رغم أنه يملك الجرأة والشجاعة والفطنة، وعقله مستعد للكثير من الإنجازات.

وفي كل سنة يشتد حيوية أصبح في سن الثالثة عشر من عمره وكان لديه من الإخوة ثلاث ومن الأخوات اثنتان.

هو الأكبر ولكن لا فرق بينهم في السن فقط سنة واحدة بين كل منهم كانوا جميعهم يساهمون بالمساعدة دون تأفف يحبون حياتهم دون تذمر يأكلون ما توفر، كانت تربيتهم خالصة بالأدب والاحترام.

كانت سمعتهم بين أهالي القرية والقرى المجاورة طيبة ، فوالدهم الشيخ محمد كان رجل دين، شاباقوي البنيّة، طويل القامة ، عريض المنكبين، شديدا ، وجهه أبيض إلا أن الشمس أكلت وشربت بتغيير ملامحه ورسمت له ثلاث خطوط فوق جبهته

التي أصبحت سمراء فهو فلاح قوي ، نشيط ، لايهاب حر الشمس ، ولا قساوة البرد .

كان الشيخ محمد أحسن حالمن باقي القرويين فهو يمتلك خمس بقرات ومدجنة صغيرة وفرنا بلديا ومزرعة فيها كل أنواع المزروعات ، ففي ذلك الوقت كانت قلة قليلة مثله .

حتى أنه ثابر بتعليم أبنائه وبعض بناته ، لم يأخذ في أيام دراستهم وامتحاناتهم إلا قليلامن وقتهم لمساعدته فكان لديه شبابامن القرية يعملون معه ويعطيهم أجرهم في غياب أبنائه بالمدرسة .

أما السيدة دلال وهي الملقبة بأم جاد تلك المرأة الحديدية المحبة والمخلصة لزوجها وأولادها كانت تعمل عملاشاقا داخل المنزل لتربية أبنائها وأحياناتساعد زوجها في أوقات الحصاد .

ورغم صعوبة الحياة إلا أنها أعطت لبيتها وأسرتها طعمامن الدفء والمرح ، لاتعرف العصبية ولا التمرد ، كان زوجها الشيخ محمد يحبها ويخلص لها بل يعشقها ، ساندته بكل بسالة وكانت بجانبه في السراء والضراء، لم تغب عنه يوما مهما كانت الظروف ولم يغب عنها يوما متشابكان بقلوبهم، فلقد اعتادت من زوجها في كل صباح أن يقطف لها وردة بألوانٍ مختلفة ويقدمها لها بمناسبة يوم جديد لحبهم ويدعوا الله أن يبقيا متحابان لا تفرقهما الأيام مهما صعبت .

كان الشيخ محمد يقدر زوجته أمام نفسه وأولاده وأمام الجميع فرسم هيبتها باهتمامه بها فهي تمثله في غيابه كانت كل شيء في حياته يسر لها كل ما بداخلهلا يخفي عنها رزقه فكان كل ما يملك بيدها ، كانت ثقته بها عمياء وكانت هي تبادله نفس الثقة والاحترام لذلك نشأ أبناؤهم يلتمسون هذا الحب والاحترام بينهم، يتكلمون بكل هدوء يناقشون أكبر همومهم بالتروي فعندما تراه حزيناتلملم حزنه في كفها وتقبل يديه وتمسح على رأسه وتدلك قدميه وتريح صدره بكلامها الذي يزيح الصخر من مكانه .

كانت تحافظ على رزقه، تجمعه إلى يوم يضيق به الحال فيجدها كالنسمة تخرج كل ما حفظته لتفرج ضيقه.

وكان الشيخ محمد رجلا شهما أمينالا ينسى مودتها ومواقفها فتغيب به الأيام إلى أن يأتي يوم ليذكرها بجميلها، فيجلب لها قطعة ذهبية متواضعة أو أي هدية تليق بها ويقدمها لها، يسعد قلبها بكلام الحب والغزل فهو ماهر جدابمغازلتها ، وعندما يشعر أنها تريد أن تعاتبه لجلبه هدية لها.

(فهي لا تريد إلا أن يبقى سالمابجانبها رفيق عمرها وحبيبها) فيضع يده على فمها بحيث رقة ويقول :

- أرجوكِ اقبلي هديتي فترتسم ابتسامة على شفاهها وتميل على صدره لتشعر بالأمان والحب.

رغم أنها أنجبت له ستة من البنات والأولاد إلا أنه في كل مرة يعاملها على أنه الولد الأول .

كان الشيخ محمد يعتقد أن من واجب الزوج رد الجميل لزوجته بكل محبة حتى ولو لم تفكر هي به أو تطلبه لأن إسعادها وأهمية اهتمامه بمواقفها سيعطيها نوع من الثقة

والعطاء دون تذمر لأنها ستعلم أن أي حب وموقف ستقدمه سيصل لقلب زوجها وسيروي هو وردته قبل أن تذبل وتنشف وتتصلب ثم تتناثر .

وبعد خريفٍ مظلم وأوراقٍ صفراء تتناثر على الأرض معلنة سقوطها وبعد هجرة الطيور واختفاء الحيوانات التي جمعت طعامها خوفا من شتاءٍ قارس في هذه الأوقات يستعد القرويون لاستقبال فصل الشتاء فيأوون في بيوتهم بعد أن أعدو كل ما يلزمهم من حاجات الطعام والشراب، فالشتاء يهب شديد القساوة فترى القرية خالية من كل كائن حي، فجميعهم مختبئين في منازلهم لا يستطيعون الخروج فالطرقات رديئة ووعرة لم تتم صيانتها ولا الاهتمام بها يعتمدون على غرفة المؤونة التي امتلأت بكل ما يحتاجونهويدفئون بالأخشاب التي جمعوها لتكفيهم شتاءً كاملا.

وفي يوم من أيام الشتاء القارس نادت الشمس لأهالي القرية بعد أن استأذنت من الغيوم التي حجبتها لمدة طويلة لتسطع وتبث شعاع نورها فلقد اشتاقت لفرحتهم فهم يجيدون استقبالها والاحتفال بها كشف الشيخ محمد ستارة النافذة فهو يستيقظ باكرا في عادته فيرى الشمس باسمةً مشرقة تبعث تحية دفء على

جبهته فيخرج إليها مبتسما ليرد التحية وأحضر كرسي ليجلس في فسحة الدار على جانبيه ورودٌ منعشة الرائحة وكأنها تتراقص فرحة بدفء الشمس .

لم يغب الوقت كثيرا إلا أن ابنته حسنا استيقظت لترى

والدها يكشف عن يديه ويحمل كوز الماء ليملأه ويغسل وجهه ، فأسرعت إليه تساعده

حسنا: صباح الخير أبي

الشيخ محمد : صباح النور ياغزالة

حسنا: دعني أساعدك

الشيخ محمد: حسنا ابنتي

أخذت حسنا كوز الماء وأسرعت لتملأه وعادت لتصب الماء على يدي أبيها فيغسل وجهه ويمسح رأسه ويشمر عن أكمام قميصه ليتوضأ وبعد أن انتهى أحضرت له الفوطة ليجفف يديه ووجهه من الماء ثم قال لها: حسنا يالابنتي احضري لي المصلية، وبعد أن أحضرتها له قام بصلاة شكر لله بعد أن شعر قلبه بدفء هذا اليوم .

أيقظت حسنا إخوتها وكأنه يوم عيد قالت لهم : هيا انهضوا إنه يوم عطلةٍ جميل انظروا وراحت تكشف ستارة الغرفة لتدخل أشعة دافئة وضوء مشع إلى وسط الغرفة فيوقظهم مبتسمين لها

، نهضوا فوجدوا والدهم ووالدتهم يجلسون في فسحة الدار، تقدم جاد ليقبل يدَ أبيه ومن ثم أمه ويطبع تحية الصباح

- صباح الخير عليكما هذا اليوم الجميل أشعر أنني جائع ، ضحك الشيخ محمد ونادى ابنته حسنا يطلب منها أن تعد وأختها الصغيرة روز الفطور ليجتمعوا جميعا حول طاولتهم الخشبية ، وطلب من أبناءه أن يغسلوا أيديهم ووجوههم ويستعدوا لتناول الإفطار.

أما هو فتوجه لفتح باب الدار على مصراعيه لاستقبال ضيوفه وجيرانه والسلام عليهم.

كان تحضير الإفطار يتطلب جهدا كبيراولكن حسنا وأختها الصغيرة كانتا تحبان طقوس تحضيره فلقد اعتادتا على هذا .

حسنا تحضر وعاءً نظيفاوتتجه به إلى حظيرة الأبقار لتجلب الحليب الطازج بعد أن تقوم بحلبها تضعه في وعاء آخر لتغليه

وتجمع البيض لتضعه في سلة القش ثم تضعه في وعاء لسلقه

أما السيدة دلال تقوم بتحضير الخبز الطازج وشويه بطريقة محترفة فيخرج رغيفا شهيا برائحته الزكية .

وطبق من الجبن الذي كانت قد أعدته السيدة دلال فكانت تقوم بصنع الجبن مميز الطعم وتقوم أيضا بصنع الزبدة والسمن البلدي

ويأتون أيضا باللبن الطازج الحامض الدسم فترى عليه القشطة السميكة ذات اللون الأصفر ، ويقطفون قليلامن الطماطم وبعض الخضراوات ويتم تجهيزها ووضعها على الطاولة ليجتمعوا جميعا حول المائدة فيبدأ الشيخ محمد كعادته بتوزيع الخبز على أولاده وبتلقيم بناته بيده وكلمات الحب للسيدة دلال.

هكذا هو الشيخ محمد الابتسامة لا تفارق وجهه المشرق

*****

ورغم قساوة ذلك الشتاء إلا أن أمطاره تمنحنا الرزق وتسقي الأرض وترويها فليس لنا إلا أن نرحب به ضيفا وسيرحل كباقي الفصول فهي تزورنا لتوزع علينا ما بجعبتها .

في صباح ذلك اليوم البارد جاد وساري وحسنا يَستعدان للذهاب إلى المدرسة .

ساري: أين أنت ياجاد؟! هيا إن لم نسرع فسنتأخر عن المدرسة أنا انتظرك في الخارج أخي .

حسنا: أنا سأرافق صديقاتي ، أراكم في المدرسة

ساري: حسنا

- كان جاد يكره ذلك الحذاء المعلق بأشرطة فهو لا يتقن ربطه فيدع دائماشريطة حذائه تلوح بقدمه على الأرض وهو يمشي لا يبالي لمنظرها .

ساري: لماذا لا تعقد شريطة حذائك أخي إنها طويلة جداوربما تدوس عليها فتقع على الأرض ، حتى منظرها غير لائق

جاد: إنه أمر غير مهم ساري.

ساري: تريد أن أساعدك في ربطه!!

- بدأ جاد يغضب كعادته فقال له : ما بالك ساري ليس لديك شيء تهتم به إلا شريطة حذائي ؟! فراح يخلع الحذاء ويمشي حافي القدمين وأكمل يقول لأخيه ووجهه مليء بالسخرية منه أيعجبك هذا أكثر ؟ فليرتاح بالك ولتهدأ من ثرثرتك الفارغة.
- وهم في عمق المناقشة نادى ابراهيم وهو صديقهم وجارهم المقرب.

ابراهيم: ما بالكم وكأنكم تتلاسنون في الحديث ، ما بك جاد ، لماذا أنت غاضب ؟

جاد: لا شيء لا تشغل بالك صديقي .

نظرا براهيم فوجد جاد يمشي حافي القدمين، فسأله : جاد لماذا خلعت حذاءك أتريد المس..... وقبل أن يكمل كلامه ، أجابه جاد ياإلهي هل اليوم يوم الحذاء العالمي ؟ وانصرف من أمامهم يمشي بسرعة وحيدا.

كانت المدرسة بعيدة من القرية وهي المدرسة الوحيدة التي يجتمع بها أولاد وبنات القرية فيمشون قرابة النصف ساعة للوصول إليها وقف جاد قليلا فلقد ابتلت قدماه وشعر بالبرد فلم

يستطع أن يقاوم عناده ، فسحب شريطة حذائه ورماها على الأرض ثم ارتدى الحذاء وتابع سيره.

ابراهيم: ياا ! إن جاد لم يتغير طبعه لقد انقلب عناده إلى عصبية ونرفزة إنه لا يعرف الضحك ولا المزاح .

ساري: نعم إنه عنيد ومتمرد هذا ما يقوله أبي عنه ، ولكني أحبه ياله من مجنون .

كان ساري يصغر جاد بسنتين هادئ الطبع متزن لا يتردد بمساعدة أبيه فهو يوافق كل ما يقوله والده دون أي ردة فعل .

وصل جاد إلى المدرسة ، شعر أنه تأخر عن درسه المفضل

فاليوم سيرى معلمته نعمة إنه يحبها ويحب أن يتحدث معها فهي مدرسة اللغة الانكليزية.

(والتي جاءت من المدينة برفقة زوجها ، فالمدينة تبعد عن القرية 900كم ولكنها اضطرت أن تنتقل فلزوجها أعمال مؤقتة في هذه القرية وبعدها ستعود إلى مدينتها.)

المعلمة نعمة كانت تحب جاد كثيرا فهو متفوق في مادتها ويعطي لدرسها نكهة خاصة وحيوية مختلفة ، وقف جاد أمام باب الفصل ينتظر أن تسمح المعلمة نعمة له بالدخول.

نظرت إليه فقالت له: كيف حالك جاد؟

جاد يجيب وهو يشعر بالسعادة : بخير

المعلمة نعمة: لكنك تبدو منزعجا!

جاد:ظننت أني قد تأخرت عن الدرس.

المعلمة نعمة:لا، لم تتأخر هيا تفضل.

دخل جاد إلى مكانه مبتسما فلقد نجحت المعلمة نعمة برسم ابتسامة على وجهه العابس.

وتابعت مع طلابها لتشرح الدرس بكل بساطة وليشاركوا

معها بكل حب ، كانت تعيد الشرح دون ملل فهي مهتمة

بالطالب البعيد عن هذه المادة فتجعلهم يتقربون من متابعتها من خلال شرحها المفصل.

وبعد أن انتهت من الدرس سألت ياأولاد أين صديقكم مؤمن؟

فأجابها أحدهم، مؤمن لن يأتي المدرسة مرة أخرى لأنه قرر أن يساعد أباه بالأرض، فوالده بحاجة إليه جدا.

المعلمة نعمة: ولكن.. مؤمن متفوق ومجتهد أي قرار هذا اتخذ بحقه ، ثم صمتت متأسفة .

أما جاد فكان ينظر إليها فهو معجب بإنسانيتها وحبها لطلابها القرويين تعلمهم تهتم بهم تتحدث إليهم بكل شفافية .

جاد يتمتم يالك من بارعة في مهنتك معلمتي.

اقترب جاد من المعلمة نعمة

جاد: هل تريدين المساعدة؟

المعلمة نعمة: لا شكرا ياجاد، أنت لست فقط مجتهد بل مهذب أيضا ما أجمل أن يجمع الإنسان فينا بين علمه وأدبه

جاد: شكرا !ونحن أيضا نحبك فأنت معلمة ناجحة.

المعلمة نعمة : أنتم جميعاً طلاب أذكياء ولديكم الكثير من

الإبداع إني أرى فيكم نجاحات كبيرة، فأنت مثلاً ياجاد كم تمتلك من القدرات، أنا أحبكم فأنتم جميعاً أبنائي .

جاد: أليس لديك أولاد

المعلمة نعمة : لديّ طفل واحد

جاد: متعجباً !! فقط ولد واحد !! ثم أدرك تعجبه فقال لها : فليبق سالماً

المعلمة نعمة : هل لديك أخوة ياجاد

جاد: نعم

المعلمة نعمة : كم

جاد: متردداً .. أثنان فقط أخت و أخ واحد

المعلمة نعمة : ما شاء الله

وبعد أن استأذنت المعلمة نعمة من جاد تنهد وقال في صمته :

لا أعلم لماذا لم أقل الحقيقة ؟

وفي طريق عودته إلى البيت رأى أخاه ساري يرافقه ابراهيم فاقترب منهم يلقي التحية ، نظر إليه ساري وقال : كيف

حالك جاد ؟هل أنت بخير ؟

جاد: نعم

حاول جاد الاعتذار ولكن لم يتمكن فهو يجهل الاعتراف

بالذنب

وبينما يحاول أن يتمتم في صمته ويدرب كلماته وكيف سيبدأ ليرضي أخاه الأصغر الذي كان يخشى عليه من أن يدوس على شريطة حذاءه فيقع ، كان ساري قد وضع يده على كتفه مبتسماً وكأن شيئاَ لم يكن ، فتبسم جاد أي أنه شكره فقد تفهم حاله .

وساروا وهم يتبادلون الأحاديث فلقد كان جميع أولاد القرية تقريباً يمشون بطريق واحد إلى أن يصلوا إلى القرية فيتفرق كلٍ منهم إلى بيته .

وصل جاد وساري البيت ، أما حسنا فقد سبقتهم في العودة ، فدخلوا متفرقين كلٍ في مكان .

أما جاد توجه مباشرةً إلى الغرفة فهو متعب من طريق العودة الطويل ، بدل ثيابه ثم استلقى على الأرض يتمدد إلا أنه غرق في نوم عميق.

دخلت أخته حسنا وهي الأصغر بسنة واحدة من جاد، توقظه فاستجاب مفزوعا، نظر إلى النافذة إنه الليل قال لها :

لماذا لم توقظيني قبل أن يحل الليل ؟

حسنا: إن أباك طلب مني أن أوقظك لتأتي وتسلم على عمك رضوان .

جاد: عمي رضوان ! هل عاد من ألمانيا؟

حسنا: نعم إنه في غرفة الضيوف لقد فرح والدك به كثيراهيا أسرع جاد.

جاد: حسنا.. أخرجي أنت، وأنا سألحق بك .

قال جاد في نفسه إنه عمي رضوان كم كنت أشتاق أن أتعرف عليه

دخل جاد إلى عمه رضوان .. السلام عليكم

السيد رضوان : وعليكم السلام .. كيف حالك ؟ أنت جاد لقد عرفتك لأني تعرفت على كل إخوتك وأنت نائم.

جاد: صحيح .. ولكن كنت مرهقا فلم أدر بنفسي كيف غفوة كيف حالك عمي لقد سمعت من أبي الذي كان يتحدث عنك ويشتاق لك أنا سعيد جدا برؤيتك .

السيد رضوان : وأنا أيضاعرفتك ياجاد وقد كان عمرك شهر فقط وكم كان أخي الشيخ محمد سعيدابك بل كنا جميعا،

والآن،ما شاء الله أصبحت شابا وسيما.

- ضحك جاد وأخذ يتبادل مع عمه الأحاديث

جاد: كيف حال الغربة عمي يبدو أنك اعتدت عليها.

السيد رضوان : الغربة في بداية الأمر قاسية ، علينا أن نجتهد ونصبر لنعتاد عليها ، ولكن لا يمكن أن نلغي ما في مشاعرنا من حب الوطن ، فأنا ما زلت اشتاق إلى قريتي وأهلي وأصدقائي إلى أمي التي توفيت ولم أرها كم كان هذا مؤلما.

أشتاق إلى عاداتنا البسيطة وإلى حقول القمح والحصاد ، إلى بقرات جدك التي كانت رعايتها مهمتي فكما تعلم أن الأبقار يجب أن تسعدها فتخرجها لتمشي قليلا بين الحقول لمدة ساعتين على الأقل وإلا سيصيبها اكتئاب وحزن وتموت.

- كان جاد يصغي إلى عمه كم كان الحنين يشع من عينيه وهو يتحدث عن تلك الأيام التي يشعر جاد الآن أنها مضنية ولافائدة منها .

جاد: عمي لا تحزن كل ما تقوله لم يتغير وسيبقى

قريتنا منسية فالكهرباء وصلت من السنة الماضية فقط .

تخيل أنا لا أدري ماهي طموحاتنا آخر أحلام الفلاح وعائلته في هذه القرية هو أن ينتظر موسم الحصاد أو يشتري بقرة هذه آخر إنجازاته إلى أن يموت .

كان كلام جاد قاسيا على مسامع والده ولكن الشيخ محمد لم يعلق بل نظر إليه نظرة عتاب.

السيد رضوان: نعم نحن نطمع وخاصةً بعمركم، فكم لدينا من طاقة ممتلئة بأحلام كبيرة ولكن في النهاية سنرى أن حياة القرية أجمل يكفي أنك بين أهلك ..

قاطع جاد عمه بابتسامة تعني أنه لا يصدقما يقوله.

هل تمزح عمي؟ أم أنك تستنتج الفرق ؟ لا طبعاالحياة في القرية لا تمت للحياة أصلا.

الشيخ محمد: ولماذا ياجاد؟ وما الذي ينقصك قل الحمد لله

جاد: أبي الحمد لله أنا لاأتمرد على النعمة وأعلم كم أنت تعمل ليلا نهارا لتكفي معيشتنا ولكن أنا أتكلم عن حياة أبي عن مستقبل .

والتفت إلى عمه قائلا:

تخيل أنه لا يوجد بالقرية إلا مدرسة واحدة وكل أبناء وبنات القرية يذهبون إليها ، وكم هي بعيدة إننا نستغرق وقتا طويلا للوصول إليها ، وبعد هذه المسافات التي قطعناها أين فرص العمل ؟

أهل القرية ياعمي يفكرون باكتفاء أبنائهم وبناتهم عن التعليم هاهو مؤمن لم يعد يلتحق معنا مع أنه من المتفوقين ولكن يجب عليه أن يساعد والده في الزراعة والحصاد فلنوافق على هذا

القرار. وليساعد أباه في الحصاد ولكن أين الإنتاج إننا نعمل بمجهود كبير وإنتاجنا أكبر ولكن ما نكسبه قليل جدا .

ولو تم توزيع ما كسبه الفلاح على أولاده أو على من أعانه من شباب القرية فلن يستطع أن يعطي مجهود لعامل واحد، ماذا سيكفي؟ إلا إذا عمل الأبناء أو العمال مجانا.

أنا لست ضد المساعدة ولكن ضد تضيع الوقت والانتظار الخاسر

وبعد أن سمع السيد رضوان كلام ابن أخيه جاد شعر أن ما بداخلهلا يقتصر على أحلام مراهقة بل على قساوة وجفاء ، فقال له: أنا معك في بعض ما تقوله ففي المجتمعات المتحضرة المفاهيم تتطور والحياة تتجدد ، أما في مجتمعات العالم الثالث المفاهيم ثابتة والحياة بائسة ، فهناك حقوق الإنسان لا تورث ولاتكتسب وليست ملكا لفئة معينة وممارستها لا تحتاج لمبررات لا من الدين ، ولا الأخلاق ، ولا اللون ، ولا الجنس ، فالناس جميعا متساوون في الحقوق والكرامة وبمقابل كل هذا يحافظون على واجباتهم والتزامهم لأي قانون يرون فيه مصلحة إبقاء بلادهم بهذا الرقي .

ولكن ياجاد هناك فرق بين أنك تحب وطنك(قريتك) المكان الذي كُتبَ أن يكون مسقط رأسك ولكنك تشتكي قلة فرص العمل فيه

أو تشتكي أي حال من الأحوال لم تعجبك ، وبين أنك لا تريد أن تنتمي إليه أصلا.

لأننا مهما حلمنا ومهما تغربنا وتعلمنا وحققنا كل ما نطمح إليه ولكن في النهاية سنعود أوحتى نزور المكان الذي ولدنا فيه إلى المكان الذي دفن فيه من نحبهم إن الشيء الوحيد الذي يؤلمك في الغربة هو الحنين إلى مكان طفولتك ولو كان قاسيا وجافا ولكنك ستحبه وتبحث عنه في ذاكرتك .

جاد انتبه ياعزيزي لمشاعرك لا تدعها تجف أنت ما زلت شابا صغيرا والحياة ستفتح لك أبوابها إن شاء الله .

دخلت حسنا إلى الغرفة واستأذنت والدها وعمها وقالت :
تفضلوا إن العشاء جاهز.

الشيخ محمد: تفضل أخي كم أنا سعيد برؤيتك اليوم

السيد رضوان وأنا أيضاً أخي الغالي فأنت تعلم كم أني أحبك

أنت أبي الثاني بعد أن توفيَّ والدي لم أجد حضنا دافئا مثل حضن أخي الشيخ محمد.

- ثم اصطحب الشيخ محمد أخاه إلى الغرفة الثانية ، جلس السيد رضوان حول المائدة وقال:
- كم اشتاق إلى جمعتنا حول مائدة واحدة .

الشيخ محمد طلب من ابنته حسناء أن تنادي للجميع ليجلسوا مع عمهم ، وفعلا دخلوا بكل أدب جلسوا وتناولوا العشاء وبدا على

وجه السيد رضوان سعادة لا توصف ، قال لهم : بارك الله بكم وحفظكم وجعلكم بارين بوالدتكم ووالدكم إنه القلب الذي يرعاكم ويعتني بكم ويحاول أن يوفر لكم حياة كريمة .

ثم أخرج من حقيبته كاميرا فوتوغرافية كان قد أتى بها من ألمانيا وطلب من ابن أخيه ساري أن يلتقط لهم صورة تذكارية بعد أن علمه طريقة استعمالها .

ساري: هيا انظروا إليَّ .

فنظر الجميع مبتسمين ، أما جاد فبقيَّ مختبأً وراء ظهر

والدته لا يريد أن يظهر بالصورة .

لا تبحثوا عنهم بالظواهر

بل تعمقوا بالبحث في القلوب

فربما يبدو عليهم الجفاء .. ولكن

لو تقربتم أكثر .. سيهدونكم النور

جاد كان يحب أن يهتم بالإشراف على إخوته وأخواته في وقت الدراسة والامتحانات ، وكان لديه القدرة على إلقاء محاضرة حماسية ليزرع في قلوبهم حب النجاح ، فيستعدوا هم بعدها للمثابرة ورغم انشغاله بالمذاكرة إلا أنه لا يخيب أحدا من أصدقائه فهو يتقن الشرح وترسيخ المعلومة جيداً في أذهانهم ، إنه يستقبلهم برحابة صدر فترى دار الشيخ محمد أيام الامتحان يلجئون إليه ليصحح لهم إجاباتهم ويقدر لهم درجاتهم التقريبية .

وبعد كل هذه الجهود المبذولة فالكل قدم قدراته في هذاالامتحان.

- إنه اليوم الأخير وكالعادة يقوم أبناء القرية بالاحتفال لتوديع جهودهم والاستمتاع مع مدرسيهم لاستقبال إجازتهم بالفرح .

هاهو جاد خرج واثقا بنفسه مبتسما متفائلا يلقي السلام على أصدقائه فتتعالى أصواتهم بالتشجيع هيا جاد .. هيا جاد .. ليجلس بينهم ، إنهم يريدونه أن يعزف لهم على آلة البزق تلك الآلة المشهورة والتي أحبها أهل القرية لما تملكه من أوتار دافئة فصوتها يليق مع الطبيعة .

لقد برع جاد بالعزف عليها ، فأغمض عينيه وأخذ يدندن معها بصوته الذي يشبه صوت البلبل فتارةً تراه يناجي قدره وتارةً يداعب أكتاف الشباب الذين يهوُّن رقص الدبكة المشهورة فيشبكون خناصرهم مع بعضهم البعض ويبدأون بحركات احترافية منظمة .

وعندما انتهى جاد فتح عينيه فلمح عينيها تبتسم له وهي معجبة بأدائه تصفق له بابتسامتها الشفافة إنها المعلمة نعمة التي تبرع برسم ابتسامته دائما.

تقدمت نحوه وقالت له : كنت رائعا ياجاد لم أكن أعلم أنك تملك كل هذا الإبداع أنت حقا مميز .

جاد : أشكرك معلمتي إني سعيد جدا لوجودك معنا اليوم .

معلمة نعمة: يبدو أنك تحب هذه الآلة ، فلقد كنت منسجمامعها تماما يالها من آلة جميلة تخرج من داخلنا أحزان قد أقفلنا عليها منذ زمن واعتقدنا أننا نسيناها ولكن يبدو أنها تمتلك كل المفاتيح الخاصة بأحزاننا وذكرياتنا فتفتح ما شاءت من أقفال .

طلبت المعلمة نعمة من جاد أن تجربها بعد أن استأذنته ، أما جاد كان سعيداجدا فوافق بكل سرور وأخذ يشرح لها ويعلمها

فقالت له: لا ترهق نفسك بتعليمي، فأنا لا أتمكن حتى من السيطرة على أوتارها ، فراحت تغمض عينيها ..

جاد: لماذا تفعلي هذا ؟

المعلمة نعمة : رأيتك تغمض عينيك وأنت تضرب على أوتارها

ضحك جاد

المعلمة نعمة: هيا قل لي ما سبب إغماء عينيك

جاد: لأرى العالم الجميل الذي رسمته في أحلامي

- شكرت المعلمة نعمة جاد لأدائه ومحاولته تعليمها دون جدوى وقالت له :إني أرى فيك كل شيء جميل حفظك الله ياجاد ووفقك .

ثم نهضت وأخذت تودع كل أبنائها الطلاب الذين أحبتهم لبساطتهم وكتبت لكل طالب من طلابها ذكرى مختلفة على ورقته الخاصة وكان من نصيب جاد عبارة ....

(مشوار الألف ميل يبدأ بالخطوة الأولى)

ويعلو صياح الديك فالفجر بازغٌ

وبراعمٌ تفتحت .. وورودٌ بعطرها الفائح

وعصافيرٌ مسرعة تزقزق .. ويمامةٌ توحد الخالق

وحقولُ قمحٍ حان قطافها السنابل

وصوت رعاةٍ يهشون بعصاهم على أغنامهم

وذلك الكلب الأعرج يمضي بينهم يحرسهم من ذيبٍ هائج

ونهرٌ يجري متلألئ وسماءٌ صافية وشمسٌ نورها ساطع

استيقظ القرويون اليوم بنشاطٍ وهمة يودعون شتاءً كئيبايفتحون أبوابهم لتهل عليهم رائحة الربيع المعطرة

الحاج محسن: السلام عليكم شيخ محمد

الشيخ محمد: وعليكم السلام .. تفضل

الحاج محسن: إنني ذاهب إلى الأرض لأتفقد حال الحصاد، هل تريد مرافقتي؟

الشيخ محمد: حسناً انتظر

- جهز الشيخ محمد نفسه ليرافق الحاج محسن وبعض الفلاحين إلى الأرض التي كانوا قد قاموا بزراعتها طفا اليوم يريدون أن يتأكدوا هل حان موعد حصادها .

بعد أن وصل الشيخ محمد نظر إلى المحصول فرأى أنه قد حان قطافه بعد أن أصبحت أوراق وسيقان سنابل القمح قد تلونت باللون الأصفر ووجد الحبوب صلبة سهلة الكسر

والانفراط .

وعند عودته الدار أعلم زوجته أن غداسيذهبون جميعهم من الصباح الباكر .

كانت أيام الحصاد مضنية يستيقظون الساعة السادسة صباحاً ويعودون في السادسة مساءً فهذا الوقت المناسب للحصاد.

استيقظ الشيخ محمد ينادي ويصفق في يديه هيا أبنائي أصبحنا وأصبح الملك لله ، فوجد ابنه ساري يخرج وهو مستعد بكل نشاط

ساري: صباح الخير أبي

الشيخ محمد : صباح النشاط ياأسدي أين جاد هيا لا نريد أن نتأخر بسرعة أيقظه .

استعدوا جميعابنشاط فكان الفتيان يضعون لفات على رؤوسهم

أما الفتيات فكنَّ يخفنَّ من أشعة الشمس أن تحرق وجههنَّ فيميل لونهنَّ للاسمرار فيضعنَّ لفة كاملة على رأسهنَّ وتخبئنَّ وجوههنَّ فلا تظهر إلا عيناهنَّ .

أما السيدة دلال تقوم بتحضير زوادة من الطعام وجرة كبيرة من الماء المثلج تكفيهم نهاراً كاملاً ، فيقوم جاد وساري بحملها ووضعها بعربة نقل صغيرة كان يمتلكها الشيخ محمد (تويوتا) ويصعدوا ليركبوا بالخلف ، أما السيدة دلال فتجلس إلى جانب زوجها لينطلق الشيخ محمد

(بيافتاح ياعليم يارزاق ياكريم)

وكان هذا حال الفلاحين جميعا ينطلقون معابوقتٍ واحد تقريبا ووجوههم مشرقة وأصواتهم تعلو بأناشيد اعتادوا أن يرددوها في طريقهم وأثناء عملهم .

ويبقى العمل في الحصاد إسبوع أو أكثر تقريبا بلا انقطاع .

وضع جاد المنجل من يده يمسح جبهته المتعر قة ويتجه إلى جرة الماء فلقد شعر بعطش شديد وبعدها جلس على الأرض ليستريح قليلا يلحق به أخاه ساري يجلس بجانبه .

ساري : هاا.. يبدو عليك التعب ياجاد

جاد: قليلاً ولكني سأكمل بعد أن أشعر بالراحة .

ساري : أنا تعبت وأريد أن أبدل معك وأقوم أنا بالقطع وأنت بالتجميع .

جاد: كما تريد كله واحد المهم أن ننجز .

كان جاد يحمل خشبة صغيرة قد التقطها من الأرض يسد طريق نمله كانت تحمل حبة من القمح وهي مسرعة تريد أن تضعها في مخبئ مؤونتها الشتوية فكلما غيرت مسارها راح يقطع عليها طريقها ولكنها بقيت مستمرة لاتكل ولاتمل من المحاولة وهي تتلعثم بحبة القمح الكبيرة فتشدها بصعوبة ولكنها تقاوم دون أن تعرف اليأس ، ابتسم جاد متعجباً من إصرارها على العمل دون تعب ، فرمى قطعة الخشب الصغيرة من يده وقال لها : ليتني أعرف أين مخبئك لأساعدك .

ساري : (مقاطعاً صمت جاد) أريد أن أتحدث إليك جاد

جاد: قل ساري أنا أسمعك

ساري: جاد أنا بحاجة إلى شراء كتاب للغة الإنكليزية وقد طلبت ثمنه من والدتك فأنت تعلم أن والدك يضع المصروف معها لكنها لم تستجب وقالت : أنها لا تملك ثمنه وإنه كتاب إضافي وطلبت مني أن اعتمد على كتاب المدرسة فقط .

جاد: (وهو يضع يده على جبهته ليبعد حرارة الشمس عن وجهه)

أنا متأكد أن ما تقوله والدتك صحيح فلو كان معها ما يزيد لن تخفي عنك ما تريد .

ساري : وأنا أعلم هذا أيضا

جاد: لا تقلق أخي .. والدك لن ينسى احتياجاتنا ولكن بعد أن ينتهي الموسم .

نهض جاد وأمسك بيد أخيه قال له : هيا بنا لننهي ماعلينامن عمل .

وفي اليوم الثالث وفي منتصف النهار وبينما كان الجميع منهمك في عمله شعرت السيدة دلال بدوار شديد فوقعت مغشياً عليها دون حراك.

حسنا: تصرخ أمي .. أمي .. تعالى صوتها ألحقوا بي أمي تفقد وعيها .

التفت الجميع إليها مفزوعين يرمون كل ما كان بيدهم مسرعين إليها

الشيخ محمد: ياإلهي ما بك دلال قام بمسح وجهها بالماء إلى أن أطمئن أنها فتحت عينيها ، قال لأبنائه لا تقلقوا إنها بخير ولكن يبدو أن العمل تحت حرارة الشمس أرهقها .

قرر الشيخ محمد أن يوصل السيدة دلال وابنتيها إلى البيت لتستعيد قوتها وما إن وصلت إلى الدار راحت بنوم عميق.

اليوم ستسمح الأرض للمواشي أن تسرح فيها وتأكل زوائد ما تبقى من المحصول

اليوم ستعتذر أيديهم وقوة أجسادهم عن تحمل ذلك العمل المضنى بعد أن علمت أنه اليوم الأخير

اليوم ستسمح الفرحة أن تجمعهم للاحتفال بنهاية عملهم

ياله من عمل مضني يستهلك كثيرا من التعب والإرهاق الجسدي كان من عاداتهم عند انتهاء العمل يجتمع القرويون.

للاحتفال بما قاموا به من مجهود متباهين بقوتهم ، وصبرهم ، يصنعون السعادة ويرسمونها بأيديهم ، كانت معظم طقوسهم احتفالية وبهجة .

يجتمعون في ساحة كبيرة قريبة من قريتهم تتسع لسعادة قلوبهم الطيبة، فيعدون وليمة من الطعام الشهي، وتمتلئ الساحة بالرقص والعزف فترى أنغام البزق والناي تملئ المكان وأصوات جبلية ومواويل تعلو لتسمع الجبال ما يصفون عن قوتهم وقدرتهم على تحمل الصعاب .

علم اليوم الشيخ محمد أن السيدة دلال حامل ،فغمرته سعادة وكأنها ستنجب له الطفل الأول.

كانت روز وحسنا في المطبخ لإعداد الغداء تتبادلا أحاديثهما الطفولية التي لا تنتهي .

حسنا: هل علمتِ أن أمك حامل .

روز: نعم الحمد لله فليكمل الله لها بالسلامة .

حسنا: يجب علينا أن لا نرهق والدتك بالعمل نحن من سيتحمل كل الأعمال اليومية .

روز: بالتأكيد مع أنني متأكدة أنها لا تستطيع الجلوس لوقت طويل دون عمل .

- دخل جاد المطبخ ليقطع حديثهما

جاد: ماذا تفعلا خففا من أحاديثكما المهمة لتنتهيا بسرعة من إعداد الغداء إنني جائعٌ جدا.

روز: انتظر قليلا جاد وسننتهي .

جاد: حسناً سأنتظر ولكن بالله عليكما أسرعا.

هل تريدان مساعدتي؟ أنا خبير بالتذوق .

ضحكت حسنا وقالت : ارحمنا جاد وانتظرنا خارجا

جاد: لا، إن رائحة الطعام شهية دعوني وأكملا حديثكما وكأنني غير موجود فأنا لا أبالي به .

أكملت روز وحسنا حديثهما بتنظيم أعمالهن وأنه يجب عليهن أن لاتسمحن لوالدتهما بإرهاق نفسها .

جاد: ما بالها أمي هل هي مريضة؟

روز: ألم تقل أنك غير مبالي بحديثنا .

جاد: هيا تكلمي بالله عليك ما بالها أمي.

حسنا: لاشئ اطمئن جاد أمي لا تشكي مرضا هي فقط حامل ونحن ننتظر أخا أو أختا جديدة .

جاد: حامل!! ننتظر أخاأو أختاجديدة!! هل علم أبي؟

روز : نعم كان سعيداجدا بهذا الخبر .

جاد: ما هذا كيف يفكرون ؟

خرج جاد وهو منزعج دخل إلى والدته نظرت إليه أهلا جاد ،هل انتهت روز وحسنا من إعداد الغداء ؟

جاد :إلى متى أمي .. إلى متى ستنجبين .. كيف تفكرون أنتم ؟

هل أنتم قادرون على تلبية كل احتياجاتنا؟

السيدة دلال : كيف تتجرأ أن تتكلم معي بهذه الطريقة ؟

هل فقدت عقلك؟

جاد: نعم أمي فقدت عقلي .. لا أعرف كيف تفكرون

كان من الأرجح أن تشتري كتاب لساري .

متى سننتهي من تخلفنا.. ماذا سنفعل.. أين سنعمل.. هل أنتم تنجبون فقط .. الرحمة لعقولكم .. حتى لو عمل أبي ليلا نهاراً لا يكفيه لسد حاجاتنا .

السيدة دلال : وهل جعلك والدك في يوم جائع ولم يتمكن من إشباعك .

جاد: أنا لا أتكلم عن الطعام والشراب

لماذا تقتصرون الحياة بالطعام ؟

أنا أتكلم عن مستقبل .. ماذا ستفعل هذه العشيرة التي أنجبتها ياإلهي سنة أو سنتين وسنفكر أن نترك المدرسة ونلتحق بأي عمل لنكسب رزقنا ونتحمل مصروفاتنا فلا نستطيع الوصول لا إلى علم ولا إلى عمل.

السيدة دلال : (غاضبة) اخرج لا أريد أن أراك أمامي .. انصرف عن وجهي بسرعة أنت تجاوزت حدودك وكأنك أنت من ينفق على هذه الدار وتطعم هذه العشيرة وتسد حاجاتها.

فلتعلم ياجاد أنك مهما فعلت ومهما عملت لن تصل إلى الرحمة التي يمتلكها والدك في قلبه .. إنك لا تشبهه أبداً إن الله هو من قدر له هذه الحياة لكن الفرق بينك وبينه أنه تقبل ما اختاره الله له بكل حب أما أنت تعتقد أنك تفكر بعقلك وأن عقلك هو الصواب ولكنك تنسى قلبك أرحم نفسك وانتبه إلى عواطفك

ولاتكن فظاغليظ القلب فينفضوا من حولك حاول أن ترضى بما قسمه الله لك في الدنيا لكي يجازيك خيراً في الآخرة فمن لا يمتلك الرضا في قلبه سيبقى وحيدا

خرج جاد منزعجاوكاد أن يصطدم بأخته حسنا التي كانت تحمل مائدة الطعام .

حسنا: جاد ألا تريد أن تأكل لقد انتهينا.

أكمل جاد مسرعا غاضبا إلى الغرفة الثانية وأقفل الباب بعنف . دخلت حسنا إلى والدتها

حسنا : ما بال جاد أمي إنه غاضب .

السيدة دلال : هيا نادي أخوتك ليناولوا غداءهم .

حسنا: حاضر أمي .

- حزن جاد على فعلته وتسرعه لم يتمكن من ضبط نفسه دائما متهور بعصبيته فيغضب من حوله .

وفي صباح اليوم الثاني كشف جاد ستارة النافذة ليرى

والدته تجلس وحدها أمام الفرن تعد لهم بعض الخبز ،

خرج إليها وجلس بجانبها

جاد: أمي سامحيني أنا لم أقصد أن أغضبك ولم أقصد أن أعيب أبي بالتقصير ولكن ..

قاطعت السيدة دلال كلامه وقالت: جاد أنا لم أغضب منك ولايمكنني حتى أن أفكر بذلك أنت ابني وفرحتي الأولى ولكن أشفق عليك، انتبه لحالك بُني .. انتبه لقلبك.. أعمل واجتهد ولكن لاتحمّل ظروفك أكثر من طاقتها اصنع السعادة والرضا لنفسك ليهدأ قلبك فالله يرزق من يشاء بغير حساب نحن علينا أن نجتهد وعلى الله رزقنا.

وضع جاد رأسه بأحضانها فأدمعت عينا السيدة دلال وأخذت تحتضنه بقوة بين ذراعيها وتقول له: فليرضى الله عنك ويهديك

*****

خرج جاد قاصدا دار الحاج أبو عبد الله فهناك صديقه نبيل الذي يكبره بسنة ، وأراد أن يسأله عن الكتب المدرسية التي انتهى منها.

فجاد من عادته يحب أن يطَّلع على منهاج الفصل الجديد الذي سيلتحق به ، فهذه السنه مهمة بالنسبة لجاد الذي كان يرغب في الالتحاق بالثانوية العامة .

جاد ينادي .. نبيل هل أنت بالدار أنا جاد

نبيل : أهلاً جاد تفضل أنا بالداخل

جاد: حسناً

- وبعد أن ألقى السلام على أهل الدار دخل إلى نبيل يسأله عن كتب السنة الماضية التي انتهى منها هل هي موجودة معه ؟

نبيل: نعم ولكن هناك كتاب العلوم ناقص على ما أظنلا أدري أين هو .

جاد: سآخذ الموجود إن أمكن وعندما انتهي منهم سأردهم لك

نبيل : لا خذهم لا أريدهم .

- أخذ جاد الكتب وشكر نبيل لاستجابته اللطيفة وبينما هو خارج إلى باب الدار ناداه الحاج أبو عبد الله يقول له : جاد بُني هل والدك في الدار.

جاد: أجل أبي في الدار

الحاج ابو عبدالله: إذاقل له أني سآتي إليه مع ابني عبد الله مساءً

جاد: حاضر .. أهلاً وسهلاً بكم .

- أخبر جاد والده بمجيء أبو عبد الله مع ابنه .

الشيخ محمد : أهلاً بهم

دخل جاد الغرفة يتفحص ويقلب الكتب يقرأها ويتفهمها وبينما هو غارق مستمتع لما وجده من معلومات جديدة فتحت حسنا الباب ودخلت وكان يبدو عليها أنها تبحث عن شيء ما ، وبعد

أن أطالت البحث بإصدار دوشة ، سألها جاد : عن ماذا تبحثين إنك تسبب لي إزعاجا.

حسنا: أنا آسفة أخي سأخرج حالا.. نظرت إليه وقالت له: ولكن ماذا تفعل؟ هل تذاكر ؟ ولكن مازال الوقت مبكرالهذا .

لماذا ترهق نفسك من الآن ؟

جاد: أحب أن أطلع على المنهاج الجديد ، فهذه السنة مهمة جدا بالنسبة لي .

حسنا: جيد أنت دائما تشغل نفسك بما هو مفيد .

جاد: حسنا!! إن كتبي مازالت موجودة خذيها وتابعي فيها فجميعها موجود فيها الحل .

حسنا: لا شكراً أخي لا أحب هذا أبدا ، ولا أتحمل الجلوس لوقت طويل من أجل أن أقرأ كتاب إنني مختلفة عن روز جداً ، روز هي التي تشبهك، وراحت تبتسم ..أما جاد فراح ينظر إليها وهو منزعج قال لها إذاً أخرجي وأقفلي وراءك الباب .

خجلت حسنا من نظرة أخاها ولكنها لن تتمكن من تغيير ما تحب .

*****

وفي المساء ..

الحاج أبو عبد الله ينادي .. مرحباياأهل الدار

السيدة دلال : أهلاً ياحاج أهلا

الحاج أبو عبد الله: أين الشيخ محمد

السيدة دلال : تفضل تفضل إنه بانتظارك

- دخل الحاج أبو عبد الله مع ابنه ليلتقي الشيخ محمد بالأحضان والترحاب ، وبعد أن جلسوا واستمتعوا بتبادل أحاديثهم بشرب الشاي وتناول بعض الفاكهة، دخل ساري ومعه دلة القهوة .

ساري: أهلا عمي أبو عبد الله كيف حالكم إني أعلم كم تحب القهوة بالهيل ، وراح ساري يصب القهوة بشكل احترافي ليقدمها للحاج أبو عبد الله وابنه .

أخذ الحاج أبو عبد الله الفنجان من ساري وشكره ووصفه

(بالأبضاي) أي الشاب القوي.

ثم وضع الفنجان أمامه وقال : لن أشرب القهوة إلا بعد أن أطلب من الشيخ محمد طلب وأرجو أن يكون خير.

الشيخ محمد: أنت لا تطلب فقط ياحاج أنت تأمر.

(وكان يقصد بتعبيره إبعاد الحرج عن طلب أبو عبد الله)

تفضل أنا أسمعك

الحاج أبو عبد الله : أنا لن أطيل عليك ، إني أريد أن أطلب يد ابنتك حسنا لابني عبد الله .

سأبني له غرفة كبيرة في دارنا ، وأنت ياشيخ محمد إنسان مهذب وكريم وشهم ، والسيدة دلال إنسانة خلوقة محبة والجميع بالقرية يحبكم وهذا يدل على أن خلفكم صالح .

الشيخ محمد: أنا أقدر ياحاج أبو عبد الله ماتقوله ولكن حسنا مازالت صغيرة لم تتجاوز الثالثة عشر من عمرها .

الحاج أبو عبد الله مقاطعا.. صغيرة .. صغيرة هذا ليس غريب عن قريتنا لقد اعتدنا أن نزوج أولادنا وبناتنا في عمر مبكر لترافقهم أولادهم ، هذا ما كان يقوله والدي ووالدك رحمهم الله أليس كذلك .

الشيخ محمد: أنا أتشرف بك ولكن دع لي فرصة لأسأل حسنا وأمها

(عبد الله شابا في مقتبل العمر وسيماقويا متحدثا ماهرامهذبا، وكان حلم كل بنات القرية تخرج من معهد التمريض ويساعد أبوه في الأرض كان لديه من الأخوة سبعة ومن

الأخوات ثلاثة)

خرج الشيخ محمد ليسأل ابنته وزوجته .

أما حسنا بكل براءة الطفولة لم تصدق أنهم يتحدثون من أجلها كتمت سعادتها ونظرة في الأرض دون أن تعلق بأي جواب .

السيدة دلال أومأت برأسها موافقة ، ولكنها طلبت أن يتمهل إلى أن يبني غرفة لابنه ويكمل كل ما تحتاجه طقوس الزواج .

رد الشيخ محمد دعي هذا الأمر لي المهم أنكم موافقون

دخل الشيخ محمد إلى الحاج أبو عبد الله وقال له أنه يتشرف بطلبه وأنهم موافقون ، واتفقا بأن عبد الله لحسنا ولكن بعد أن يجهز له غرفته وكل لوازمها.

شرب الحاج أبو عبدالله قهوته أي أنه موافق على كلام الشيخ محمد وقرأوا الفاتحة ودعوا بالتوفيق.

*****

علم جاد بطلب أبو عبد الله فتعجب من موافقة والديه على هذا .

فحسنا مازالت صغيرة ، ولكن بقي صامتا فلو تفوه بحرفٍ واحد سينزعج والده من تدخلاته وتجاوزاته .

بقي جاد مخنوقامكتوم الأنفاس فهو لم يعتد أن يصمت عن شيءلا يراه مناسباً أخذ يتقلب ويستغرب ويتمتم كيف هذا لا أنا

لا أستطيع أن أكمل بهذه الجهالة (هكذا وصف جاد عادات أهل قريته)

فقرر أن يطرح على والده فكرة كان يجدها مناسبة .

جاد: أبي هل استطيع أن أتحدث معك بأمر يخص مصلحتنا جميعاً

الشيخ محمد: بالتأكيد ياجاد قل بُني

جاد: أبي لماذا لا ننتقل إلى المدينة؟

رد عليه الشيخ محمد مقاطعاً استفساره لا لا يمكن أبدا بل مستحيل.

جاد: أبي أنا أعلم أن ما أطلبه سيكون صعب على مسامعك ولكن حاول أن تصغي إليَّ ولو كان جوابك لا .

الشيخ محمد ظل صامتادون أي ردة فعل يريد أن يقول له تكلم إن أردت أن تضيع وقتك فكل ما ستقوله في الهواء .

جاد أكمل حديثه هاهي خالتي وزوجها وهاهو جدي إنهم يعيشون في المدينة منذ زمن ويترددون لزيارة القرية متى شاءوا .

الشيخ محمد مازال صامتا.

ثم أكمل جاد أنا لا أقول أننا سنبتعد عن عاداتنا ولكن أريد أن نندمج قليلاً بحضارة المدينة ، فما يصل المدينة من اهتمامات

وتطورات ومجالات واسعة لن تصل إلى قريتنا البعيدة ولا بآلاف السنين وستبقى أجيالنا على حالها دعنا نساعد قريتنا فلن تكون أفضل إلا بعقول أبناءها أبي.

الشيخ محمد: وهل نحن من سيغير حال القرية إذا انتقلنا إلى المدينة

جاد نعم لو رأى أهل القرية أن النتيجة أفضل فسيسعى الجميع بتغيير حالهم .

الشيخ محمد: ولمن سنترك الأرض .. من سيزرعها ، هل تعتقد أن البلد من غير زراعة ولا فلاحين ستكون بحال أفضل؟

جا: نحن نعمل في الأرض ونشقى بزراعتها وحصادها ولانتمكن إلا من سد حاجات الطعام.

في المدينة يمكننا أن نرى العالم بشكل أفضل وسنزور قريتنا متى شئنا .

حاول جاد في كل مرة أن يعيد نفس القصة وفي كل مرة بشرح مختلف ، ولكن لا جدوى فوالده لا يكترث أبدا لما يقوله ولايبالي به .

إلى أن فاض حال جاد فهو لا يمكن أن يرى مستقبله في إطار هذه القرية الصغيرة البعيدة.

من السهل أن نكسر حاجز الصمت بداخلنا وننفجر

ولكن من الصعب أحياناأن نتحمل المفاجئات المنتظرة

فربما تكون موحشة

وفي ذلك اليوم كسر جاد حاجز الصمت مع والده وقرر أن يرحل وحده إلى المدينة .

نهض في ساعة متأخرة من الليل كان الجميع في نوم عميق أخذ يقلب أغراضه بسرعة ويحزمها في حقيبة صغيرة .

لينتظر تلك الحافلة التي تتردد في كل ساعة من السادسة صباحاً إلى السادسة مساءً لتنقل أهالي القرية والموظفين إلى الحي القريب فهناك توجد مكاتب حكومية ، ومستشفى ، وأيضاً المحطة التي تنقل المسافرين إلى المدينة .

وبينما كان متجهاً إلى الباب الخارجي سمع صوت والده يناديه جاد إلى أين ؟ كيف تتجرأ أن تفعل هذا دون إذن ؟ هل وصلت بك الجرأة إلى الهروب؟

ثم طلب منه أن يلحق به إلى الغرفة كي لا يسمعهما أحد.

الشيخ محمد: ما تفعله لن يفيدك بشيء فمازلت شاباصغيرا لا يمكنه مواجهة أشباح المدينة وفتنتها .

جاد: أريد أن أخطو الخطوة الأولى فقط ولا أدري إلى أين ستودي بي هذه الخطوة.

الشيخ محمد: كف عن لغة الاتهام والعناد والثرثرة.

جاد: أنا لست عنيداً أبي ، أنا فقط مختلف عن طقوس تفكيرك ومعيشتك ،والاختلافلا يعني العداوة ، الاختلاف حق طبيعي يتواجد مع الإنسان، أنا فقط أريد أن أجعل لحياتي بصمة خاصة مختلفة ، لا أريد أن أكون تابع لأشياء لا أرغبها ،أولأفكار لست مقتنع بتأديتها ، ولو لم أتمكن من المحاولة سأشعر بالظلم.

- نظر إليه والده متعجباً من كلامٍ يتلفظه وهو مازال بهذا السن الصغير من أين جاء بكل هذه القناعات ؟

جاد: أرجوك أبي لا تنظر إليَّ بكل هذا العتاب وكأنني الفتى العاصي أنا لست كذلك أنا أحبك أبي وأحب أمي وأخوتي وقريتي الجميلة ومهما تشتت أحلامي لن يفارقني ربيعها ولكن لا يمكنني أن أقود عقلي وتفكيري الذي تصفه بالعناد.

إلا بقضية واحدة أن الإنسان موجود في هذه الحياة ليثبت قدراته ومهما كانت نتائجها يكفي أنه كان قوي لإثبات تجربته.

إن الأحلام والأهداف موجودة عند كل إنسان وأنت تعلم هذا الكلام أبي ولكن لا تحب أو أنك لا تريد أن تغوص في أعماق هذه الضوضاء.

- هذه هي الحجة الأخيرة التي جعلت والده يصمت دون أي رد، بل اكتفى بهزة من رأسه لم يتمكن جاد من فهمها أهي عتاب ولوم ،أم أن والده اقتنع أن ما قاله صحيح.

نهض الشيخ محمد مكتفياً بصمته ، وزفرةً كادت تحطم عظام صدره ، خرج دون أي كلام .

أي (افعل ما تشاء بُني فكيف لي أن أقفل عليك بنصائحي

الأبوية التي تدفعني أن أجعلك تحت أنظاري وبين أحضاني وأنت تطلب الحرية انطلق كيفما تشاء ومتى تريد.

من الآن أنت من يحدد مكانه وزمانه لن أقفل عليك بعواطفي ليست قساوةً ولاضعفا مني بإبقائك وتحطيم عنادك، لكن سأحرر خيطك لتطير وعندما يرهقك سفرك وغربتك ستعود حبيبي إلى أحضاني).

فتح الباب وخرج ولم يقفل وراءه فهبت نسمة عليلة على وجه جاد ليتطاير شعره الأسود الناعم .

- يحمل حقيبته الصغيرة ويخطو بسرعة دون أن يسمح لقلبه بالتراجع يلوح بيده للحافلة القادمة من بعيد ليصعد إليها متوجهة به إلى عالم المفاجئات .

استيقظت السيدة دلال كعادتها باكرا لتقوم ببعض أعمالها اليومية الروتينية ، بينما كان الشيخ محمد جالسا في فسحة الدار يقرأ القرآن الكريم ، وجدت باب الدار مفتوحاً تعجبت من ذلك فالوقت مازال مبكرا لفتحه فذهبت نحوه لتغلقه.

وعندما انتهى الشيخ محمد من تلاوة القرآن الكريم توجهت إليه

السيدة دلال : صباح الخير

الشيخ محمد : صباح الخير

السيدة دلال: لماذا باب الدار مفتوحاًهل قمت أنت بذلك؟ .

الشيخ محمد: لا

- شعرت السيدة دلال بجفاف رده ، قالت له: ما بالك عزيزي أراك اليوم على غير عادتك المشرقة .

الشيخ محمد: جاد هو من فتح الباب

السيدة دلال : إلى أين ذهب في هذا الصباح الباكر؟

الشيخ محمد: ذهب إلى المدينة

السيدة دلال: ماذا؟ إلى المدينة !كيف؟ هل أنت تمزح ؟

الشيخ محمد: لا .. لا أمزح وكفي عن طريقة أسئلتك لأنها تزعجني هيا اذهبي وأكملي ماكنت تريدين عمله ودعيني قليلا.

- لم تصدق السيدة دلال ما يقوله زوجها دخلت إلى غرفة أولادها فوجدتهم نائمين أما مكان جاد فكان خالياً.

ياإلهي إذا ما يقوله الشيخ محمد صحيحاً عادت إليه إني ابحث عنه لا أراه .

- الشيخ محمد غاضبايصرخ بوجهها .. قلت لك ذهب إلى المدينة .

السيدة دلال : وماذا يفعل بالمدينة ذلك الشاب الصغير وحده

الشيخ محمد : يبحث عن إنسانيته.

السيدة دلال: يبحث عن ماذا؟

- ضرب الشيخ محمد بيده على الطاولة يردد غاضبا قلت لك كفي عن أسألتك واهتمي بأشغالك وكأن شيئا لم يكن.
- انصرفت السيدة دلال بعد أن ظهر على وجه الشيخ محمد الغضب والتعب الممزوج بالحزن ،ابتعدت عنه لتكمل عملها وتبين له كما قال لها كأن شيئاً لم يكن ، وحذرت ساري وحسنا وروز، بعد أن روت لهم ما حدث أن يكفوا عن السؤال أمام والدهم عن جاد.

أما الشيخ محمد فقد خرج من الدار ولم يعد إلا في آخر الليل ليجد زوجته تنتظره .

الشيخ محمد : السلام عليكم

السيدة دلال : وعليكم السلام .. هل أحضر لك العشاء ؟

الشيخ محمد : لا.. ليس لديه الرغبة في تناول أي شيء إني متعب وسأخلد للنوم فغداً لديه ما أقوم به في ساحة الحي ، حاولي أن توقظيني باكرا.

- كان الشيخ محمد أحسن حالا من الصباح ولكنه رغب بالنوم

لم تغف عين أم جاد إنها الليلة الأولى بغياب ابنها الغالي .

ايقظت أم جاد زوجها وأعدت له طعام الإفطار بينما هو كان يستعد للذهاب رأى زوجته حزينة يتملكها صمت فلا رغبة لها بالكلام

الشيخ محمد : ما بك دلال لماذا يغلب عليك الصمت؟

السيدة دلال : لاشئ عزيزي متعبة قليلاً يبدو هذا الحمل هو الأصعب.

- الشيخ محمد يعلم أن ماتقوله دلال غير صحيح وأنها حزينة لقلقها وخوفها على جاد، فتقدم نحوها يمسح رأسها ، أما هي فلم تتمالك مشاعرها وراحت تقول قلبي مليء بالحزن وعيني لا تجف من الدمع ، أين ذهب جاد ؟ أين هو الآن ياتري ؟ ماذا يفعل ؟ كيف منحته الموافقة أن يرحل .

الشيخ محمد: لا تدعي قلبك يمتلأ بهذا الحزن ، فجاد بخير وعيني على طريقه لا تقلقي ، أنا لن أدعه وحيداً ولكن لا أريده أن يعلم أني معه .

لكي امنحه السعادة بتحقيق ما يريد هكذا هو جاد يريد أن يحقق سعادته بنفسه،أتذكرين الطائرة الورقية التي ظن أنه صنعها وحده كم كان سعيدا بنجاحه في صنعها .

لقد تكلمت مع زوج أختك السيد كامل واتفقت معه أن ينتظر جاد في المحطة ليستقبله بعد أن رويت له كل ما جرى وهذا ما جعلني البارحة أتأخر في العودة فلقد انتظرت إلى أن اطمئن قلبي بوصوله بالسلامة فقد ذهب مع زوج خالته إلى بيتهم فهناك خاله وجده أيضا وكامل إنسان طيب ومتفهم لحال جاد وسيستضيفه ويشرف على كل ما يريده وسأكون على علم بكل ما يجري .

قبلت السيدة دلال يد زوجها بعد أن امتلأ قلبها بالطمأنينة.

إنه اليوم الأول الذي يبات فيه جاد في المدينة

بعيداً عن قريته .... بعيداً عن أحضان أمه

وحب أبيه ودفء أخوته

وصل جاد إلى بيت خالته دخل ليجدها تقف بانتظاره تستقبله بأحضانها ، تعال حبيبي جاد كم اشتقت إليك أيها البطل .

أما جاد رمى تلك الحقيبة الصغيرة وركض يختبأ بأحضانها

وأطال احتضانها.. يكتم في صدره أنهارامن الدموع يشم رائحة أمه ، بينما تسأله كيف حالك جاد.. لكنه لا يجيب بل يئن يكابر لا يريد إظهار ضعفه هكذا كان يعتقد أن ظهور مشاعره للآخرين تضعفه .

لمست خالته ما بداخله من حزن لكنها لم تظهر له بل قبلته ثم استدارت وقالت له دون أن تنظر إلى عينيه:

هيا حبيبي ادخل إلى غرفة جدك وخالك واسترح قليلا .

دخل وراح مستلقيا على السرير الخشبي الصغير ليغرق في نوم عميق .

كانت خالته نهال تحبه كثيراوتتفهم عقله ، دخلت إليه لتتفقده فقالت وهي تفتح باب الغرفة :

هيا جاد.. فرأته نائما حتى لم يتمكن من تبديل ملابسه ، اقتربت منه فوجدت دمعةً تستقر في عينه ثابتة بمكانها وكأنها تنتظر لتتأكد من أنه قد غفا فتنهمر.

خرجت نهال إلى زوجها تقول له: هيا كامل تناول عشاءَك

لا تنتظر جاد فإنه نائم ، وأخي جلال سيتأخر اليوم في العمل هذا ما قاله لي

كامل: هل قلت لجاد أنك كنت على علم بقدومه .

نهال: لا لم أقل له ، هل نسيت أنك أخبرتني ذلك من قبل.

كامل: جيد.. هذا ما طلبه الشيخ محمد مني .

عندما اتصل بي .. قال لي لا تقل أنك تعلم بقدومه بل أنك التقيته صدفة في المحطة .

- كان بيت خالته صغيراً يحوي غرفتين فقط وفسحة سماوية استقرت هي وزوجها وابنها بغرفة ووالدها وأخاها بغرفة ويقوم زوجها كامل وأخاها جلال بدفع الأجرة الشهرية الملزمة عليهم هكذا اعتادوا حياتهم إلى أن ينتهي جلال من كليته الفنون الجميلة فهو يرغب بالسفر إلى ألمانيا .

فكانت حياته بالمدينة مؤقتة ، أما والدها الحاج خليل فهو شاعرا معروفاووطنياشريفا ، كثرت أسفاره خارج وداخل

البلاد فعمله يتطلب ذلك ، لا يتواجد معهم إلا أيام قليلة ، لقد اهتم بعمله كثيرا.

ليشغل نفسه خاصة بعد وفاة زوجته .

الطاقة الإيجابية ستمنحنا الثقة والعزيمة

أما الطاقة السلبية فلن تمنحنا إلا التعب والهزيمة

هناك من نلجأ إليهم فيمدون لنا شحناتهم السلبية بتجاهلهم وعدوانيتهم فتقفل قلوبنا وتتملكنا الهزيمة ويكثر صمتنا وتتلعثم قدراتنا ويغلب علينا الصمت

وهناك من نلجأ إليهم فيمدون لنا شحناتهم الإيجابية بحبهم وطيبتهم ووجودهم معنا دون ملل فينشرح صدرنا وتحلو أقدارنا

وبعد أيام قليلة اصطحبت الخالة نهال جاد ليتعرف برفقتها على المدينة فأخذت تتجول معه في أماكنها الجميلة وشوارعها الواسعة وساحاتها وميادينها ، كان جاد مندهشا فهناك أبنية عالية وفنادق فخمة ونهرٌ يجري بسرعة وحدائق منظمة وأسواق ومتاجر.

جاد: يالها من مدينة جميلة!

نهال : أجل سآخذك كل يوم للتتعرف أكثر عليها.

- طلب جاد من خالته أن تصطحبه إلى المدرسة التي سيلتحق بها فهو متشوق لرؤيتها .

وافقت الخالة نهال وقالت أن زوجها كامل سيذهب إلى القرية، ويأتي بالأوراق المطلوبة من مدرسة القرية لتقديمها في المدرسة الجديدة .

جاد : خالتي إن المدينة جميلة لا يوجد فيها أشباح كما يقولون لنا بالقرية ، ابتسمت الخالة نهال وقالت: إن الأشباح موجودة في كل مكان ولكن علينا ألا نقترب منها .

جاد: كيف؟

الخالة نهال: ما علينا إلا أن نكون حذرين فقط ، فلقد يظهر أحدهم أمامك بزي أنيق وعطر فريد وحذاء ملمع وحقيبة صغيرة يحملها بيده فيبدو لك أنه إنسان متواضع ذو أخلاق حميدة وبعد أن تتعامل معه تكتشف أنه هو الشبح الذي كنت تختبئ منه !! أقصد أن لا تغتر بالمظاهر بل اعتمد دائماً على عقلك واستعن بتربيتك فلا تصدق أن يأتي أحدهم ليعطيك ما تريد لتصبح بالمرتبة الأولى بفضله .

واعلم دائما أننا لن نصل إلا بالاجتهاد والمثابرة لتحقيق أهداف قد حلمنا بها.

فمن السهل جدا أن نحلم بالمجد والسعادة ولكن من الصعب جدا تحقيقها إلا بالاجتهاد والتقرب من الله ومن تقرب إلى الله فهو الفائز.

- كانت الخالة نهال تحاول أن تتقرب من جاد لتمده

بالنصيحة والعزيمة وابتعدت تماما عن عتابه كيف تجرأ أن يبتعد عن أهله وهو بهذا العمر؟ كيف جفت مشاعره أمام حزن والدته ؟

فالخالة نهال متأكدة أن جاد ليس قاسي ولاعاصي بل هو يمتلك مقدرة ولكن ينقصه الدعم .

جاد: متى سيأتي جدي.

الخالة نهال : جدك في عمل خارج البلد ولكن خالك جلال سيأتي اليوم .

غمرت الطمأنينة قلب جاد فهو مع أهله .. إنه ليس وحيدا.

وصل جاد والخالة نهال إلى البيت بعد أن قضايا وقتا ممتعا،

*****

دخل جاد غرفة جده ليستريح قليلا لكنه اليوم يتمعن فيها فوجد مكتبة كبيرة مليئة بالكتب الأدبية والسياسية وأوراق مكتوبة ومحفوظة وأوراق ممزقة مرمية . وأخذ يقلب صفحات بعض الكتب فرأى في إحداها اسم جده مطبوع عليها ، أخذه وخرج يسأل خالته : هل هذا الكتاب لجدي (اي من مؤلفاته)

الخالة نهال: نعم ولديه الكثير من الكتب منها وطنية ومنها أدبية

كم كان جاد فخورابجده لقد وجد في غرفته كل ما يحبه ويرغبه حتى البزق كان مركوناعلى خشبة السرير .

أخذ جاد كتابا من مؤلفات جده ليقرأها وبينما كان يقلب صفحات الكتاب دخل خاله جلال التفت إليه جاد أهلا خالي، لقد عدتَ مبكرا اليوم .

جلال: نعم هكذا نظام العمل يوم أتأخر ويوم أنصرف باكرا.

جاد: إنها رائعة تلك الرسومات المعلقة على الحائط، أعلم أنك من رسمها فلدينا صورة معلقة على حائط الغرفة تقول أمي أخي جلال من رسمها فهو فنان بارع بالرسم .

ضحك جلال وقال : كم اشتقت إليها دلال .

_ كان هذا اليوم رائع بالنسبة لجاد فلقد أمسى مع خاله في الغرفة يحتضن كتاب جده مستعدا لقراءته.

فتح جاد الصفحة الأولى بعد الإهداء ، كان عنوانها(**عبرات**)

لا أجيد الإبحار

غربةٌ بعيدةٌ تناديني، هيا تعال فأحلامك هنا تنتظر

نهضتُ .. ركضتُ .. إلى الشاطئ

هاهو القارب. مربوطٌ بحبلٍ سميكٍ مسنود على صخرةٍ بقرب حائط

نجحت بشد الحبل وفكهِ وأبحرتُ بقاربٍ صغيرٍ وتعمقتْ

ومابين السماءِ والماءِ استذكرتْ أني لا أجيد الإبحارْ

قلتُ لنفسي لا تخف ولاتقلق فلن تتأخر رحلتي

سآخذ حلما أو اثنين وأعود

ولكن طالَ انتظاري فأنا لا أجيد الإبحار .. فمللتُ ..رحتُ اضربُ بقدمي ظننتُ أن بفعلتي سيسرعُ القاربْ ..ولكنهُ رماني

ولما سقطتُ صحوةُ على صوتها أمي تسمي باسم اللهِ الرحمنِ

لن تستمتع بنجاحك إلا إذا أردت أن تهديه لمن أحببت

سيكون له طعم مختلف وأنت بين الأهل والأحبة

فهم من يصنعون لك البهجة والفرح

بدأ جاد يشعر بالتعب بعد أن زاغت عيناه وشعر بالنعاس ، نظر إلى الساعة إنها الواحدة بعد منتصف الليل ، لا يمكنه أن ينام كان النوم في هذه الليلة عدوه .

سمع صوت جده يجلس في فسحة الدار ، انسل إلى خارج الغرفة بهدوء كي لا يقلق راحة خاله الذي سيلتحق بعمله في الصباح .

كان جاد يحتاج قسطا من الراحة ليستعيد قوته، جلس إلى جانب جده ينظر إليه كان جده على الدوام رائق المزاج هادئا لطيفا لا يعرف حقدا يسبح في ملكوت خيالاته التي رسمها لنفسه.

فلما رأى الحاج خليل حفيده يجلس بجانبه أخذ يسمعه ما يدندن من أشعار وزجل تارةً يقصد الحب وتارةً يقصد القوة ، ولما وصف اشتياق المغترب لأهله لملم جاد حنينه وقال: كفى جدي لا تثير مشاعري واشتياقي أرجوك لا أريد أن أجعلها تسيطر عليَّ.

وبعدها توجه إلى المطبخ وأعد كوبامن الشاي وقدمه لجده

(لم يعد الشاي لنفسه فهو لا يرغب بشرب المنبهات)

قرأ جده ما بداخله وقال له: هل اشتقت لوالدك ووالدتك

جاد: نعم جدي لقد اشتقت إليهم ولكن أبي يرفض أن يكلمني فهو على ما يبدو غاضب مني هذا ما قاله لي زوج خالتي كامل.

الحاج خليل: لا جاد تأكد أن والدك لن يغضب منك أبدا لا ترهق نفسك بالتفكير ، بل حاول أن تنتهي من الامتحان لتحصل على درجات تجعلك تتابع في الثانوية العامة فهذه المرحلة هي مفتاح طريقك.

ابتسم جاد بعد أن امتلأت نفسه بالطاقة الإيجابية ثم استأذن جده ليسرع إلى غرفته ويتابع مذاكرته، فهدفه الآن فقط أن ينتهي بنتائج رائعة ويرى والده ووالدته وأخوته ...

*****

استيقظ جاد على صوت الآذان نهض من غفوته واستعد ليرتدي ملابسه (بنطال جينز وقميص وردي وحذاء أسود هي نفس الملابس التي أتى بها من القرية فهو لا يهتم كثيرابأن يمتلك غيرهم).

اكتفى بتمشيط شعره بيده وخرج يغسل وجهه ويتوضأ وتوجه إلى القبلة يصلي ويدعو الله أن يوفقه .

نظر إلى الساعة إنها السادسة والنصف ، رأى جده نائما على مرتبته في فسحة الدار وكان قد وضع له نقودا تكفيه ليصل إلى الامتحان ، أخذ جاد النقود وودع جده وشكره بصوت منخفض حتى لا يزعجه (شكراجدي كم أحبك)

خرج باكراعن وقت الامتحان فهو لا يريد أن يركب

مواصلات بل يريد أن يوفر النقود بجيبه ، راح يمشي إلى أن وصل إلى مركز الامتحان نشيطا متفائلا لكنه وحيدا يقف جانباينظر إلى زملائه كانوا يتجمعون مع بعضهم يتبادلون المعلومات والأسئلة التي توقعها لهم المدرس أثناء حضورهم دروس خاصة .

حاول أن يقترب منهم ليتحدث معهم لكنه وجد نفسه غريب لا يمكنه أن يلفت انتباههم له .

لم يكترث كثيرا للأمر بل تابع بعيدامراجعة معلوماته التي كان يرددها عن ظهر قلب وعلى هذا النمط أكمل جاد امتحاناته الأخيرة.

دخل جلال في إحدى المساءات عائدامن عمله متلهفا .. كيف حالكم ؟ أين جاد؟ لقد سمعت أنهم أعلنوا عن نتائج

الإعدادية .

نهض جاد بلهفة مرتجفة ممزوجة بالخوف والسعادة فبدأ قلبه يرتجف هل صحيح خالي؟ راح مسرعاليبحث في المركز القريب عن رقمه وصل فوجدهم مازالوا يعلقون

الأوراق ويلصقونها على الحائط ، فراح يبحث فيها عن اسمه ورقمه ويؤكد النظر فهو لا يرى جيدا من الظلمة ، وراءه خاله جلال يضيء له بولاعته الصغيرة أخذ يبحث بدقة بدء الخوف يزيد بداخله فيقول :هل من المعقول أن لا يظهر اسمي ؟

أخذت الشكوك تسيطر على ثقته بنفسه، فهو متأكد أنه قدم امتحانه بامتياز .

زاغت عيناه فقد الرؤية بوضوح ، تسرعت أنفاسه بشهيق وزفير مرتبك .. أخذ يردد يارب أين اسمي ستنتهي الأوراق ولم يظهر بعد إلى أن سمع صوت خاله عالياً مبروك جاد .. مبروك ياحبيبي الله أكبر.. الله أكبر .. ما شاء الله إنك متفوق عزيزي .

لم يصدق جاد ما سمع زرفت دموعه دون أن تهاب ولاتستأذن منه كتم أنفاسه ثانيه واحدة وانفجر بعدها بصوتٍ عالٍ آه الحمد لله

جلس على الأرض منهارا فلم يبق إلا ورقة واحدة كادت أن تودي بأحلامه نهض بعدها ليعانق خاله متجهاليرى اسمه ويتأكد بنفسه جاد الدين محمد صادق (ناجح) وكانت درجته تقل عن المجموع النهائي بدرجات قليلة .

عاد مسرعادخل إلى البيت صمت وهدوء ينتظرون الخبر المفرح فسمعوا صوت جاد يقول لقد نجحت.. لقد نجحت .

عمت الفرحة قلوبهم وتعالت أصوات الفرح وزغاريد خالته

ملأت الحي.

جاد: أرجوك جدي أريد أن أرى أبي وأمي وإخوتي فلن تكتمل فرحتي إلا بفرحتهم بي .

الحاج خليل : غدا صباحاسننطلق.

جاد: لا والله لن استطيع أن اصبر إنه خبر لا يحتمل

الانتظار .. أرجوك جدي حاول أن ننطلق حالا أريد أن أصل بأسرع وقت ممكن .

لم يتمكن جده من خذل فرحته فهو يعلم أن الفرحة لا تكتمل إلا بين الأهل والأحبة ، حسنا بني هيا بنا.

*****

علم الشيخ محمد أن نتائج الإعدادية قد ظهرت ، هب مسرعاً متوجهاً بسيارته (التويوتا) إلى الحي فهناك مركز تظهر به النتائج ، ذهب ولكنه ليس متأكدا أنه سينجح بالحصول على النتيجة فهو لا يمتلك رقم الاكتتاب الخاص بجاد لكنه سيحاول.

دخل إلى المركز كم هو مزدحم الجميع يبحث عن نتائجه .

توجه إلى المكتب فوجد شابا يحاول مساعدة من يتوجه إليه بالاستفسار.

الشيخ محمد: السلام عليكم .. أريد أن أعرف نتيجة ولدي .

الشاب المسؤول: حسنا.. كم رقمه من فضلك.

الشيخ محمد: لا أعرف .. لقد قدم امتحانه بالمدينة.

الشاب المسؤول: متعجباً يردد (بالمدينة)!! وكيف سأجده هنا ، لا هذا صعب جدا فليس لديَّ وقت لمتابعة كل هذه الأسماء .

(الشاب يحاول مساعدته) هل تعرف المركز الذي قدم فيه أو اسم مدرسته .

الشيخ محمد : اعرف اسم المدرسة ومكانها.

راح الشاب يبحث بأسماء المدارس إلى أن وجد اسم المدرسة ثم أخذ يبحث بالأسماء ، طال انتظار الشيخ محمد جلس على الكرسي بعد أن بدء يفقد الأمل بالحصول على النتيجة وسط هذه الزحمة .

الشاب المسؤول: المعذرة ياعمي ! هل يمكن أن تعيد ما اسمه؟

الشيخ محمد: جاد الدين محمد صادق .

الشاب المسئول: حسنا! لحظة! كان يريد أن يتأكد من الاسم هاهو اسمه جاد الدين محمد صادق.

هبَّ الشيخ محمد واقفاً نعم هو! هل نجح؟

الشاب المسئول: لا (وراح مسرعاخشية أن تمتلك خيبة

الأمل روح الشيخ محمد الذي كان متلهفا) بل تفوق .

الشيخ محمد: دعني أرى بُني .. وبعد أن تأكد من النتيجة غمرته سعادة وقام بإعطاء الشاب (الحلوان) بمناسبة ما جلب له من خبر رائع .

عاد إلى الدار وقلبه يرفرف فرحاً يقول مرددا: الله يرضى عليك ياجاد ليتك بقربي كم أتمنى أن احتضنك ياولدي العنيد.

لم تنطفأ أنوار هذا المساء في دار الشيخ محمد كانوا يحتفلون ويرقصون فرحين مشتاقين للقائه .

السيدة دلال : أرجوك دعنا نذهب إلى المدينة لنراه والله اشتاق أن أضمه إلى صدري .

الشيخ محمد: لا طبعالن نذهب إليه ، دعي هذا الأمر لي .

أراد الشيخ محمد أن يتأكد من حال مشاعر جاد كيف سيتصرف بعد نجاحه الأول هل سيكون إيجابي ؟ هل سيأتي إلى القرية ليرى أمه وأخوته ؟

هذا ما كان ينتظره الشيخ محمد .

صعد جاد البولمان يبحث عن رقم جلوسه الذي حجزه برفقة جده هاهو 24-25- كان مقعده أمام النافذة .

جاد: ما رأيك جدي أن تجلس مكاني.

الحاج خليل : لا جاد هنا أفضل عزيزي .

بدء الباص يمتلئ بالركاب إلى أن صعد السائق مستعدا لتشغيل المحرك، قُفلت الأبواب وانطفأت الأنوار بعد أن قامت المضيفة بمساعدة الركاب لإيجاد مقاعدهم وعلا صوت هدير المحرك مستعداللانطلاق، بدأ يتحرك ببطء إلى أن أخذ طريقه على جناح السرعة .

دعا الحاج خليل دعاء السفر ليحفظ الله طريقهم .

كانت المسافة بعيدة والطريق طويل، فترى الركاب منهم من يستعد للنوم ومنهم من يشاهد الفيلم المعروض على الشاشة

الصغيرة وهناك ثلاثة استراحات ليستعيد السائق والركاب قواهم لتحمل طريق السفر المتبقي .

نظر جاد إلى النافذة فرأى ليلاً عاتماً وقمراً مضيئاً لم تغب أنظار جاد عن ذلك القمر فتخيل له أن القمر يحدثه ويقول له: لا تقلق سأرافقك ولن أجعل عتمة الليل تفزعك سأضيئ لك إلى أن يطلع الصباح .

هاهو الصباح أشعة الشمس تسطع على وجه جاد الذي غفا دون أن يقفل الستارة فتح عينيه ، نظر إلى جده إنه في نومٍ عميق.

طلب من المضيفة كوبامن الماء .

المضيفة : تفضل.

جاد: المعذرة ، من فضلك كم الوقت المتبقي لنصل إلى المحطة .

المضيفة : لم يبق إلا القليل ساعة تقريبا.

جاد: شكرا.

لم يوقظ جاد جده خشية أن يزعجه، وراح يقفل الستارة ليمنع وهج الشمس ويبعدها عن عيني جده.

وبعد نصف ساعة استيقظ جده ونظر إلى الساعة ، أو و.. اقتربنا للوصول (كان الحاج خليل خبير بالمسافة والوقت الذي سيصل به إلى المحطة دون أن يسأل المضيفة).

صباح الخير ياحفيدي المتفوق ، ضحك جاد .. صباح الخير ياجدي

الحاج خليل : قل لي ! هل أنت مستعد للقاء .

جاد: جدا، لقد مضى قرابة السنة ولم أر أبي وأمي وأخوتي.

ولم يسمح لي أبي حتى أن أكلمهم ، كم أشعر بالقلق أن يرفض أبي لقائي .

الحاج خليل: لا تقلق بُني كل شيء سيكون عل ما يرام .

أعلنت المضيفة عن وصول الرحلة بسلام.

(يسعدني أن أخبركم أننا وصلنا بالسلامة ، يمكنكم الاستعداد للنزول).

نزل جاد وجده فرأى السائقين يقفون أمام باب النزول ليلتقطوا زبائنهم ينادون ((taxe، taxe)) هل تريد taxe؟

أشار الحاج خليل بيده لذلك الشاب الذي أسرع إليه يقول: حاضر سيدي تفضل، أين أمتعتك لأساعدك في وضعها بالسيارة .

الحاج خليل : ليس لدينا أمتعة هيا انطلق بسرعة لا أستطيع أن أطيق حرارة الشمس (كانت درجة الحرارة عالية جدا لقد وصلوا الساعة الثانية عشر ظهرا).

السائق حسنا.. انطلق بهم إلى القرية التي تبعد قرابة الساعة وربع تقريبا.

وصل الحاج خليل وجاد القرية .

الحاج خليل : (يطلب من السائق) توقف قريبامن هنا أيها البطل

السائق :حاضر ياحاج (تأمر).

فتح جاد باب السيارة ووقف جانباً ينتظر جده الذي قام بإكرام السائق ويدعو له ويشكره .

(هي عادة الحاج خليل يحب إكرام السائق و بائع الخضرا أوبائع الجرائد أو.. ، لا يحب المفاصلة معهم يعتبر هذا الأمر مرفوض بل يحب إكرامهم فكان يدعوهم بالغلابة أي يعملون عمل شاق من أجل كسب القليل).

وما إن ابتعدت السيارة التي كانت تحجب باب الدار انساب إلى سمعهم صوت ينادي بلهفة ، جدي ..جاد .. التفت جاد إنه ساري (يحمل بيده عصا وأمامه بقرات تتمايل بعد أن رافقهم ساري بنزهة إلى الجبل).

أسرع جاد إليه يقول: ساري ياحبيبي احتضنه يقبله .

ساري : كم اشتقت إليك ياأخي العنيد ، مبروك عليك النجاح لم يكن غريبا عليَّ تفوقك لأني أعرف كم أنت مجتهد.

ثم وصل إلى جده يقبل يديه كم اشتقنا إليك، أمي ستسعد بوجودك سأدخل وأخبرها.

الحاج خليل : ساري سندخل معاولكن لاتدع ا لأبقار وحدهم ادخلهم إلى الحظيرة قبل أن تسرح منك .

دخل الحاج خليل ممسكا بيد حفيده جاد ينادي السلام عليكم ياأهل الدار أين أنتم هل مختبئون من حر الشمس.

سمعت السيدة دلال صوت والدها نهضت إنه أبي أجل صوت أبي فتحت الباب توجهت إليه بلهفتها واشتياقها قبلت يديه ثم أمسكت بجاد تضمه بين أحضانها تقول له: مبروك يابني كم أنا سعيدة برؤيتك .

(لم تتمكن السيدة دلال من السيطرة على مشاعرها وضبط عواطفها).

الحاج خليل : مهلا .. مهلا.. دعيني اد خل قد أكلت الشمس رأسي.

السيدة دلال : تفضل أبي تفضل، وراحت تمسح على ظهره ويديه وكأنها تتبارك به .

الحاج خليل : أين الشيخ محمد، وبينما كان يسأل عنه دخل الشيخ محمد أنا هنا ياأبي كيف حالك؟ الحمدلله على

سلامتك تفضل اجلس.

كان الشيخ محمد قد اختلس جاد بنظرة سريعة فاضت

بالأشواق وسرعان ما شعر أن قلبه يلين لملم شجاعته المبعثرة واستعاد قوته وسأله بنبرة صوته الحادة ! ما الذي جاء بك إلى هنا؟

رد جاد من فوره آسف أبي ظننت أنك ترغب في لقائي ولكنك لم ترغب حتى أن تنظر في وجهي نظرة واحدة.

الشيخ محمد : وماعساني أن أفعل لك؟

جاد: ابحث عني في قلبك جيداً أبي، فربما تجدني !!

ساد الصمت والهدوء في الغرفة ومازال الشيخ محمد ممسكاعن الكلام بوجهه العابس رغم أن قلبه يقول له:

(لا تبالغ كثيرافتفضحك أنفاسك التي تلهث اشتياقا.)

تقدم جاد قليلاثم انحنى حتى لامست جبهته قدم أبيه

قال: أرجوك أبي امنحني فرصة أخيرة للاعتذار ، أنت تعلم ما هو السبب الذي جعلني أفعل ما فعلت لم أقصد أبداأن أعصيك ولا أغضبك ولكن قصدت أن اختبر نفسي هل أجيد أن أفعل ما أقول معتمدا على نفسي دون أن أحملك عناءه ؟

أبي لقد أثبت لك أني اجتزت الخطوة الأولى وبقي لي الألف ميل .

لكن إن لم ترضعني وعن عودتي إلى المدينة فأنا سأبقى هنا في القرية تابعالما تأمرني به .

اليوم جئت إليك لتحدد لي أنت ما تريد ولترض عني،فليس للنجاح طعم ولافرحة لو لم أستطع أن أهديه إليك .

كان كلام جاد أمام الجميع وانحناؤه مستسلماراضيا لتنفيذ أي حكم سيصدر من أبيه ، جعل قلب الشيخ محمد يرتعد من الفرح فلم يخيب ظنه به وقال له:

انهض بُني إني راض عنك ولن أحكم عليك من الآن إلا ما تراه أنت مناسب لحياتك وتأكد أني سأكون بعيد عنك فقط بمسافة الطريق أما قلبي وعقلي معك وكأنك بيننا بارك الله لك بنجاحك.

نهض جاد وحضن والده بقلب امتلأ بالحنين وقال أبي لن أخيب ظنك أبدا.

قبَّل الشيخ محمد رأس جاد، وطبطب على كتفه وقال له: فلتكن حياتك وإخوتك كلها نجاح ياحملي.

الحاج خليل : بارك الله بك ياشيخ محمد ورضا الله عن

أولادك وبناتك أنت إنسان مكافح وفاضل فمن افتدى نفسه ولم يخف أن يهب حياته لكل هذه الأولاد بالتساوي معتمداً على الله برزقه ورزقهم ، لن يُخيب الله ظنه بكل أولاده .

الشيخ محمد :(يضع يده على قلبه لتحية ما قاله عمه الحاج خليل)

وبعد أن قضى الحاج خليل عشرة أيام لم تخلو من الحب ، وبعد أن امتلأ صدره بهواء قريته النقي ورائحة الورود المعطرة بألوانها المختلفة وإشباع النظر بالطبيعة الخلابة .

استأذن ابنته وزوجها فهناك ما ينتظره من أعمال في المدينة لا تحتمل التأجيل .

أما ابنته وأحفاده لم يتمكنوا بإلحاحهم لإبقائه أيام أكثر .

همَّ الحاج خليل للعودة واستأذن من الشيخ محمد أن يصطحب جاد بعد موافقته له أن يكمل دراسته بالمدينة .

كان جاد لا يجيد الوداع فاكتفا بتقبيل يد أمه وأباه واحتضان أخوته وتقبيل أخاه الجديد الذي تعرف عليه وأحبه .

وعاد أدراجه مع جده ليستقبل ما سيواجه من أحداث في تلك المدينة.

وعلى صوت تلك القطة الصغيرة الذي لا ينقطع وكأنها تناجي أحدا أن يطعمها أو يسقيها أوحتى يبحث لها عن أمها.

استيقظ جاد فتح باب الغرفة خرج إلى فسحة الدار اقترب من الصوت ، بدأ يعلو كلما اقترب من الباب الخارجي.

فتح الباب فأسرعت بين قدميه تمسح رأسها وكأنها تستعطف قلبه ليساعدها ،حملها وأخذ يمسح على رأسها قال لها: صوتك مزعج جداً صغيرتي هل أنت جائعة ؟

دخل إلى المطبخ يبحث لها عن طعام فتح الثلاجة إنها خالية لا يوجد فيها إلا قليل من اللبن ورغيفان وضع لها علبة اللبن فأسرعت إليها وبدأت تلعقها بلهفة .

جاد: ياإلهي كم أنت جائعة!

أما هو أخذ قطعة من الخبز وأخذ يقضمها مع كوباً من الماء فهو لا يشتهي أن يشرب الشاي ولا القهوة .

عاد إلى الغرفة وحيدا فالجميع يلتحقون من الصباح بأعمالهم .

فكر جاد أن يبحث أيضاعن عمل فلا يريد أن يكون حملا ثقيلا فقرر أن يتحدث مع زوج خالته ليجد له عملافيسد مصروفاته على الأقل .

علم زوج خالته كامل برغبته فلم يمانع عنها قال له : ما رأيك أن تعمل معي فأنا بحاجة إلى عامل فلم يبقى معي إلا عاطف بعد أن التحق بهاء بخدمة العلم وتوقف عن العمل معي.

جاد: (لم يمانع فكرة كامل رغم أنه لا يريد أن يتعلم هذه المهنة).

حسنا عم كامل سأبدأ معك من صباح الغد.

_ هذا هو اليوم الأول لجاد في العمل مع زوج خالته كامل

كامل: اليوم سنكمل عملنا في شركة السيد صفوان بك .

جاد: تمام.

- دخل جاد إلى تلك الشركة منبهرا لما وجده من فخامة

موظفين يجلسون خلف مكاتب منظمة يرتدون ملابسا موحدة يستقبلون زبائنهم بوجوههم المبتسمة، نظر إلى جدرانها التي تمتلك كثيرامن الجاذبية والألوان المتناسقة ، سأل كامل: هل أنت الذي قمت بتنسيقه ؟

كامل: نعم .. هل أعجبك؟

جاد: جدا.. أنت لست نقاش فقط بل فنان أيضا.

- ابتسم كامل فكلام جاد أعطاه مزيدا من الحيوية رغم أنه واثق من عمله المتقن .

- لفت نظر جاد آلة كبيرة موضوعة على الطاولة ولها أزرار في كل زر حرف من الحروف الأبجدية ، فسأل زوج خالته ما هذا الجهاز؟!

كامل :إنها آلة كاتبة.

جاد: ما وظيفتها؟

كامل: تقوم بكتابة أي نص تريد حفظه.

- أخذ جاد يلعب بالأزرار، ويضغط على حروف اسمه.

(هذا ما اعتاد عليه جاد أي شيء يلفت انتباهه يهتم بتجربته)

كامل: هيا جاد لنبدأ أولاً باستبدال ثيابنا بثياب العمل التي أحضرتها

قام جاد بكل ما طلبه كامل منه .

بدأ كامل بخلط الألوان ليستجمع لون مناسب، إلى أن دخل رجل بصوته الرخيم وكأنه قائد لفرقة عسكرية أنه

(صفوان بك) رجل الأعمال الكبير وصاحب هذه الشركة الضخمة.

صفوان بك: كيف حالك ياكامل بارك الله بعملك، أريد منك أن تسرع قليلالتبدأ عملك بالمكتب المقابل أريد افتتاحه قريبا ليكتمل العمل بانتظام.

كامل: حاضر سأحاول أن أنجز بقدر ما أستطيع.

- نادى صفوان بك للموظف المسؤول عن الإدارة التنفيذية وطلب منه منح كامل والعامل الذي يساعده (جاد) مكافأة مالية لتمنحه الدعم في إتقان عمله.
- جاد: (وبعد أن استأذن صفوان بك بالانصراف) تبدو عليه الهيبة.

كامل: نعم إن صفوان بك رجل أعمال مشهور معروف بسمعته الطيبة وكرمه وتواضعه، ولديه مجموعة شركات مخصصة للطباعة والإعلانات.

وبعد ساعتين من العمل المتواصل شعر جاد بالإرهاق وطلب من كامل أن يستريح قليلافلم يعد يقوى على المتابعة.

ياله من عمل شاق!

كامل: ماذا فعلت لتشعر بالإرهاق؟

جاد: لأني لم أفعل شيئا مهما، أصابني إرهاق الملل فأنا استغرقت ساعتين ولم انته من حف حائط واحد.

كامل: إنك تشعر بالملل لأنها المرة الأولى ولكن بعد أن تتقن العمل أكثر، ستستمتع بعملك وإنجازاتك.

أجابه جاد بصمته، لا لن يحصل هذا أبدا فلو عملت بالزراعة كان أهون عليَّ.

كامل: هيا انهض جاد لا تتكاسل لا أريد أن أزعج صفوان بك حتى أتمكن من الاستمرار معه في العمل فهو كريم معي وأنا أريد أن أخلص له.

أما أنت لا تقلق عندما يصل عاطف سأجعلك تسترح قليلا ليستلم هو مكانك لم يتبق إلا القليل لوصوله ، ولكن سأطلب منك أن تجلب لي من الحمام قليلامن الماء .

أخذ جاد دلواليملأه بالماء فوجد ممرا طويلا وعلى جانبيه مكاتب منظمة دخل جاد إحداها بعد أن أثاره الفضول أن يرى ما بداخلها.

فرأى طاولة وعليها أدوات مكتبية وتماثيل فضية صغيرة وصورا معلقة وستائر مكتبية ملونة، وضع الدلو من يده في الأرض وراح يجلس على الكرسي وراء الطاولة

ياله من كرسي رائع أخذ يدور به ويتخيل أن لديه من يتكلم معه في المكتب وبينما هو يأمر في خياله ذلك الموظف الذي لم يؤد عمله كما يجب.

دخل جنيد(إنه عامل النظافة المسؤول عن تنظيف المكاتب في هذا القسم).

فرأى جاد يجلس وراء طاولة المكتب فراح يصرخ، ماذا تفعل أنت هنا؟

كيف تجرأت أن تجلس بثيابك المتسخة؟ ألا تعلم أن هنا ممنوع الدخول .

وخرج بسرعة وهو ينادي إنه يسرق ذاك الشاب لقد وجدته في مكتب السيد ماهر يجلس خلف طاولة مكتبه لا أدري ماذا يفعل

ارتعد قلب جاد من الخوف ياإلهي كيف سأواجه هذا الموقف السخيف؟ ماذا فعلت ؟ لقد تسببت للعم كامل بمصيبة لا أقصد فعلها.

خرج مسرعا، فرأى إحداهن تتقدم مسرعة نحوه.

(إنها السيدة وفاء إحدى أهم الموظفات لما تمتلكه من موهبة في استعمال الآلة الكاتبة بسرعة رهيبة).

تقول من هذا الذي تجرأ أن يدخل المكتب؟

جاد : أنا سيدتي .. لم أقصد أن أدخل المكتب ولكن كنت أبحث عن الحمام لأملأ هذا الدلو بالماء فأنا أعمل مع المعلم كامل بالنقاشة .

العامل جنيد: إنه يكذب لوكنت تبحث عن الحمام ما وجدتك لتجلس وراء طاولة المكتب تعبث بالأوراق .

جاد: نعم أنا أخطأت ولكن لم أقصد السرقة.

لم تتفهم السيدة وفاء موقف جاد توجهت للاتصال بصفوان بك وإعلامه بما حدث.

خرج كامل على أصوات الموظفين فتسارعت خطواته وخاصة أن جاد قد تأخر بجلب الماء، ولما علم بما حدث طلب من السيدة وفاء أن تسمح له بالتحدث مع صفوان بك على الهاتف ليشرح له الموقف.

طلب صفوان بك من كامل أن يكمل عمله وله كلام آخر عندما ينتهي، وطلب أيضاأن يرسل ذلك العامل المغفل الوقح مع جنيد إلى مكتبه في المبنى الثاني.

رافق جاد العامل جنيد إلى مكتب صفوان بك، استأذن جنيد بالدخول يرافقه جاد

صفوان بك: اخرج أنت جنيد ، أما أنت اقترب من هنا

- اقترب جاد منه مرتبكا.

صفوان بك: ما اسمك ؟

- جاد محمد.
- كم عمرك؟
- انتهيت من المرحلة الإعدادية
- هل حصلت عليها؟
- نعم
- لماذا اقتحمت المكتب ؟

- قاطع جاد استفساره وقال له:
- أنا لم أقتحم المكتب ،أنا فقط كنت أريد أن أملأ دلو الماء وبينما كنت ابحث عن مكان الحمام لفت نظري ذلك المكتب المنظم ، نعم أنا أعلم أني أخطئت بالدخول ولكني لم أسرق ولم أعبث
بالأوراق كما يتهمونني بقولهم .
- التمس صفوان بك بخبرته صدق كلامه واعتبر أن كل ما حدث معه هو سوء تصرف ، وحاول أن يخفض حدة صوته ويخفف عنه أصابع الاتهام واللوم .

قال له : لماذا تريد أن تتعلم مهنة النقاشة ألم تقل أنك حصلت على الإعدادية.
جاد: ما زلت أكمل دراستي أنا فقط أحاول أن أعيل نفسي بعد أن تمردت على قدري بالعيش مع أهلي بالقرية معتمداً على قناعتي أن المستقبل لا يأتي بالأمنيات بل يحتاج أن نبحث عنه بأفعال حقيقية .
-علم صفوان بك عن جاد كل ما يريد واستنتج أن وجوده مع كامل كان مرغماً عليه فقدراته ليست مهنية تعتمد على القوة البدنية بل عملية تعتمد على مهاراته الذهنية العالية ،لقد أعجب صفوان بشجاعة جاد وإجاباته المتزنة رغم صغر سنه إلا أنه تمكن من إقناعه .
فقال له: ما رأيك أن تعمل معي؟

جاد لم يتوقع هذا العقاب الذي صدر من صفوان بك فأجابه متعجبا .. أعمل معك !

صفوان بك: ستعمل معي ولكن سأقوم باختبار قدراتك وستقوم بتوزيع بروشورات إعلانية للمؤسسات والمعامل ...

جاد: حسنا.

- لم يصدق هل ما قاله صفوان بك حقيقة؟
- (نعم حقيقة لقد أراد أن يمنحه فرصة للاجتهاد والعمل ،فهذا ليس غريباعن صفوان بك ليست هي المرة الأولى التي يقدم فيها مساعداته لقد تميز بمد يد العون لمن طرق بابه فلا يرد أحد بل يحاول أن يسعى للخير دائماً)

جاد سيلتحق بشركة صفوان بك من الأسبوع المقبل منح صفوان بك راتبامقدما لجاد ليشتري به كل ما يحتاجه منملابس تليق بنظام الشركة.

- استأذن جاد من خالته نهال أن تصطحبه إلى السوق القريب لتشتري له ملابس تليق بالعمل الجديد فهو لايعيراهتماما بثيابه أن تكون منسقة الألوان لكنه مضطر فهذا ما طلبه صفوان بك منه.
- راح يشتري ملابس لم تكن على قدر الجودة والماركة ولكن على الأقل كانت مقبولة منسقة.

*****

استيقظ جاد باكراوقبل أن يرتدي ملابسه تذكر كلام

خالته.

(لا ترتد ثيابك الجديدة إلا بعد الاستحمام.)

كان أمراصعبابالنسبة له هو، يكره الاستحمام ولكن سيفعل، وبعد أن انتهى نظر إلى المرآة فوجد نفسه أنيقا معطرافراح يتفاخر بنفسه سعيدايردد هذا جميل لم أكن أعلم أن الاهتمام بهذه الأمور التافهة ستزيدني نشاطا.

وقال مبتسما: وربما يقعن الموظفات إثر جاذبيتي.

دخل جاد إلى مكتب الأستاذ ماهر وهو المشرف العام على الموظفين .

السيد ماهر : اقترب.

جاد: أنا جاد الموظف الجديد.

السيد ماهر : وكأنه يستهزئ منه بابتسامته، موظف جديد؟!

موظف ماذا؟

جاد: توزيع المنشورات الخاصة بالشركة .

السيد ماهر مقاطعا، كلامه بضغط زر الجرس

دخل جنيد ... نعم.

السيد ماهر : رافق هذا العامل واعطه قليل من المنشورات ليوزعهم في الأماكن التي سأحددها له الآن .

جنيد: حاضر.

اغتاظ جاد من معاملة السيد ماهر المليئة باللامبالاة فراح ينظر إليه باشمئزاز وقبض على كفيه وضغط بشدة على أسنانه ولكن في اللحظة الأخيرة حاول أن يكتم غيظه لأنه وعد نفسه أنه سيثبت لصفوان بك حسن نيته.

استلم من جنيد المنشورات وحدد له الأماكن ليقف جاد من الساعة التاسعة صباحاً إلى أن ينتهي من توزيع ما طلب منه .

لقد ثابر جاد ذلك الشاب الذي يطمح أن يكون الأفضل بعمله دون ملل ، راح يهدف إلى تطوير نفسه وخاصةً بعد أن رأى بطرف عينه تلك السيدة التي كانت تضرب على الآلة الكاتبة وتقوم بطباعة الأوراق وتنسيقها بالبروفايلات والاحتفاظ بها.

قرر أن يتعلم على تلك الآلة ولكن أخذ يفكر كيف سيفعل ذلك

- (نعم جنيد عامل النظافة الذي ينتهي عمله بعد انصراف الموظفين فيقوم هو بتنظيم وتنظيف المكاتب ثم يقفل المكان وينصرف)
- قرر جاد أن يتقرب من جنيد فهو الوحيد الذي سيستفيد منه في تطوير نفسه بهذه الشركة، أخذ هذا الأمر قرابة شهرين أو أكثر وأصبح جنيد الصديق المقرب لجاد واتفقا عندما ينتهي جاد من عمله سيعود إلى جنيد في الشركة بعد

انصراف الموظفين ليعودا معا وبهذه الأثناء، وبينما ينشغل جنيد بتنظيف المكان يقوم جاد بتجريب الآلة الكاتبة واستكشافها هذا الأمر كان سرا لن يبوح به جنيد أبدا.

- أخذ جاد يتدرب كل يوم ساعة أو ساعتين واستمر على هذا الحال سنة كاملة وأصبح يتقن العمل عليها بالعربية والانكليزية فهو يجيد اللغة الانكليزية باحتراف .

كان يجمع ما يكسبه من توزيع المنشورات ليشتري ما يحتاجه من كتب وقصص باللغة الإنكليزية، يقرأها إلى أن أتقن المحادثة بشكل مميز، لم يقتصر اهتمامه باللغة الإنكليزية فقط بل ثابر بتعليم نفسه ليتقن لغات أخرى مختلفة فكان يعتقد أن بكل لغة جديدة ثقافة جديدة.

- بقي صامتاعن خبرته إلى أن سمع إحدى الموظفات وهو يستلم عمله تقول: إن صفوان بك يريد موظفا جديدا أو موظفة لديهم خبرة بالطباعة على الآلة الكاتبة .
- توجه جاد على الفور إلى المبنى الثاني واستأذن الموظفة (السكرتاريا) الخاصة بصفوان بك .

جاد: أريد أن ألتقي بصفوان بك لو سمحتي لأمر مهم لا يحتمل التأجيل .

- دخل جاد إلى المكتب بعد أن انتظر قليلا.

صفوان بك: أهلا.. ما هو الأمر المهم الذي لا يحتمل التأجيل؟

جاد: أنا أجيد العمل على الآلة الكاتبة بالعربية والانكليزية وسمعت أنك تريد موظفاجديدا

صفوان بك: متعجباهل ماتقوله صحيح؟

جاد: نعم سيدي.

صفوان بك: حسنا، توجه إلى مكتب السيد ماهر لتقوم باختبار وسنرى، لو كان ماتقوله صحيحاسأعينك من الغد.

- أنهى جاد الاختبار مع السيد ماهر الذي كان مندهشابه فوصفه بالملك .
- لقد نجحت خطة جاد في تطوير نفسه وأخذ يهدف وينجح إلى أن أصبح الموظف الذي يستحيل الاستغناء عنه .
- تخرج جاد من كلية الهندسة المعلوماتية وامتلك خمسة لغات مختلفة كان يهتم كثيرا بشراء الكتب العلمية والمعلوماتية لتطوير نفسه بكل جديد أتقن كل برامج الكمبيوترواختص ببرنامج الأتوكاد .
- عمل في تصميم الإعلانات (دبلجة البرامج الكرتونية)
- استبدل الآلة الكاتبة بأجهزة كمبيوتر
- قام بتصميم برنامج خاص للشركة
- وقرر أن يمنح الموظفين دورة مجانية في أحد المراكز التعليمية بعد أن بحث عن مركز تعليمي واستأذن من إدارته أن تمنحه غرفة مأجورة لتعليم موظفيه مبادئ الحاسب ليتمكنوا من تطوير عملهم في الشركة .
- برع جاد بالتعليم وتوصيل المعلومة للموظف بشكل أبسط
- طلبت إدارة المعهد التعليمي من جاد أن يساعدهم في افتتاح دورات لتعليم الحاسب الآلي.
- وافق ولكن بصعوبة فلا وقت لديه .

- نظم مواعيده معهم واتفقا على ذلك ، وثابر معهم إلى أن أصبح الأستاذ جاد (الاسم الأشهر بين المعاهد التعليمية) فكل من أراد التسجيل في المعهد يسأل عن اسم الأستاذ جاد .
- راحت المعاهد تتنافس بتزويد نسبة الدرس لتكسب وجوده معها ولكن لم يكترث كثيرالهذا العرض خوفامن تشتيت وقته بين المعاهد فضيق وقتهلا يسمح بهذا، لكنه متعاقد فقط مع معهد واحد رغم كل المنافسات.
- -إنه يغيب من الساعة السابعة صباحا لينتهي في الواحدة بعد منتصف الليل .

من ليس لديه سوى القمح لا يستطيع بيع الشعير

- واجه جاد كثيرا من المتاعب والمواقف ولكنه لم يلين لها بل ظل متماسكابصلابته وتربيته فواجهها بالتصدي .

استقر جاد مع صديقه عمران في منزل مؤلف من ثلاثة غرف

غرفته مؤلفة من مكتبة يوجد فيها عدد كبير من الكتب بلغات مختلفة ، وجهاز كمبيوتر وطابعة ، منبه وتلفاز صغير ،ومجموعة من (C.D - DVD)، وآلة البزق التي لا تفارقه .

- أما غرفة عمران مختلفة تماماكانت مليئة بصور مطربات مشهورات ومجلات وتلفاز ومسجل (دي جي) والشيء الوحيد الذي كان جاد يحبه في غرفة عمران هو العود .
- يعمل عمران في محله الصغير (حلاق رجالي) من الصباح إلى الساعة العاشرة مساءً وبعدها يتجه إلى النادي الليلي الذي اعتاد أن يقضي فيه وقتاحتى الصباح.
- ففي إحدى المرات نخر كالشيطان في نفس جاد.
- قال له : جاد أريد أن أُخرجك قليلا من أجوائك المملة إنك تجيد الكآبة بأنواعها .

جاد: ماذا تريدني أن أفعل! ولماذا تشعر معي بالملل ؟ ادخل غرفتي متى شئت وانتق أي كتاب يعجبك بعدها لن تشعر...قاطع عمران كلامه.

(كان يعتبر أن طقوس جاد عبارة عن فلسفة فارغة).

- أرجوك عزيزي أنا لم أكن يوماصديق المطالعة وهذا
- الأمر لا يشعرني بالسعادة .

أومأ جاد برأسه فهو يعلم أن سعادة عمران تقتصر على الغناء والسهر وهذا بعيد جدا عنه .
ظل عمران وراء جاد ينخر كالسوسة في صدره إلى أن أقنعه أنه سيدعوه مساء هذا اليوم إلى عشاء فاخر.

- وافق جاد لتلبية دعوته فلا يريد أن يخجل صديقه ، وأراد أيضاأن يصرفه من جانبه فهو مشغول بإكمال ما يقرأه من كتاب

(لجون ميلتون وهو من أبرز شعراء الأدب الإنكليزي) كان يدور الكتاب حول هبوط الإنسان من الجنة إلى الأرض وحول آدم وحواء وإغراء إبليس لهم وحول جنات عدن)

- وفي المساء وعندما انتهى عمران من عمله وصل جاد بالوقت المناسب.
- ركبا السيارة وتوجها إلى مكان العشاء .

- كان المكان عاتما وما إن تقدم قليلا وجد باب ثقيل الدفع قام بدفعه فسمع أصوات الصخب تتعالى وأنوار تميل للون الأحمر والأزرق تظهر وتختفي ، ومجموعة من الفتيان والفتيات يملن يميناويساراامعتمدين في طريقة رقصهم وحركاتهم على ذلك الشاب الذي يقف خلف آلته (دي جي)

يلعب بأزرارها، ويشعل روحهم بما يشتهي له من أنغام تشبه الضرب على الحديد.

- واصل سيره إلى الأمام يلحق بعمران فشعر بوخزة على كتفه

التفت فرأى فتاة شبه عارية تحمل بيدها كأس نبيذ راحت تومئ له بعينيها فلم يفهم ما تريد، أبعد يدها عن كتفه بجفاء بعد أن شعرأنها تقوم باستعراض حركات غير لائقة .

جال ببصره حول المكان ..طاولات زجاجية مليئة

بالمازاوات والمشروبات المختلفة أنوعها ، فما كان منه إلا أن أسرع في خطواته إلى أن وصل إلى الباب وخرج من المكان دون تفكير ، واعتبر أن ما أقدم عليه غير لائق به وقرر إنهاء علاقته تمامابعمران الذي وصفه (بالمنحرف) وحال وصوله البيت لملم أغراضه مستعدا للرحيل .

- راح عمران يلتفت يمينا ويسارا ويسأل عن الشاب الذي كان معه ولكنه اختفى دون أن يعلم به أحد ، عاد عمران أدراجه مسرعا فلقد علم أن هذه الأجواء استفزت جاد وقال بنفسه : ما الذي فعلته كيف أتيت بهذا الرجل المعقد إلى هنا .
- دخل فرأى جاد يحزم حاجاته .

عمران : ماذا تفعل ما بالك ، ما فعلته اليوم معظم الرجال يفعلونه ويمكنك أن تنسى الأمر وكأنك لم تره أصلاليس الحل أن ترحل من المنزل فأنا لا أجبرك على الذهاب إلى ذلك المكان مرة ثانية هذا شأنك ولو أنك لا تطيق رؤيتي فمن الأولى أن أرحل أنا .

- عمران يستعد للرحيل ، أما جاد ورغم أن الندم مازال يستبد صدره إلا أنه يعلم أن عمران لامكان له إلا هذا البيت ومحله الصغير.

لم يستطع أن يقسو عليه !! نادى بصوتٍ غاضب عمران دع أغراضك كما هي أما أنا سأنام وراح يقفل باب الغرفة بغضب .

(ندم عمران على فعلته فهو يحب جاد كثيراورافقه لفترة طويلة ويعلم أن ليس له بهذه الطقوس فهو لا يمكنه حمل سيجارة بيده كيف تجرأ أن يجره إلى هذا المكان وينهي

علاقته معه) .

- حاول عمران الاعتذار من جاد على فعلته وحاول جاد تقبل اعتذاره معتقدا أن هذه حريته الشخصية ولكن
عليه أن لا يطبق حريته في هذا المنزل ولا يذكر حتى أي كلام مخل أمامه .

هذه هي الساعة الأخيرة التي سينتهي فيها جاد من درسه في المعهد التعليمي كان يوما مرهقابين عمله بالشركة ودروسه في المعهد انطلق إلى موظفة الاستقبال ليسلم أقلامه ويستأذن بالانصراف

- الموظفة مشغولة بتسجيل الطلاب في الكورس الجديد (ICDL) الذي سيبدأ في الأسبوع القادم.
- وقف جاد ينتظر انتهاء الموظفة فراح يحدد لها على ورقة الملاحظات الأوقات المناسبة له .
- سمع إحداهن تقول للموظفة عذراً ، ما هو أقرب موعد لكورس (ICDL).

الموظفة: بعد شهر.

الطالبة: ولكن قرأت في الإعلان أنها ستبدأ الأسبوع القادم.

الموظفة: لا أنا آسفة لقد اكتمل العدد.

(تأسفت الطالبة، حسنا ولكنني مضطرة)

الموظفة: يمكنك أن تلتحقي بالكورس القادم.

الطالبة : لا.. الوقت لا يحتمل الانتظار.

- نظر جاد إلى تلك الفتاة متعاطفاً مع وقتها الذي لا يحتمل التأجيل فيبدو أنها تريد الشهادة لأمر مهم .

جاد: انتظري لحظة!! طلب من الموظفة أن تضع جهازا إضافيا .

الموظفة: ولكن القاعة لا تحتمل أكثر من عشرة أجهزة.

جاد: لا ستكفي افعلي ما أقوله لك وأنا سأراجع الإدارة بهذا.

ثم التفت إلى الفتاة وقال لها:لاتقلقي، يمكنك أن تتابعي معنا من الأسبوع المقبل .

الفتاة : شكرا.

الموظفة : ما اسمك

الفتاة: نادين شاهين.

جاد: حسنا،أنا سأستأذن.

الموظفة: بأمان الله.

نادين : ولكن لو سمحتي أريد الأستاذ جاد حصرا.

- لم تعلم نادين أن الأستاذ جاد هو نفسه الذي وضع لها جهازا إضافيا.

الموظفة : حسنا.

عاد جاد أدراجه إلى المنزل وصل مرهقاوضع المفتاح في الباب سمع صوت أبهج قلبه، قال : ياإلهي إنه أبي دخل رأى أباه الشيخ محمد يجلس مع عمران يتحدث معه

جاد: أبي كيف حالك ياحبيبي ، راح يحتضنه اشتياقا

الشيخ محمد: أين أنت بُني هاهو الشهر السادس ولم نرك

جاد: اعذرني أبي والله كما ترى أعود إلى المنزل مرهقاً لأنام واستيقظ في الصباح الباك ر لألتحق بالعمل فلاتجدني أملك ساعة لنفسي .

الشيخ محمد: ليرضى الله عنك بُني.

جاد: ما هذه المفاجئة السعيدة.

الشيخ محمد: اشتقت إليك، وكان لديه موعد مع الحاج سلامة فهو يعيش في المدينة من خمس سنوات.

جاد: الحاج سلامة!! وما الشيء الهام الذي قطعت كل هذه المسافة لتقوله له ، كان من الممكن أن تكلفني بالمهمة ، ولكن الحمد لله أني رأيتك بخير .

- استأذن عمران من الشيخ محمد وجاد وقال: أن لديه بعض الأعمال سينهيها ويعود ليجلس مع الشيخ محمد.

الشيخ محمد: إن الحاج سلامة لديه فتاة رائعة مهذبة وهي من قريتنا تعيش مع أهلها في المدينة وبعد التفكير مع

والدتك قررنا أن نخطبها لك .

جاد : ماذا ؟ وراح يضحك قررت ! ماذا قررت أبي ؟ لا طبعا أنا لا أفكر بالزواج على الإطلاق هذا الموضوع ملغى تماما من قاموسي الحالي .

الشيخ محمد: إلى متى بُني ستنتظر لقد تخرجت وعملك ناجح والحمد لله .

جاد: أبي لا أريدك أن ترهق نفسك بي أنا لست مستعدا أبدا لهذا الموضوع.

الشيخ محمد: ومن طلب منك الاستعداد كل ما يطلب منك أن تذهب معنا وتراها لتتعرف عليها وتتزوجها فقط.

جاد: فقط !! ياله من أمر سهل ، كيف سأتزوجها وأنا لا أعرفها وهي لاتعرف عني شيء ، ممكن أن أكون لست الشخص المناسب لها ممكن أن لا تطيق عملي وانشغالاتي.

الشيخ محمد: لا ابنة قريتنا ستتفهم أمورك وتعيش معك كما أنت تريد.

جاد: أبي أنا سعيد أني رأيتك ، أريد أن أكلمك عن أحداث حصلت معي دعني من موضوع الزواج.

الشيخ محمد: أنت ياجاد الأبن الأكبر لا يمكنني أن أزوج ساري قبلك إن ساري يحب ابنة عمه ويريد أن يتزوجها .

جاد: ومن قال أن هذا الأمر مهم بالنسبة لي فليتزوج قبلي إنه أمر طبيعي هو وجد من يناسبه بحياته أما أنا فلا ، ألا تؤمن بالنصيب ياأبا جاد.

الشيخ محمد : يردد بصمته ووجهه مال للانزعاج لم تتغير ياجاد فليعينك الله على عقلك وتفكيرك .

- بقي الشيخ محمد في المدينة أسبوعا كاملاوفي كل يوم يعيد لجاد نفس الموضوع ولكن كلمة لا .. لم تتغير بالنسبة لجاد وطلب من والده راجيا منه أن يزوج ساري وسيكون هو سعيدا جدافهو بحاجة إلى إجازة سعيدة وتمنى أن يقضيها في القرية عندما يعلن فرح ساري .

الأحد الساعة السادسة مساءً(الكورس الأول)

إنه اليوم الأول للكورس الجديد

- دخل جاد إلى القاعة ليتفقد اكتمال عدد الطلاب ، وبعدها سيبدأ الدرس.

جاد: مرحبا.

الطلاب: أهلا.

جاد: كيف حالكم اليوم.

نادين مقاطعة.. تسأله:

- هل أنت الأستاذ جاد؟
- نظر إليها جاد نعم لو انتظرتي قليلا لمنحتني الفرصة أن أُعرف نفسي .

نادين: أعتذر، ولكن كنت أتأكد فقط.

- عرف جاد عن نفسه وكان يهتم جدا بحفظ أسماء طلابه ليُكسبهم اهتمامه (هكذا كانت تفعل المعلمة نعمة).
- لم يبدأ جاد بالتعرف عليهم بانتظام لكنه بدأ من المقعد الثالث
- جاد: ما اسمك؟
- أجابت نادين.
- جاد ينظر إلى عينيها مبتسماوأخذ يردد اسمها نادين جميل.
- وبعدها أكمل التعرف على باقي الحاضرين.

- كان الدرس ممتعاً خرج جاد كعادته بعد انتهاء الدرس مستعداً لتجمعات الطلاب حوله وخاصةً الفتيات كنَّ معجبين به بشكل خاص فهو شاب وسيم لاحت على وجهه تعابير الرجولة والجاذبية .
- لمح جاد بنظرة سريعة حوله وكأنه يبحث عن أحد معين ولكن لم يجدها لقد خرجت بسرعة من أمامه وكأنها تأخرت عن موعد ما.

(إنها الطالبة نادين تلك الفتاة الرشيقة الأنيقة اللماحة التي لا تغيب الابتسامة عن وجهها الذي يبدو عليه ملامح الهدوء وبراءة الطفولة ، كانت تمتلك عينان واسعتان وشعر بني ناعم يسترسل على أكتافها ووجنتاها الورديتان.

سريعة البديهة متفاعلة مع كل من حولها فهي تتمتع بروح المرح والتفاؤل).

- هذه هي المرة الأولى التي يشعر فيها جاد أنه يهتم بفتاة هل هذا طبيعي؟ لا إنه ليس طبيعي فهو لم يكترث أبدا لمثل هذه الأمور، فردد في صمته.. ليكن خير.

الخميس الساعة السابعة مساءً (الكورس الثاني)

- وصل جاد إلى المعهد طلب من الموظفة ورقة التفقد ليرى من سيتابع معه وقبل أن ينظر إليها ظهرت نادين تنادي كيف حالك استاذ جاد .
- شعر جاد بنبضات غريبة في قلبه عندما سمع صوتها أجابها بكل ثقة وجديه وهو يتابع النظر إلى ورقة التفقد أهلا نادين .
- نادين: الحمد لله لم تنس اسمي.
- خجل جاد لقد فاتته أن ينسى اسمها لقد ذكره دون حتى أن ينظر إليها، وضع من يده ورقة التفقد وكأنه عرف الطلاب جميعا .
- دخلت نادين إلى القاعة لتأخذ مكانها، هاهو همام سيتابع أيضا في هذا الكورس.

همام: كيف حالك أستاذ جاد.

جاد : أهلا تفضل هيا خذ مكانك.

همام : حسنا.

- دخل همام إلى القاعة، فوجد نادين راح يمازحها كيف حالك نادين يبدو أنك طالبة مجتهدة لقد وصلت باكرا؟
- ضحكت نادين على كلامه.

فهي عرفت همام من الكورس الأول واعتادت مزاحه وأصبحا صديقين.

قالت له: لا، اليوم فقط لكي احجز مكانا مناسبا

في المرة الماضية كنت أجلس بمكان غير مريح
همام: مازال نصف ساعة ليبدأ الدرس، ما رأيك أن ننتظر ليال ونمر بالقرب من المعهد؟
وافقت نادين وخرجا ليستقبلا أصدقائهما الذين لم يصلا بعد .
اغتاظ جاد من خروج نادين مع همام وكأن ما حدث شيء خارج عن قانون الأدب ، هب ليخرج إليهم لكنه أمسك عن فعل هذا فماذا سيقول لهم .

- دخل إلى القاعة فاشتعل قلبه غيظاً من همام الذي كان قد اختار أن يجلس بالقرب من نادين وسمعه يحادثها عن تلك الرواية التي أهداها لها لتقرأها فأخذا يتبادلان وجهات نظرهما عن أبطال الرواية قبل أن يبدأ الدرس .

جاد يوجه الكلام لهمام !! أنت.. ما اسمك ؟

همام مبتسماهل نسيت اسمي أستاذ جاد .

جاد: وهل سؤالي يثير الضحك .

تعجب همام من حال الأستاذ جاد بل جميع الطلاب الموجودين بالقاعة .

وأكمل على غير عادته كان الدرس اليوم جافاً ،وعند الانتهاء خرج دون أن يستقبل أي كلمة من أحد.

همام : ياله من أستاذ غريب ما باله لم نعتد عليه هكذا .

نادين: يبدو أنه مرهق .

*****

إنها الليلة الأصعب لجاد ظل مستغرقا بأفكاره يرسم ويكتب ويحلم بها تلك الفتاة الغريبة ، كيف تجرأت بهذه السرعة أن تسرق قلبه لقد تأكد اليوم أنه وصل لمرحلة الاهتمام الزائد بها وخاصةً بعد أن دخل القاعة ولم يلمحها، مكانها خالي، كئيب، استبد قلبه هزة من الحزن وانشغال البال.. ولكن مع كل هذا حاول التغلب على ملامحه التي كادت أن تفضحه أمام الطلاب

راح يلوم تصرفاته ..

- لقد تصرفتُ بحماقة جعلتها تنزعج مني وتظن أني متخلف كيف فعلت ذلك ؟ هل أبالغ بالتفكير بها؟
  والاهتمام بتفاصيلها ؟ هل أصابتني الغيرة عليها؟ هل أنا أحبها ؟ لست أدري.
- وظل مستغرقا بأفكاره إلى أن غالبه النوم ، واستيقظ على صوت رنة الموبايل ، نظر إلى هاتفه إنه صفوان بك.
  جاد : مرحبا سيدي الحبيب .
- أهلاجاد، أنا مجد.
- (جاد انتابه شعور بالقلق) مجد !! أهلابك ما الأمر.

مجد : جاد أريدك حالاأنا في مشفى الرحمة لقد أصيب أبي بنوبة قلبية و... قاطع جاد ياإلهي صفوان بك كيف هذا ؟

- أقفل الهاتف وهبَّ مسرعايكمل ارتداء ملابسه وهو في المصعد لم يكن يعي ماذا يفعل .
- وصل جاد إلى المستشفى يسأل الممرضة أين غرفة صفوان بك .

الممرضة: إنه في العناية المركزة.

جاد: يصفع بيده على جبهته حزينا.

- صعد إلى العناية المركزة إنه مجد تحدث معه يشرح له أنها أزمة مفاجئة .
- راح جاد يسأل الطبيب المختص عن وضع صفوان بك

الطبيب : لا تقلق، سيكون بخير إن شاء الله ، ولكن من الأفضل وجوده هنا إلى أن نتأكد من استقرار حالته.

- جاد كم كان حزينا في هذه اللحظات لقد استعاد كل ذكريات صفوان بك هو الذي رحب به بعطفه وسعة صدره ووثق به كان الداعم الأساسي له وسنداحقيقيا، لقد اكتسب منه الكثير من التصرفات والمعاملات لم يكن ليتمكن جاد الشاب الصغير القادم من القرية البعيدة أن يتقنها في عالم المدينة وبينما كانت الذكريات تجول في أعماق الذاكرة حطت يد مجد على كتفه يقول له: لا تقلق جاد أبي بخير إن شاء الله هذا ما قاله الطبيب لنا ،اذهب أنت إلى الشركة

وتابع عملك فهناك الكثير من المواعيد لاتدع الأمور تتراكم عليك وأنا سأبقى بجانب أبي إلى أن يصل أخي قصي من سفره (كانت عائلة صفوان تستقر في لندن، لذلك كان اعتماده الأكبر على جاد)

جاد: لا مجدلا تجبرني على فعل شيء مستحيل لا اعتقد أني سأتقن المعاملة مع الزبائن وأنا بهذه الحالة ولكن سأعوض كل شيء غداً لو حتى سأصل الليل مع النهار المهم عندي الآن أن يطمئن قلبي على صفوان بك .

وفي مساء هذا اليوم الحزين وبعد انتظار دام ساعات مرهقة سمع جاد ومجد صوت باب العناية المركزة يفتح على مصراعيه لقد خرج السرير الذي كان صفوان بك مستلقيا عليه لينقل إلى الغرفة بعد أن استقرت حالته .

- نهض جاد مسرعاً إليه

الطبيب: من فضلك لا تقترب منه ولاتكلمه لا أريد إرهاقه

جاد: لا تقلق أنا فقط اطمئن عليه.

- بقي صفوان بك في المستشفى يومين فقط ثم نقل إلى منزله
- أما جاد واصل عمله في الشركة ، أما المعهد فلقد اعتذر إلى أن يتأكد أن صفوان بك قد تحسنت صحته فهو يلازمه طوال الليل مع ابنيه مجد وقصي .

الطقس بارد بل شديد البرودة هذا اليوم .

نادين تقف أمام المدفئة بعد أن شعرت بالبرودة تتسلل جسدها وتقول (فعلا إن المدفئة فاكهة الشتاء).

وراحت تتأكد من استواء الكستناء التي وضعتها على المدفئة لشوائها فتحت واحدة تتذوق طعمها الشهي لكن يبدو أنها الوحيدة التي اكتمل شواءها ، راحت تسأل

والدتها .. أمي ألا يوجد المزيد من الكستناء لنشويها أنا أحبها جداً .

(السيدة سناء والدة نادين كانت مديرة في مدرسة الثانوية للبنات لذا كان كلامها لا ينطق إلا الأوامر والاستفسارات)

السيدة سناء: نادين أراك تتغيبين عن حضور دروس الكمبيوتر في المعهد ما هو السبب .

نادين : لا أمي ولكن المدرس هو الذي يتغيب

السيدة سناء: كيف ذلك ؟ معهد مهمل

نادين : المدرس جاد جيد ويوصل المعلومة لنا بشكل أسهل ولكن ربما لديه ظروف دعته يتغيب .

- رن هاتف نادين (الموبايل) إنها صديقتها سيرين

نادين: أهلا سيرين

سيرين : نادين لقد أخبروني في المعهد أن اليوم سنعاود دروسنا في نفس التوقيت وسيتصلون بك من المعهد حالا لتتأكدي ولكن أردت أن أخبرك حالا.
نادين: إذا، سأراك مساءً أشكرك.

التقى كل من نادين وسيرين وهمام ونمر بالقرب من المعهد وبينما كانوا يتحدثون وصل جاد.
همام: هاهو الأستاذ جاد
سيرين : دعونا ندخل قبل أن يرانا ويلقي علينا ببعض تعليقاته التربوية .

لكنه وصل بالقرب منهم ألقى السلام وظل متجهاإلى المعهد

لاحظت نادين أن الأستاذ جاد اليوم على غير عادته شكله مرهقا، وجهه شاحبا، مزاجه كئيبا، لا يهتم كثيرا بالشرح بل يكتب على السبورة فقط .

كتب على اللوح الخشبي الأبيض بالخط العريض عنوان الدرس (طريقة الكتابة على الword).

وطلب منهم أن يفتحوا نافذة الwordأويكتبون أي جملة ليختبر سرعة كتابتهم على الكيبورد.

راح يدور عليهم ليشرح لهم كيف يضعون يدهم على الكيبورد بالشكل الصحيح.

يقول لهم: سنضع الإبهامين في وسط الكيبورد عند حرفي Hو K ونسيطر على هذا الوضع لنتمكن من تحريك أصابعنا بخفة على باقي الأزرار حسب الحرف المطلوب .

- نادين: أستاذ جاد، لو سمحت ممكن تساعدني في فتح نافذة ال WORD.

نادين تضع يدها على الماوس تحاول أن تفتح النافذة ربما تنجح محاولتها، أما جاد كان يشرح المعلومة ودون أن يقصد راح يضع يده على الماوس أيضا، فلامست يده يدها.

نادين شعرت بالإحراج وأسرعت بإبعاد يدها، شعر جاد بنعومة يدها فأخذ قلبه ينبض وتابع شرح المعلومة لها وكأنه لم يباللما حدث .

نجح جاد بفتح نافذة ال WORD وطلب من نادين كتابة أي جملة تريدها ليتأكد من وضعية أصابعها الصحيحة على الكيبورد.

كتبت نادين "الحياة حلوة بس نفهمها".

- ردد جاد: "الحياة حلوة بس نفهمها"أعجب بهذه العبارة فكانت عنوان التفاؤل ظن أن نادين بدأت تشعر به ، ولكن نادين لم تقصد شيئا بهذه العبارة، هي فقط حفظتها من أغنية لفريد الأطرش.

أراد جاد أن يلفت اهتمام نادين اتجاهه، هو لا يتقن هذه الأمور فراح يقوم بحركات جعلت نادين تستغربها، ولكن ليست متأكدة منها.

- راحت تسأل نفسها: لماذا الأستاذ جاد مهتم بكل ما أقوم به؟ يضع موبايله على طاولتي، يعلق سترته على الكرسي الذي أجلس عليه، مضطرب من صداقة همام لي ويشتد غيظه كلما لمحنا نتحدث عن رواية كنا قد تبادلنا قراءتها ، حتى عند عودتي إلى المنزل برفقة سيرين، أراه وكأنه يلاحقني.

كانت سيرين ترافق نادين عند العودة إلى المنزل، فكان طريقهما متشابها نوعاما.

- سيرين تقول لنادين: الأستاذ جاد وراءنا.
- نادين: وماهو الأمر الغريب يبدو أن طريقه من هنا.
- سيرين :ممكن؟
- ولكني أشعر أنه يراقبنا.
- نادين لم تتفوه!! التفتت لتتأكد، لكنها وجدته غير مبال لهما، بل يضع سماعات في أذنيه وكأنه مشغول بسماع شيء مهم

وبقي هذا الحال إلى آخر جلسة في الكورس.

- نادين لم تطق هذا الحال كانت دائما تتردد بتوجيه السؤال له فلا تبدو ملامحه تميل بالاهتمام بها أو حتى يقصد إزعاجها

ولكن هذه المرة تجرأت بمفاجئته بعد أن التفتت فرأته خلفها وهي في طريق العودة ، وقفت مكانها وانتظرت إلى أن أصبح أمامها بخطوتين قالت له: إلى متى ستلحق بي أستاذ جاد؟إلى متى سأشعر أنك تراقبني ؟ توقفت خطوات جاد وأجابها إلى الأبد ثم التفت إليها ، نادين سألحق بك إلى الأبد.

تعجبت نادين من سرعة جوابه وكأنه ينتظر منها أن تسأله ، فلم تصدق ما قاله لها ظنت أنها لم تسمع جيدا، فبقيت تنظر إليه متعجبة ما يقول.

جاد: ما بك ؟أنتِ من سألتني وأنا أجيبك بالحقيقة!أنا معجب بك نادين،لا أحب أن أفارقك إلا عند انتهاء آخر نقطة من طريق يجمعنا معاً حينها اضطر للابتعاد .

بقيت نادين تنظر إليه مرتبكة متعجبة فماذا ستقول ؟؟

- أستاذ جاد ولكن .. أنا.

جاد: هل تملكين قلبك أم أنك مرتبطة؟

نادين لم تجبه راحت تلوح بيدها إلى السيارة أرادت أن تهرب من سؤاله.

- جاد أوقف يدها يقول لها: هيا قولي نادين هل أنت مرتبطة بعلاقة؟ وأوعدك أن لا أزعجك أبدا.
- لم يدع لها فرصة للتفكير.

نادين : لا لست مرتبطة بعلاقة مع أحد.

- تأكد جاد أنه يستطيع الآن الاعتراف لها بمشاعره أكثر
- قال لها: نادين أنا فعلا معجب بك وربما أحبك،بالتأكيد لك الصلاحية أن ترفضي مبادلتي هذا الشعور، فربما قلبك لم ينبض لي ولم يخترني أنا،لكن قلبي يعترف لك أنه يحبك ولو رفضت هذا أنا مستعد أن اتصدى له بعدم إزعاجك، سيتألم قليلا، لكن لن أجعله يزعجك.

جاد يعلم أنه من المستحيل أن يتمكن من التصدي لقلبه.

نادين : أستاذ جاد،أعتذر منك أنا ليس لديه أي شيء باتجاهك الآن .. هذه هي الحقيقة .
جاد: حسنا نادين أنا آسف لاتقلق، فلن أزعجكِ مرة أخرى

- أُعجب جاد بصدقها وسيفعل ما بوسعه ليجعل قلبها ينبض بجاد.

وصل إلى المنزل، استلقى على سريره يشعر بالسعادة لقد اعترف لها بحبه المبطن واحتفل في هذه الليلة مع صديقه البزق ليردد أغنية كان قد عشق ترديدها دون أن يكون في خياله حبيبة ، أما الآن سيرددها لنادين بعزفه وصوته.

- أما نادين وصلت إلى المنزل مرهقة التفكير لا تصدق ماذا حدث معها اليوم دخلت غرفتها وراحت تبكي هي لا تريد أن تقع بالحب، هي تحب الحرية وأن تعيش.
خالية لا تريد الارتباط والتعلق بل تريد أن تكون كالفراشة التي تتباهى بألوانها، فيتمنى الجميع التقاطها.
- كان بإمكانها أن تقول له لا، ولكن لم تتفوه بها لماذا لم تتجرأ؟ هل يعني أنها تبادله نفس الإعجاب ولكن دون أن تدري ؟؟!

كان ذاك المنزل مختلفا بدفئه ونبض القلوب المحبة فيه وتلك الفتاتان الجميلتان تنثرنَّ ضحكاتهنَّ ألوانا جذابة لاتهبنَّ
الظلام، بل تستمدنَّ نورهنَّ وقوتهنَّ من حنان والدهنَّ، ويرسمنَّ أحلامهنَّ في أحضان والدتهنَّ.

كان السيد شاهين إنساناهنيامحباللحياة، قلبه مفعم بالحنان لذلك قُدر له أن ينجب ابنتين، ويجعله الله من أهل الجنة .

كانت الهموم تتجاوز نفسه والآلام تتلاشى قلبه عندما ينظر إلى نعومة وجههنَّ وبراءة أحلامهنَّ.

السيد شاهين : أين نادين، لم أرها كثيراهذا اليوم.
السيدة سناء: في غرفتها، يبدو أنها بدأت بقراءة رواية جديدة وهذا سيستغرق منها وقتا.

دخلت ميرا الغرفة، وجدت أختها نادين تجلس على سريرها تقرأ رواية يبدو أنها جديدة فهي لم تتعدإلا بعض الصفحات الأولى .
لم تكن تعتمد على نور الغرفة بل على أنوار الطريق التي توسطت سريرها بعد أن كشفت ستارة النافذة قليلا.
لاحظت ميرا عيني نادين وكأنها شاردة، فلقد طال تقليب صفحات الرواية.

- ميرا: هييي نادين، بما تفكرين
- نادين لا أفكر بشيء أنا أقرأ.

نهضت ميرا (وهي تكبر نادين بسنتين) من سريرها وجلست بجانب نادين، خطفت الرواية من يدها وراحت تمازحها يبدو أنك بغفلة عاطفية هيا تكلمي .

- نادين : لا ميرا أرجوكِ هذا ليس وقت المزاح مزاجي لا يسمح أن أتحدث أريد أن أكمل ...
- ميرا : تكملي ماذا ؟؟ إني في الغرفة منذ نصف ساعة لم أراكي تقلبي صفحة من الكتاب أنتِ لستِ شاردة فقط بل غارقة بالشرود.
- نادين: ميرا إني متعبة،لا أدريما الذي أصابني.
- راحت نادين تتحدث إلى ميرا بكل التفاصيل.
- ميرا: لا ترهقي نفسك بالتفكير! هل تشعري أنك تبادلينه نفس الشعور.
- نادين: لا أدري ميرا، لولم يعترف لي ماكنت سأفكر فيه أبدا.
- ميرا: دعكِ من هذه الأوهام فأنت ستقابلين الكثير من المعجبين لستِ مضطرة للموافقة على كل الإعجابات لو أحببته ماكنتِ لتفكري أو تشردي بل ستكونين سعيدة، وتعترفي له أنك تبادلينه نفس الإحساس، أما أنتِ لم تصلي لهذه المرحلة معه (أنتِ لا تحبينه نادين.)
- نادين: ميرا أرجوكِ كفي عن كلامك لقد زدت الأمر تعقيدا
- ميرا: نادين اقفلي الستارة، ونامي ودعي الأيام تثبت لك .

كان نور الصباح ينساب من خلال الستائر فتحت نادين عينها وراحت تتمدد بكسل، ولكنها قطعت تثاؤبها بعد أن نظرت إلى المنبه ، ياإلهي الساعة العاشرة لقد فاتتها المحاضرة الأولى.

نظرت إلى سرير ميرا فلم تجدها، لقد التحقت بكليتها من الساعة الثامنة صباحا.

نهضت من سريرها،توجهت إلى المطبخ، أعدت كوبا من النسكافيه، وغسلت وجهها بالكثير من الماء لتستعيد نشاطها

ثم عادت إلى الغرفة لتهيئ نفسها، لم تعتد نادين الوقوف على المرآة كثيرابل تكتفي بنظرة شاملة على عكس ميرا التي تقضي نصف وقتها أمام المرآة، تستيقظ من السادسة صباحا لتجهيز نفسها ويستغرق معها ساعتين.

ارتدت نادين جيبة زرقاء طويلة خفيفة وتيشرت أبيض عليه قليل من ألوان البينك والأزرق، قامت بقمط شعرها ورفعه للأعلى وتثبيته بتوكة زرقاء ثم وضعت عطرها التي لم تعتد تغيره (blue Lady) وضعت آلة الكمان على كتفها، ارتدت حذاءها، وتوجهت مستعدة للخروج فربما تتمكن من حضور نصف المحاضرة الثانية مع الأستاذ خورشيد .

يبدو أن هذا اليوم سيكون مزدحما ومرهقا بالنسبة لنادين، لقد انتهت في الساعة الثانية والنصف من المعهد

و سيبدأ الدرس الأول من الكورس الجديد (EXL) الساعة الرابعة والنصف .
اتصلت نادين بوالدتها لتعلمها أنها ستلتحق مباشرة بالدرس الجديد.
وصلت نادين بالقرب من معهد الكومبيوتر ولكن الوقت مازال باكراً لبدء الدرس ولم يظهر أحد من أصدقائها.
لم ترغب بالانتظار داخل المعهد ، توجهت إلى الكافيه التي اعتادت أن تجلس فيها مع أصدقائها فهي تحبها فتجذبها تلك الموسيقى الكلاسيكية التي تسمعها في هذا المكان .
جلست على طاولتها المعتادة بالقرب من النافذة وضعت آلتها بجانبها نادت للنادل وطلبت منه أن يحضر لها عصير برتقال (فريش) وراحت تسترخي قليلا لسماع سمفونية.
(ذكريات الماضي) لفريدريك شوبان، يالها من معزوفة رائعة أغمضت عينيها تدندن في صمتها غارقة بأحلام الموسيقى ، وبينما كانت تطير بروحانيتها، سمعت أحدهم
يقول :

- رائع أين وصلتي؟ فلتعودي إلى مكانك.

انتابتها فزعة من الخوف ، فتحت عينيها إنه الأستاذ جاد

- نادين : أهلا أستاذ.

-جاد : كيف حالك نادين، لقد كنت في طريقي إلى المعهد فلمحتك من نافذة الكافيه ، هل تسمحين لي بالجلوس؟

نادين : بالتأكيد تفضل.

- جلس جاد بالمقابل يسألها ماذا تفعلين؟ لماذا لم تدخلي المعهد مباشرةً ؟
- نادين : كنت متعبة وأردت أن آخذ قسطامن الراحة لأتمكن من استعادة صفاء الذهن واستيعاب المعلومات الجديدة فهذا الكورس مختلف بمعلوماته أي يريد التركيز

وقبل أن يبدأ جاد بكلامه سألته نادين:

ماذا تريد أن تشرب؟

جاد: لا شكرا، أنا فقط كنت أريد أن ألقي التحية وأذهب فلم يتبق على بداية الدرس إلا وقت قليل، وعليَّ أن أقوم ببعض التحضيرات قبل أن أبدأ معكم .

- نادت نادين للنادل وطلبت منه كأسا آخر من عصير البرتقال بعد أن لمحت الأستاذ جاد بلمحة من عينها تعني أنه

(لا مفر من الاستضافة).

- قالت له : أنت مضطر لتشرب ماأحبه أنا.

جاد: سأكون سعيدا جدا بفعل هذا.

وبعد أن لاحظ أن نادين ارتبكت من كلامه بخجلها

غير طريقة حديثه وراح يتحدث عن الكورس الجديد كم هو مهم ويريد الكثير من التركيز والمتابعة.

لا تضغط على من تحب بطلب الاهتمام بك

فقط اعترف له بحبك واهتمامك

ودعه يبحث عن تفاصيلك .

فلو وجد فيك ما يحب سيعتاد على نبض قلبك

أما لو لم يجد فسيرحل بصمت دون إزعاج

وستعلم أنه ليس هو الشخص المناسب

يبدو أنه يوم الحظ والسعادة لجاد لقد امتلأت أحداثه بكل ما يتمناه فلقد نجح بتوقيع عقد لإعلان جديد ووفر لصفوان بك مردود أكبر والأهم من هذا لقائه مع نادين الذي لم يضع له موعد بل كان صدفة

دخل جاد المنزل فرأى باب غرفته مفتوحاإنه عمران ، نادى جاد ليعلم عمران بوصوله فيمازحه:

- مرحبا عمران، ماذا تفعل في غرفتي؟

عمران : هل أجد عندك مسكنات إن رأسي يؤلمني

- جاد : ما بك عمران؟

عمران : قلت لك رأسي يؤلمني، أريد مسكنا أرجوك

- جاد : حسنا، فتح جاد الدرج الذي يضع فيه علبة الأدوية يوجد فيها كل ما يحتاجه من مسكنات، وخافض حرارة، فهو يحتفظ بها ليجدها عند اللزوم .

أحضر جاد كوبامن الماء، خذ ياعمران شفاك الله وعافاك صديقي.

- جلس عمران على طرف السرير بعد أن تناول المسكن ، كان حاله مهزوماحزينا .

جاد: ما حالك ياعمران؟

عمران : لا شيء جاد أنا متعب، أريد أن أسترخي قليلا.

جاد : تكلم عمران لن أدعك تسترخي وأنت في هذا الحال

عمران: أرجوك لا تشغل نفسك إنها مشكلتي.

جاد : كيف لا أشغل نفسي؟ ألستُ صديقك؟ أنت لست صديقي فقط ياعمران أنت أخي وما يؤلمك يؤلمني ، هيا قل لي ما يؤلمك فربما أساعدك .

شعر جاد أن ما يؤلم عمران، هو الحب يبدو أنه فقد حبيبته.

نهض عمران وأدار ظهره متجهاإلى غرفته،لا يريد أن ينتظر جاد منه جواب، سأله جاد بنبرة عتاب هل تخلت عنك أولغا؟

- أولغا هي الفتاة الروسية التي عرفها عمران بالنادي الليلي أحبها ولكن لم تبادله حبا ولا ودا، كان الحب من طرف واحد حاول عمران بشتى الطرق أن يلفت انتباهها، حتى أنه حاول أن يتعلم اللغة الروسية لأجلها، واستعان بصديقه جاد الذي كان يتقن اللغة الروسية بكل تفاصيلها.

كان جاد يعلم أن أولغا لا تليق بعمران ، وماحصل اليوم ليس غريبا، فعمران يعيش بوهم اسمه الحب .

ردد جاد:

ولكن هذه المرة بعنف، هيا قل عمران هل أولغا هي السبب بحالك هذا؟

أخفى عمران وجهه بين يديه وراح يبكي، غضب جاد من

حاله قال له: افرغ ما بصدرك عمران لكي لا تحتفظ لها بشيء من الود .

كفاك وهما،لقد قلت لك أن هذه الفتاة ليست لك والفرق بينكما كبير فالحب بالنسبة لها لعبة تلعب بها وتستمتع بتمزيقها وتحطيمها أما الحب بالنسبة لك كان كفاح .

راح جاد يوخز عمران على كتفه:

كفاك هذه الحركات الصبيانية لقد حاولت بكل الوسائل جذبها أهنت نفسك أثرت غيرتها توسلت إليها واختصارالكل الكلام لوكانت أولغا حب حياتك لكانت الآن معك.

(عمران يصرخ بعنف) هل تريد مساعدتي أم إذلالي ، كيف تقول هذا وأنت من غصت بحب نادين التي لا تبالي بك إلى الآن.

جاد : عمران !! أنا أمنح نادين الفرصة بكل منطقية

وهناك فرق بين نادين وأولغا عمران.

أولغا اعتادت النادي الليلي وباستطاعتها أن تلعب بمائة مثلك، وتثير غيرتك بالتفاف الرجال حولها وتعليقاتهم السخيفة لها.

أما نادين فتاة متزنة عاقلة لها عائلة ومرجع فلو أحبت ستحب شخصا واحدا ولا تجيد اللعب بإثارة غيرته .

هيا عمران دعك من هذا الكلام ، خذ حماما وارتد ملابسك فلديَّ رغبة أن نتناول عشاءنا في المطعم الجديد، ألا تريد أن تجربه معي؟

هيا عمران أسرع أرجوك أنا جائع جدا.

مسح عمران وجهه ونظر إلى جاد، فارتسمت على وجهه

ملامح الرضا واعتذر منه على ما قاله ثم احتضنه فراح جاد يربت على كتفه أي أنه ليس مستاءا منه بل يريده أن يتمتع بكل ما منحه الله له من شباب وقوة وتمنى له أن يلتقي بحبه الحقيقي.

صوت أوتار الكمان تتعالى من غرفة نادين إنها تقوم

بالتدريب وتحضير مقطوعة من نوتة (نيكولا باغانيني عازف كمان إيطالي مشهور) فغداستتقدم لمسابقة أمام اللجنة، وهذا ما سيمنحها درجات للتقدم في المعهد العالي .

تحاول نادين دائما أن تبدع بتدريباتها، فتقوم بحفظ المقطوعة في خيالها كي لا تحتاج لوضع نوتة أمامها، فتغمض عينيها وتطير في ملكوت الموسيقى .

دخلت ميرا الغرفة وجدت نادين غارقة بالتدريب وإعادة نفس المقطوعة ، استلقت على السرير تنتظر ، وبعد أن طال

الانتظار طلبت ميرا من نادين بكل رقة أن تستريح قليلا، فضلت نادين أن تفصل عن التدريب كي تستعيد نشاطها ، وجلست على السرير المقابل من ميرا .

- ميرا: هل لديك مسابقة غدا؟
- نادين : نعم ياميرا، أحاول أن أبذل جهدي لأقدم أروع ما عندي
- ميرا : لا تقلقي ستكونين الأفضل فأنا أسمع دقة في العزف رائعة .
- نادين : أنا واثقة أني سأقدم الأفضل لأني أعيش في روحانية أنغام هذه الآلة .

ميرا تمازح نادين فتقول لها:

تعيشين فقط في روحانية الآلة أم أن هناك روحانية أُخرى أخذت عقلك .

ابتسمت نادين ، قالت لها:

- يالك من ثرثارة ألا تدري أن عقلي وقلبي معي ولايمكن أن أتخلى عنهم بهذه السهولة ميرا.
- ميرا تقاطع نادين: شيء لطيف أن تثقي بنفسك ولكن لا تبالغي بالسيطرة عليهم .
- نادين : ما بالك ميرا لماذا تستخفي بكلامي؟
- ميرا : ما عاذ الله جميلتي، ولكن كان واضحابالنسبة لي.
- نادين: ماذا تقصدين؟
- ميرا : (تضحك) أقصد فليرحمك الله.

أخذت نادين الوسادة وراحت من خجلها تضرب ميرا وتقول لها : كفى ميرا إنك تثيرين استفزازي .

نادين تنتظر إعلان اسمها للدخول إلى اللجنة ، هاهو الأستاذ خورشيد ينادي (نادين شاهين)

تقدمت نادين ودخلت إلى اللجنة

الأستاذ فادي: تفضلِ ما اسمك؟

- نادين شاهين.

الأستاذ فادي : أين النوتة ؟

- سأقدم مقطوعة لنيكولا بغانيني دون نوتة.
- أومئ الأستاذ فادي برأسه أن أبدئي

- بدأت نادين بكل وثوق وجرأة متملكة للقوس متحكمة بتنقيل أصابعها دون نشاز.

قاطعت الدكتورة صوفيا نادين تقول :

- كفى نادين أنتِ رائعة بل رائعة جدا، أحسنت .

خرجت نادين وارتسمت على ملامح وجهها ابتسامة رضا لما قدمته ، نظرت إلى ساعة يدها الفضية إنها الثالثة، لقد تبقى ساعة ونصف لموعد درس الكمبيوتر. استقلت سيارة خاصة واتجهت إلى المعهد وعند وصولها لمحت همام وكأنه ينتظر أحداً أمام باب المعهد كان شكله منزعج على غير عادته

نادين : كيف حالك همام؟

أمسك همام نادين من يدها بقوة قال لها: ماذا كنت تفعلين مع الأستاذ جاد في تلك الكافيه؟

أبعدت نادين يدها بقوة وعصبية ما بالك همام؟ هل جننت في رأسك؟!

وماشأنك أنت لتسألني أو حتى تراقبني؟ يالك من غبي همام!

افلتت نادين يدها التي آلمتها من شدة الضغط عليها وبصوتها المرتعش تقول :

هيا قل ماذا تظن نفسك فاعل همام؟

همام : نادين ألا تعلمين أني أحبك.

- نادين : لا، أنت فعلا مجنون! كيف تسمح لنفسك أن تقول هذا؟ أتظن أني بهذه السهولة سأحبك أو أمنحك حريتي؟ ابتعد عني لقد أفسدت فرحتي بنجاحي في المسابقة.
- همام يصرخ بصوتٍ عالٍ:
- نادين انتظري أسرع بخطواته وقف أمامها.

نادين: قلت لك ابتعد عن طريقي.

- لمحت نادين عيني همام محمرة مليئة بالدموع، حزنت عليه قالت له : لمكل هذا همام؟ كيف وصلت إلى هذه المرحلة؟ ألم تشعر أنني لم أبادلك أي مشاعر؟ كيف ظننت أني أحبك؟
- همام يتكلم بشكل هستيري لا تقولي هذا نادين، إنك تحبينني ولكن لا تريدين الاعتراف، تظنين أني شاب تافه، لا أنا فقط أنتظر والدي ليأتي من سفره وسأتقدم لخطبتك.
- وقفت نادين صامتة تنظر إلى حاله المنهار.

فتقول له :

- كف عن ذلك، أنا لا انتظر منك شيئا أبدا، ولن اعتذر منك لأني لم أمنحك أي فرصة تجعلك تظن أني أحبك نحن مجرد أصدقاء عرفنا بعضنا تبادلنا أحاديث محترمة لا تمت بصلة للحب ، هيا قل اتذكر أني وعدتك أن أفكر فيك أو أن انتظرك لتتقدم لخطبتي .

همام : قرأت بعينيكِ أنك تحبينني ولكن لا تريدين الاعتراف لأنك تنتظرين الوقت المناسب .

نادين : أنت لا تتحدث عن قراءة رواية ، أنت تتحدث عن قراءة قلبي وعيني والتي من الصعب أصلا قراءتها ، والتي لا يمكن لأحد أن يقرأها ، للأسف كنت أظنك خبيرا باستنتاجاتك ولكنك لا تجيد القراءة أبدا.

همام : انتظري أنا من سيغرب عن وجهك وأعتذر أني أفسدت عليك فرحتك ، ولكن اعلمي أني أحببتك، واعلمي أيضاأن الأستاذ جاد مهما أحبك لن يصل إلى قلبك فأنت بعيدة جداً عنه (لأنك السهل الممتنع) أي أنك تتحملي كل من حولك بطيبتك وإخلاصك وتمنحيهم الكثير من الفرص ولكن الممتنع أنك لن تتحملي إلى الأبد فلو قررتي الرحيل سترحلين دون إذن وستعيدك ذاكرتك يوما إلى هذا المكان وستؤكد لك أن همام يجيد القراءة وخاصةً قراءة حبيبته التي لم تكترث له

همام لم يودع نادين لما كتمه من غصة بل توجه إلى سيارته ليعيد تشغيلها فيصدر منها صوت غضب (تفحيط) وحزن وينطلق إلى لقاء لا يعلمه إلا الله .

لم تعد نادين بعدها تسمع عن همام خبر ولكنها لم تبال واكتفت أن تتمنى له التوفيق .

خرجت نادين من معهد الكمبيوتر مسرعة لتتدارك تلك الأمطار التي هطلت بغزارة كالحبال وضعت حقيبتها الصغيرة على رأسها لتحمي شعرها الذي ابتل من غزارة المطر التي لا ترحم وكأنها غاضبة .

وبينما كانت تبحث عن مكان لتختبئ تحته إلى أن تهدأ المطر انزلق كاحلها فآلمها وقفت في مكانها تمسك قدمها تحسسها لتخفف ألمها وإذا بضوء يشع بعينيها من السيارة التي هدئت سرعتها ووقفت قريبة منها ثم فُتحت النافذة إنه الأستاذ جاد

جاد : نادين تعالي بسرعة .

- نادين لم تتردد أبداً فحالها لا يسمح لها بالتفكير.

والمجاملة فتحت باب السيارة تقول: أستاذ جاد أنا آسفة ملابسي مبتلة .

جاد: ادخلي نادين بسرعة

ابتسم جاد يقول: ياإلهي كأن المطر كانت تقصدك .

لاحظ جاد وجه نادين متألم راح يسألها ما الذي يؤلمك ؟

نادين : انزلق كاحلي أشعر بالألم.

جاد: إذا، ظهرتُ لك بالوقت المناسب ، هيا كفاك دلع نادين، ظننت أنك تشتكي من شيء مؤلم حقا.

نادين : أتظن أنها غير مؤلمة؟

جاد : هل قليل من المطر في شوارع منظمة معبدة جعلت كاحلك ينزلق ، إذا، لو كنت في القرية تذهبي إلى المدرسة كل يوم تحت المطر بطرقات متعرجة لم تتم صيانتها مليئة بالوحل وتمشي لمدة النصف ساعة تقريبا ماذا ستفعلين ؟

نظرت نادين إليه لم تتخيل ما يقوله ظنت أنه يبالغ لينسيها ألمها .

جاد : إلى أين طريقك ؟

نادين : إلى المنزل .

جاد : إلى المنزل؟! حسنا ، راح جاد يمشي بطريق مختلف عن طريق منزلها ،لاحظت نادين تغيير الطريق قالت له : إلى أين ؟ هذا ليس طريق منزلي .

جاد: لا إنه طريق منزلي أنا .

نادين : منزلك! ولكن ... ثم تداركت أنها لم تقل له أين طريق منزلها فأحب أن يمازحها فراحت تضحك على نفسها كيف اكتفت أن تقول له إلى المنزل وهو لا يعرف الطريق أصلا

لم يكثر جاد بتبادل الأحاديث مع نادين التي كانت ترتجف من البرد ، بل حاول تدفئة السيارة وراح يسمع أغنيته المفضلة ويدندن معها ، كان لحنها يميل للحب و الحنين فتقول.

لم أكن أعلم أن الحب هكذا
قدري كله في عشقها
مصيري معك أنتِ
لم أكن أعرف أني مجنونٌ بكِ
وبدونك لا أحتمل هذه الدنيا
إنه قدر خارج عن قوتي
كفى أنت أيضا تعالي
أنا بدونك مهزوم محتار مسكين

استمتعت نادين بألحان تلك الأغنية ، وأُعجبت بصوت الأستاذ جاد الذي كان عذبا لا يحتاج لآلة موسيقية فهو يشبه صوت الناي الذي يناجي الحب البعيد .

فقالت له : صوتك جميل لو كنت في معهد الموسيقى لكنت نجحت بامتياز .

جاد : حقا أعجبك صوتي؟

نادين : جدا.

جاد : إذا، لا بد أن أقف قليلا لأسمعك هذه الأغنية.

نادين : لا يمكنني أن أتأخر إلى المنزل .

جاد: لا تقلقي لن أدعك تتأخري ، توجه إلى منطقة جبلية عالية قريبة ،أوقف السيارة ونزل ليفتح الصندوق ويخرج منه البزق .

وينادي نادين، تعالي انظري كم جميل هذا المنظر.

نادين : نعم كم أحبه لقد أتيت كثيرا إلى هنا مع أسرتي.

نظرت نادين إلى المدينة الصغيرة من فوق ذلك الجبل مضيئة متلألأة بأنوارها الملونة والمطر تزداد غزارة.
كانت تستمتع بذلك المنظر الرائع لمدينتها شعرت بالدفء يغمر كتفيها إنه معطف الأستاذ جاد
(لقد وضع لها معطفه ليدفئها)

نادين : وأنت ألا تشعر بالبرد حتى تتبرع لي بمعطفك؟

جاد : أحب الوقوف تحت المطر استمتع جدا بهذه.
الأجواء بعكس الجميع هذه الأجواء تشعرني بالدفء.

نادين : ما هذا؟ الذي تحمله كأنها تشبه آلة العود.

جاد : إنه البزق سأسمعك هذا اللحن ، وراح كعادته يغمض عينيه ويغني.

مطر مطر .. بللتني قطراته
عيونك ياحبيبتي تدفئني
انظري إليَّ حتى لا أتعذب
انظري إليَّ كي لا أشعر بالبرد
وأعترف لك تحت المطر
أني أحبك للأبد

وبعد أن انتهى فتح عينيه ونظر إلى نادين التي أدمعت عينيها من شدة جمال صوت البزق وصوت جاد كم كانا متناسقان ومنسجمان.

نادين :أنت مبدع أستاذ جاد،لم أكن أتخيل أنك بهذا الإحساس العالي.

جاد : هل تقصدين أني استطعت أن أوصل إلى قلبك الدفء؟

نادين : أنت لم توصل الدفء إلى قلبي فقط أنت أشعلت حرائق .

جاد :(يمازحها) إذاأرجوكِ اخلعي المعطف لأني أشعر بالبرد .

راحت تتعالى ضحكاتهم.

نادين : أنت تعزف بحرفية يالها من آلة جميلة .

جاد : نعم هذه الآلة لا تفارقني، ألتجئ إليها فصوتها يداعب أحزاني وأفراحي .

نادين : ياإلهي ! استاذ جاد الوقت تأخر ماذا سأفعل أنا متأكدة أن أمي قلقة ، أستاذ جاد أرجوك .

نهض جاد من على حافة الصخرة ، وركبا السيارة وتوجها إلى منزل نادين.

جاد : لا تقلقي نادين، سأحل هذا الأمر أرجوكِ لا تفسدي اللحظة .

نادين : لحظة ماذا؟! لقد تأخرت، لم يعتد أهلي مني هذا هاتفي قد انتهى شحنه .

جاد : خذي هاتفي وتكلمي معهم ليطمئنوا .

اتصلت نادين بأختها ميرا من موبايل الأستاذ جاد وبلغتها أنها تأخرت بسبب المطر وأنها مع الأستاذ جاد الذي تكفل بإيصالها .

جاد : هل تسمحين لي أن أتعرف على عائلتك و استسمح منهم وأبرر لهم تأخيرك؟

- نادين كانت تتمنى هذا فممكن وجوده يخفف من قلقهم ..

أجابته : نعم أهلا بك.

وصلت نادين فتحت ميرا أهلانادين أين أنت لقد انشغلنا عليك؟

نادين : ميرا الأستاذ جاد معي .

ميرا : تفضل أستاذ جاد .

دخل جاد إلى المنزل تقدمت والدة نادين ترحب به ، أهلا بك.

جاد : أهلا بك .. أنا فقط أريد أن اعتذر لقد كانت الأمطار غزيرة، فطلبت من الآنسة نادين أن أوصلها ، لكني كنت أقود السيارة ببطءٍ شديد تحسبا لأي خطر فالأمطار أغرقت الأرض .

السيدة سناء: أنا أشكرك جدا لهذه اللفتة، تفضل وهل يصح أن تبقى واقفا أمام الباب دون أن تدخل، سأحضر لك شيئادافئالتشربه .

جاد : لا .. لا .. أنا سأذهب فطريقي بعيد من هنا، وغدايجب علىَّ أن ألتحق من الصباح الباكر إلى عملي، تصبحون على خير.

- ودعت السيدة سناء الأستاذ جاد بعد أن رأت فيه الشاب المهذب الأنيق .

هذا هو اليوم الثالث ولم تحضر نادين درس الكمبيوتر انشغل جاد على حالها .. يقول في نفسه:
هل بسبب تأخرها إلى المنزل المرة الماضية حرمت من المجيئ ؟ هل غضب والدها منها ؟ وراحت التساؤلات تتخبط في ذهنه ولم يجد جواب مقنع لكل هذه التساؤلات.
طلب من الموظفة أن تتصل بنادين لتخبرها أن الكورس أوشك على الانتهاء وعليها التحضير للامتحان .
الموظفة : أستاذ جاد حاولت الاتصال بهالا يوجد رد .
انشغل تفكيره أكثر ثم راودته فكرة أن يتصل برقم ميرا الذي احتفظ به على هاتفه ، راح يبحث عنه فوجده اتصل بها.

- ميرا : مرحبا.
- وبعد أن عرَّف جاد عن نفسه قال : كنت أريد أن أخبر الآنسة نادين باقتراب الامتحان فهي تغيبت عن الدرس ثلاثة أيام والموظفة بالمعهد تتصل بكم ولكن لا أحد يجيبها .
- ميرا :إن نادين متعبة، يبدو أنها تعرضت لدور برد شديد بسبب ذلك اليوم القارس .
- جاد : بلهفة يستأذن من ميرا.
هل من الممكن أن آتي لأطمئن عليها؟
- ميرا : بالتأكيد أهلاً بك لا داعي للاستئذان.
- جاد: لا من فضلك تأكدي من والدك ووالدتك.

- ميرا: لو هذا يرضيك حسنا، انتظر قليلا.

سألت ميرا والديها فلم يعارضا بل رحبا به ضيف محترم .

أسرع جاد إلى سيارته توجه إلى منسق الزهور دخل وطلب منه أن يحزم له باقة من الورد الجوري ، كانت باقة كبيرة وشكلها مذهل وكتب على الكارت الصغير أتمنى لك الشفاء العاجل آنسة نادين .

دخل جاد بعد أن رحب السيد شاهين والسيدة سناء به وتعرفا عليه وتداولوا الأحاديث التي كانت تميل إلى خصوصياته العائلية والعملية وعرف السيد شاهين أنه يعمل مع صفوان بك الاسم الأشهر في هذه المدينة والذي تعامل معه فكان أحد الموكلين للسيد شاهين الذي كان محامي يلتجئ إليه كل أصحاب النفوذ لما يملكه من خبرة.

استأذن جاد الذي كان يتلهف لرؤية نادين.

اصطحب السيد شاهين جاد إلى غرفة نادين كانت ميرا تجلس بجانبها والسيدة سناء تحاول إيقاظها لتستقبل أستاذها الذي جاء لزيارتها والاطمئنان عليها.

بدت نادين متعبة منحنية قالت له : أشكر اهتمامك بزيارتي

جاد:لاتهتمي كثيرا باستضافتي، فالسيد شاهين والسيدة سناء كانا استقبالهم وكرمهم أروع مما تخيلت .

المهم أن تكوني بخير ولتستعيدي قوتك وتتقدمي لامتحان (ICDL).

السيدة سناء : تفضل اجلس

اقترب جاد من نادين قليلا يقول بصوتٍ منخفض: سامحيني أنا السبب .

نادين : لاتقلق أستاذ جاد سيكون كل شيء على مايرام، ابتسمت له وشكرته على باقة الورد الجوري التي أحييت في قلبها النشاط والحيوية (شعرت نادين بحب واهتمام الأستاذ جاد لها)

جاد: حسنا نادين، أتمنى لك الشفاء العاجل وطلب من ميرا أن تفسح له الطريق للخروج .

أراد جاد أن يودع السيد شاهين الذي كان منهمكا بالتحدث على الهاتف مع موكله المقيم في روسيا، ولكن يبدو أن الاتصال غير واضح والشبكة ضعيفة، كان واضحامن صوته العالي .

أقفل المكالمة وهو يقول:ما هذا الحال كيف سأتفهم أمره؟

جاد : ما بالك سيدي؟ هل يمكنني مساعدتك؟

شرح له السيد شاهين أن موكله في روسيا ويريد أن يتحدث معه بشئون قضيته، ولكن لا يمكن له التواصل معه بشكل جيد وهذا سيؤخر بحل القضية أوحتى يلغيها.

جاد : هناك حل جديد لو أردت أن أساعدك به وهو الاتصال عبر شبكة النت عن طريق برنامج السكايب.

لم يكن السيد شاهين خبيرا بأمور التكنولوجيا العصرية
جاد : في المرة القادمة لو سمحت لي بالمساعدة سأحضر لك ما يخص هذا الأمر، وسأشرح للآنسة ميرا أو نادين كيف تتعاملان معه بشكل جيد .
السيد شاهين : أتمنى ذلك أرجو أن لا تتأخر عني، فأنا جدابحاجة إلى ذلك، لو كان الأمر كما تقول ستحل لي كل مشاكل عملي .
وعد جاد السيد شاهين أنه سيأتي إليه غداويحل له هذه المشكلة ، وطلب من ميرا أن تجهز جهاز الكمبيوتر ليطبق عليه ما يريد.
- ماذا تفعلين بورودي ميرا ؟
ميرا : لا داعي للانفعال والخوف عليهم، أريد أن أضعهم في تلك الفازة كي لا تذبل.
نادين : حقا؟! هيا إذن أفعلي ماكنتِ تريدين فعله.
ابتسمت ميرا يالك من هبله نادين، كان حالك مخجلا أمام الأستاذ جاد رحت تشكرينه وكأنك القطة المسكينة .
نادين : كفى ميرا، والله لم أكن قادرة، كنت أصحو بصعوبة انتابني شعور غريب بكامل جسمي وكاحلي يؤلمني بشدة انظري كم تورمه،لا أستطيع تحريكها.
ميرا : ألم ينتابك شعور غريب في قلبك؟
نادين : في قلبي؟! لماذا تقولين هذا ؟
ميرا : أقصد شعور الهوى والحب والاهتمام.
نادين : كم أنت ذكية! كيف تبين لك هذا ؟

ميرا : من نوع باقة الورد التي قدمها لك، المفروض أن يكون لون الورد بينك وأبيض عند تقديمه لمريض، أما الورد الذي بين يديَّ أحمر جوري أي يقدم للعشاق.
نادين : هل تظنين ياميرا أني سأبادله نفس الشعور ؟
ميرا : الأستاذ جاد لطيف ومثقف لا يعيبه شيء، لماذا لا تحاولي أن تقتربي منه ؟ إنه يحبك فعلارغم أن ملامح وجهه حادة وعقدة حاجبيه لا تدل على أن يمكنه ممارسة الحب بشكل يجذب حبيبته ولكنه يحبك .
بدأت نادين تشعر باهتمام الأستاذ جاد وتذكر كم يحمل في داخله من العطف والحنين والقوة، هكذا ارتسمت شخصيته في خيالها ، ستحاول أن تمنح قلبها فرصة معه.
انتهى جاد من تحضير كل ما يلزم من أدوات سيحتاجها غدا ليلبي مساعدة السيدة شاهين ، خرج من غرفته متوجها إلى المطبخ ليعد لنفسه قطعة من الكعك وكوبا من الحليب، وبينما كان يضعهم في طبق رن هاتفه.
أسرع بأخذ الطبق إلى الغرفة، نظر إلى الهاتف إنه صفوان بك .
وضع الطبق على السرير بسرعة وفتح الهاتف ، يقول :
مرحبا سيدي.
صفوان بك : كيف حالك جاد،هل أنت بخير؟ أريد أن أراك غدا حاول أن تأتي إليَّ باكرا.
جاد : حاضر، هل تريدني أن آت إليك الآن .

صفوان بك : لا، الأمر يحتمل إلى الغد .
جاد : هل يمكنك أن تلمح لي ما مضمونه فقط لأطمئن؟
صفوان بك : أريدك أن تنظم لنا الحفلة السنوية التي اعتدنا أن نقوم بها وتجمع رجال الأعمال، سأذكر لك من هم غدا، فأنت تعلم أني لم أعد أقوى على فعل هذا وحدي.
جاد : لا تقلق، ليس جديدا عليَّ فعل هذا لا تشغل نفسك سآت إليك غداوننظم كل ما تريده .
شكر صفوان بك جاد الذي لم يكل ولم يمل من خدمته وخدمة الشركة التي ظلت بفضل الله وجاد في القمة .

في اليوم الثاني وبعد أن انتهى جاد من لقاء صفوان بك ونظم معه موعد الاحتفال واتفقا أن يكون يوم الخميس المقبل الساعة الخامسة مساءً ، والتي كانت تشمل رجال الأعمال مع عائلاتهم بعد أن اختصر صفوان بك هذه المرة عددهم.

حدث جاد صفوان بك أنه التقى المحامي شاهين فسأله : هل تعرفه؟

صفوان بك : نعم الأستاذ شاهين من أفضل المحامين الذين تعاملت معهم أريد أن أجدد علاقتي معه يمكنك أن تدعوه إلى الاحتفال .

جاد : حاضر ، كنت سأفعل ذلك .

- هاهي نادين تقف أمام المرآة تضع قليلا من الروج على خديها لتخفي شحوبها، رفعت شعرها للأعلى ولكنها أحست بدوار شديد فهي مازالت تعاني من البرد رغم أخذ المسكنات .

صوت جرس الباب الذي يشبه صوت العصافير.

السيدة سناء: أهلا أستاذ جاد، تفضل.

جاد : سيدتي لا تناديني أستاذ بل ناديني جاد فقط.

- دخل جاد وبعد التحية قام بإيصال الاتصال عبر برنامج سكايب ، وشرح لميرا التي كان لديها خبرة بسيطة عن هذا الموضوع ولكن لم تقوم بممارسته .

- ميرا تجلس على الكرسي أمام جهاز الكمبيوتر جاد يقف بجانبها يحدد لها ماذا تفعل وبينما كان يشرح لها سألها بصوت منخفض أين نادين؟

ميرا : نائمة.

جاد : هل مازالت متعبة؟

ميرا : جدا، كانت تريد أن تراك ولكنها أحست بالتعب.

- ملأت السعادة قلب جاد بعد أن سمع من ميرا أن نادين كانت مهتمة أن تراه .

استأذن جاد بعد أن نجح بهذه المهمة ، حمل حقيبته السوداء الصغيرة في يده والتفت متوجها إلى الباب الخارجي

- السيدة سناء تطلب منه أن يبقى ليتناولوا الغداء معا.

جاد : أشكركم، ولكن لديَّ موعد مهم لا يحتمل التأجيل .

ثم أخبر السيد شاهين أن يستعد وعائلته ليلبي دعوة صفوان بك بحضور الاحتفال يوم الخميس الساعة الخامسة وحدد له الموقع بالتفصيل ...

- السيد شاهين : بكل سرور.

يوم الخميس موعد الاحتفال

الساعة الخامسة مساءً

وقف متألقايستقبل المدعوين وينتظر بلهفة وصول السيد شاهين، نظر إلى عقارب الساعة الذهبية التي تليق على معصمه لتشير إلى السادسة وعشر دقائق، ثم دس كفه

في جيب بنطاله لقد طال انتظاره وزاغ نظره من مراقبة الحاضرين .
وعلى حين غرة ظهرت فتاة جذابة تطل بفستانها الطويل الممزوج بين لوني الأبيض والأسود توقفت أمامه تقدم التحية حدق إلى عينيها الواسعتين وشعرها المسترسل الناعم على كتفيها وطوقها الفضي الذي يحيط عنقها الناصع البياض ورائحة البارفان الذي فاح عبقه ، لاح نظره من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى يتأكد من هذا الملاك يالجمالها يالرقتها.
(لقد جال في ذاكرته القصة الوحيدة التي كانت والدته ترددها له ولأخوته قبل النوم إنها قصة الأميرة ساندريلا الجميلة التي لفتت الأنظار في تلك الحفلة وجذبت الأمير الذي اختارها من بين الحاضرات ولكنها اختفت فجأة وحاول الأميرأن يبحث عنها، فلم يجدها.

أمسك بيدها الناعمة يستقبلها لتقول له كيف حالك أستاذ جاد ؟

- فيجيبها:أهلا بك نادين.

راح جاد يلملم مشاعره المبعثرة أمامها ليستقبل السيد شاهين والسيدة سناء وميرا.
أهلا بكم .. رافقهم إلى الطاولة المخصصة لهم وجلس يرحب بهم .
السيد شاهين : أين صفوان بك؟ إني متشوق لرؤيته فلم أصادفه منذ زمن.

راح جاد يروي لهم عن علاقته بصفوان بك وكم هو إنسان عظيم وكيف قابله بالصدفة وأصبح معينه في غربته ولله الفضل وله بكل ما تعلمه من خبرة في جميع المجالات ، أثار كلام جاد في نفس نادين شوقا لرؤيته.

وبعد قليل لمحت نادين رجلا وكأنه محاط بكل أنواع الترف ممتلئ الصحة يغطي وجهه المستدير الأبيض هيبة ووسامة ووقار وشعره الأبيض الناعم يجلس على كرسيه الدائم بعد أن خانته قدماه عن المشي إلى الأبد يدفعه ذلك الشاب الأنيق النحيل طويل القامة متجهاً إليهم ليلبوا التحية.

من بعيد يرفع السيد شاهين يده يردد سيد صفوان الغالي ينهض متجهاً إليه ليختصر مسافة اللقاء يحنوا إليه بالتحية يقبل رأسه ياإلهي كم أن الأيام والسنين غابت عن لقائك عزيزي .

صفوان بك : كم سعيد بلقائك أستاذ شاهين.

تابع السيد شاهين سلامه ليتعرف على الشاب الذي يقف خلف الكرسي المتحرك إنه مجد صفوان بك .

مجد : أهلا بك أستاذ شاهين أنا مجد صفوان، سعدت بلقائك والتعرف عليك شخصيا كم سمعت والدي يردد اسمك ويتحدث عن خبرتك فيقول: لا أشعر بالراحة بما يخص أموري القانونية إلا مع الأستاذ شاهين .

وضع السيد شاهين يده على قلبه يحيي مجد بالامتنان لما يقوله بوصفه .

- تعرف صفوان بك على السيدة سناء وميرا ونادين وبحنكته وخبرته لاحظ اهتمام جاد بنادين الذي كان يراقب حركتها ويرمق نظرتها.
- جلس جاد على طاولة السيد شاهين وبجانبه مجد ويقابلهم من الناحية الثانية نادين وميرا ، كانت أحاديثهم يملؤها نوع من الاحترام والمجاملات الأنيقة .

اهتم مجد كثيرابتوجيه الحديث لميرا تلك الفتاة التي لفتت انتباهه بقوة شخصيتها وجرأتها والتي كانت تنظر للحياة بواقعية بعيدة بعض الشيء عن العواطف والرومانسيات المبالغ بها ، كانت تؤمن بإسعاد نفسها أولا، تقول : لو كنت أنا سعيدة فسأسعد من حولي وهذا أمر طبيعي ، أما لوكنت اضغط على نفسي لإرضاء غيري على حساب سعادتي فهذا لن يمنحني إلا اليأس وسأبقى أظن أنني الضحية بينما الذي اضحي لأجله لن يكترث لما أفعله من أجله بل سيتمادى بالضغط عليَّ ويعتبرأن ما أفعله أمر عادي وهذا ما يسمى بالحق المكتسب.

- مجد بخفة ظله يمازح ميرا فيقول لها : ياالك من فتاة مفترية!

ابتسمت ميرا دون أن تشعر بإحراج مما اعترفت به فهذه الحقيقة التي تؤمن بها.

مجد : يبدو أن كلامك وقناعتك أعجبتني هل تقبلين الزواج مني؟

جاد مستغرباأمر مجد كيف تجرأ بهذه السرعة أن يتقدم لميرا التي لم يعرفها إلا من نصف ساعة تقريبا .
اعتقدت نادين أنه يتمادى بمزاحه ولكن ليس مجد صفوان من يفعل هذا لو لم يكن يقصد الجدية بكلامه .

- أشارت ميرا بإصبعها إلى والدها السيد شاهين وقالت : هو من يحدد هذا الأمر، أما أنا موافقة .
- ضغطت نادين على قدم ميرا ما بالكاهدئي قليلا.
- مجد بصوتٍ مسموع أبي، هل تسمح أن تتقدم بطلب يد الآنسة ميرا من السيد شاهين .

لبى صفوان بك طلب ابنه مجد لم يكن متعجباولا قلقا، فهو يعرف من هو السيد شاهين وإلى أي عائلة ينتمي .
السيد شاهين : مرتبك ، يشرفني طلبك صفوان بك .
السيدة سناء: ياإلهي بهذه السرعة!

- مجد: لا تقلقي سيدتي أقصد أمي، فأنا سأكون عند حسن ظنكم وستكون الخطبة لمدة سنة إلى أن تنتهي ميرا من كليتها أكون قد هيئت لها الفرصة لكي ترافقني إلى لندن فأنا استقر هناك وهذا لا يعني أنني سأبعد ميرا عنكم بل سترافقني بكل زيارة سأقضيها بأرض الوطن .

أشار صفوان بك بيده للشاب خلدون المسئول عن خدمته طلب منه أن يحضر الشبكة المؤقتة إلى أن يحددوا موعدا لزيارة السيد شاهين في منزله .
غمرت السعادة قلب ميرا فهي التي أعجبت بمجد ولكنها لم تتوقع أنه يمتلك الجرأة أكثر منها.

- نادين متعجبة ما هذه السرعة ميرا هل قبلتي حقا ؟ نادين تنادي مرة ثانية ميرا ماذا أصابك ألا تسمعي؟

ميرا : لا، أنا فقدت حواسي كلها .. وراحت تضحك.

هاهو المقدم جمال يصل مع زوجته وابنته ، استأذن جاد متجها لاستقبالهم والترحيب بهم .

راقبت نادين خطوات جاد وتابعت طريقة ترحابه للضيوف لفت انتباهها تلك الفتاة المتبرجة التي تقف بجانب جاد تنظر إليه بلا مهابة ، ابتسمت له وكأنها تعرفه منذ زمن ،تأبطت ذراعه وهي تمازحه أما جاد لم يبالي لأفعالها الصبيانية اصطحبهم إلى طاولتهم واعتذر بعد أن تمنى لهم سهرة ممتعة

لم يكن جاد يريد أن يثير غيرة نادين كان يحافظ جداعلى مشاعرها وهو يمتلك القدرة على إيقاف أي فتاة عن ممازحته هو لا يتقن أبدا ولا يحب معاكسة الفتيات .

نادين لم تتحرك ساكناً بقيت مبتسمة تكمل حديثها مع ميرا

ميرا : نادين انظري إلى تلك الفتاة الجميلة التي تقف أمام الأستاذ جاد وكأنها تعرفه .

نادين : لا .. لا أظن.. الأستاذ جاد لم يمنحها فرصة ولم يبادلها حتى التحية .

- مجد يطلب من ميرا أن ترافقه إلى الحديقة الخارجية ليتحدثا قليلا ، ميرا لم ترد طلبه.

جاد : نادين ألا تريدين الذهاب إلى الحديقة هناك سيبدأ الاحتفال.

نادين : حسناً

جاد : كفى تناديني أستاذ أرجوك قولي جاد فقط

نادين : لا هذا الأمر صعب يحتاج إلى وقت

جاد : إنه لأمر غريب ما فعله مجد أليس كذلك

نادين : لا أدري ولكن الأغرب موافقة ميرا بهذه السرعة

جاد : هل تتجرأي أن تكوني مثل ميرا وتوافقي عليَّ لوفعلت مثل مجد .

نادين : مترددة لا .... لا أدري

- جاد لم يعجبه الرد ولكن لم يأبه كثيراً لإجابتها فهو لا يريدازعجاها بالنقد والمعاتبة
- مضى الوقت سريعاً وانتهى الاحتفال الذي كانت نتيجته خطوبة ميرا من مجد.

خرج عمران من المطبخ وهو يقضم تفاحة حمراء ، لفت انتباهه حال جاد الذي كان يجلس على الكنبة يحمل بيده جهاز التلفاز ويقوم بنقرة على ركبته بحركة عصبية لا إرادية .

عيناه شاردة رغم تلك المذيعة التي تملأ بصوتها العالي أرجاء المنزل وهي تعلن عن أخبار جديدة .
لاحظ عمران علامات شرود في عيني جاد يبدو أن الأمر الذي يفكر فيه أصابه بالغرابة لما ارتسم على وجهه من ابتسامات غير مفهومة ممكن أن تفسر بالاستهزاء أو الاستغراب .
عمران : ما بالك جاد هل أصبح سمعك ضعيف ألم تلاحظ أن المنزل يرج من هذه المذيعة وهي تعلن عن أخبار سيئة تصيب البلاد .
لم يكترث جاد بكلامه إلا بعد أن ساد الهدوء ، لقد أخفض عمران صوت التلفاز من الريموت الثاني ، جلس مقابل جاد يقضم قضمه ثانية من التفاحة التي تنتهي دائماً بين يديه بعد ثلاثة قضمات فقط .
نظر إليه جاد يسأله هل أنت أخفضت صوت التلفاز .
عمران : لا لست أنا بل هو ، كان يريد أن يمازح جاد
جاد : لماذا فعلت هذا إنني انتظر خبر ما
عمران : أنت لست هنا أصلاً هيا قل لي ما معنى ابتسامتك هذه إني أراقبك وأراقب حركات وجهك فأنت إما متعجب من أمر ما أو مستهزئ به ، هيا قل لي

كيف كانت الأجواء البارحة لقد عدت متأخراً ولم أراك لتحدثني هل حضرت نادين ؟
جاد : نعم حضرت مع والديها وأختها ميرا ، لماذا لم تأتي لحضور الاحتفال عمران ألم أقل لك أني أريد أن أعرفك على المقدم جمال ليساعدك في أمر سفرك .
عمران : لا أحب أجواء هذه المناسبات ولا الاختلاط برجال الأعمال فأنا لا أجيد التعامل مع هؤلاء الناس ولا أتقن أي نوع من البروتوكولات التي يفعلونها ولا أهتم
لأي ماركة من الماركات التي يرتدونها او يحفظوها عن ظهر قلب
المهم قل لي كيف قضيت وقتك مع نادين؟
جاد : كان الاحتفال مميزاً وجميلاً وخاصةً بحضور نادين
عمران : إذاً لماذا أنت دائم الشرود والتعجب وترتسم على وجهك ابتسامات غريبة لا معنى لها هل جننت مثلاً.
جاد : عمران هل لديك الوقت لأروي لك ما حصل من حدث غريب البارحة .
عمران : نعم انتظر قليلاً، وراح يقضم القضمة الثالثة والأخيرة من التفاحة وألقى بها في سلة المهملات التي كانت بجانبه ثم سحب منديلين من العلبة التي كانت على الطاولة ومسح فمه ويديه وقال لجاد : الآن تفضل .

- روى جاد له مدى تعجبه بما حدث مع ميرا ومجد والموقف الذي أثار استغرابه هو قبول السيد شاهين وصفوان بك بهذه السرعة وبكل سرور وثقة أن حياة ميرا ومجد ستكون سعيدة

عمران : يبدو أن مجد استمد جرأته من ما يملكه والده من مال فالمال هو من يجعل الرجل واثق من نفسه أما السيد شاهين سيقبل مجد صفوان بك بكل صدر رحب ومن سيرفض هذا الطلب لابنته .

جاد : لا أظن هذا ، السيد شاهين لديه معرفة من قبل بصفوان بك ولكن انقطعت علاقتهما من فترة طويلة إلى أن منحتهم الصدفة أن يلتقيا البارحة من جديد.

عمران : إذاً هيا جرب أن تفعل كما فعل مجد هل سيقبل السيد شاهين بهذه السرعة .

جاد : لا أدري ، لكني وجهت نفس هذا السؤال إلى نادين فكانت مترددة على عكس ميرا التي وافقت بكل سرور رغم أنها لا تعرف مجد إلا من نصف ساعة .

عمران : تقدم بنفس تلك الجرأة ، وانظر إلى حال نادين فستوافق دون أن تدع لها أي خيار أو وقت للتفكير .

راح جاد يفكر بكلام عمران الذي وجد فيه شيء من الصحة ربما أعجبت ميرا بجرأة مجد في طلبها فلم يدع لها فرصة إلا بالموافقة .

لمحت نادين تلك الفازة واهتمت بقطف أوراق الورد الأحمر الجوري التي مالت للذبول فلم تستهين برميها في سلة

المهملات وكأن أوراقها مقدسة .

لملمت الأوراق المخملية ووضعتها في داخل الرواية التي انتهت من قراءتها وبينما كانت تحمل الفازة متجهة إلى الحمام لتفرغها من الماء رن هاتفها ..إنه الأستاذ جاد

نادين بخفة أعادت الفازة إلى مكانها وفتحت الموبايل لاستقبال المكالمة

جاد : كيف حالك نادين

نادين :بخير وأنت أستاذ جاد كيف حالك

جاد : كفي عن مناداتي أستاذ أرجوك ناديني جاد فقط لكي أشعر أني تقدمت خطوة .

نادين : كيف سأناديك دون ألقاب هذا مازال صعب لم أعتد ذلك .

جاد : حاولي نادين .. هل السيد شاهين لديه وقت مساء هذا اليوم أريد أن أزوره لأمر مهم .

نادين : لا أدري لكن يمكنك أن تكلمه وتخبره بذلك إنه ما يزال في المكتب .

- أخبر جاد السيد شاهين أنه يريد أن يتحدث معه بأمر خاص .
- استقبل السيد شاهين زيارته ولكن اعتذر أن يكون في المساء لما لديه من موعد مهم وطلب منه أن يأتي إلى المكتب وسينتظره ليتناولا غدائهما معاً.

- (تقبل جاد الدعوة).. وصل إلى المكتب استأذن المحامي المتدرب ليدخل إلى السيد شاهين سمع شاهين صوت جاد فناداه

(تفضل حبيبي)

- جلس جاد على الكنبة الكبيرة وجلس بالمقابل السيد شاهين قائلاً ما الذي تحمله .

جاد : إنه غداء بسيط وسريع لقد أحضرته معي

السيد شاهين : أحسنت !! افتح هذه الأكياس ذات الرائحة الشهية فاليوم لم يسعني الوقت لتناول إفطاري وأشعر بهبوط حاد .

- أسرع جاد بفتح الأكياس وتناولا غداءهما وتبادلا أحاديث عملية بعيداً عن الموضوع المهم الذي جاء جاد من أجله .
- طلب السيد شاهين من المتدرب أن يحضر له كوبان من الشاي (رغم أن جاد لا يرغب بشرب الشاي إلا أنه لم يعلق) .

السيد شاهين : تفضل جاد إلى الآن لم تخبرني بالموضوع المهم الذي أتيت لأجله .

- جاد أراد أن يكون بنفس الجرأة التي تملكها مجد ،

قال : سيد شاهين أنا أريد أن أتقدم بطلب يد الآنسة نادين

- ولكن السيد شاهين لم يكن بنفس الطلاقة وسرعة الإجابة التي منحها لمجد والسيد صفوان ، بل صمت قليلاً ينظر إلى ملف كان قد وضعه على الطاولة ويبدو أنه غير مهم

ولكن حركة لا إرادية ربما ليفكر أو ليتهرب من الإجابة دون أن يخدش شعور جاد .

- لمح جاد الإجابة تنهد وقبل أن يتفوه بالاعتذار ، قال السيد شاهين : جاد أنت شاب لا يعيبك شيء أبداً ولكن هل تظن أني سأوافق دون أن أرى أحداً من أهلك أين والدك ، هذه عاداتنا التي اعتدنا أن نطبقها من زمن الأجداد ، حتى لو قبلتك وحدك هل سيوافق والدك ؟ لو كانت إجابتك أنه سيوافق هذا يعني أنه لا يريد أن يتدخل بحياتك .

لا أريد أن أوعظ عليك بكلامي أنا أعلم أنك شاب معتدل مهذب ولكن لا يمكنني أن استقبل طلبك إلا بوجود والدك

جاد : حسناً .. هل من الممكن أن تحدد لي وقتاً مناسباً لأخبر والدي فهو سيأتي من سفر بعيد .

- حدد السيد شاهين الذي كان رافضاً للموضوع ولكن لم يريد أن يضغط كثيراً على جاد وأراد أن ينتهي هذا الأمر بهدوء

*****

علمت السيدة سناء وميرا وسمعت نادين ذلك الحوار الذي دار بينهم ورفض والدها للموضوع ولكن بشكل مبطن

دخلت نادين غرفتها جلست على سريرها حزينة شعرت ميرا بحزن نادين لحقت بها وأقفلت وراءها باب الغرفة ، نادت بصوت مسموع نادين يا حبيبتي ما بك ؟ لكن نادين

وكأنها تنتظر من يواسيها ويسألها عن حالها لتنفجر ببكاء شديد (بكاء تلك الطفلة البريئة)
جلست ميرا بجانبها احتضنتها بين ذراعيها ، تقول لها : لا نادين لم أعهدك بهذا الضعف هيا قولي لي هل تحبين جاد
نادين : ليس الأمر كما تتخيلين ميرا أنا فقط أشفقت عليه إن جاد شاب مجتهد مكافح وطموح كما روى قصته لنا أحبني جداً يحاول أن يقترب مني ليجعلني أحبه ولكن لم يلمح مني أي تقدم أراد أن يفعل كما فعل مجد ولكن لم يتوقع رفض والدك المبطن أنا متأكدة أن خيبة كبيرة أصابته .
ميرا : لا تحمّلي نفسك كل هذه الضغوطات الأمر بسيط والدك لم يخطئ نحن لانعرف جاد وخصوصيات حياته إلى من قصة رواها لنا لا نعلم مدى حقيقتها فمن الضروري أن نتعرف على أسرته وحياته عن قرب ، وخاصةً أن حياته بعيدة جداً عن طقوس مدينتنا .
نادين : اعلم كل ما تقولين ولكن مشفقة على حاله ما ذنبه لماذا أحبني ؟ أنا .. وأنا التي لم أفكر بالحب أصلاً نعم أعجبت به بالفترة الأخيرة ولكن هذا لا يكفي .
ميرا : لا تقلقي نادين دعي الأمر والله سيختار لك الخير إن شاء الله .
*****

لقد مضى إسبوعان ولم يظهر جاد ، حاولت نادين الاتصال به في هذه الفترة لتطمئن على حاله بعد أن حمّلت نفسها ذنب حبه لها ، ولكن حتى هاتفه كان مقفل أقفلت نادين على الموضوع بهدوء واعتبرتها قصة عابرة وانتهت ، إلى أنه في اليوم الخامس عشر وصل مسج على الموبايل ، نادين تنظر إليه إنه مسج من جاد (أحبك نادين)

نادين متعجبة تارةً فرحة وتارةً قلقة من عودته .

- في الساعة الثانية عصراً اتصل جاد على الهاتف الأرضي يرن الهاتف ثلاث رنات يجيب السيد شاهين.. نعم .. مرحباً من معي.

أنا جاد سيد شاهين كيف حالك .

السيد شاهين : أين أنت ياجاد لقد اشتقنا إليك

جاد : وأنا أيضاً ، اليوم في الساعة الثامنة مساءً سآتي مع أبي وأمي وأخي ساري

السيد شاهين : أهلاً وسهلاً نحن بانتظاركم

ما جاد وبعد أن علم أن السيد شاهين لن يوافق على طلبه إلا بحضور والده والتعرف على قريته والاقتراب قليلاً من معرفة نظام تقاليدهم

في بداية الأمر شعر بالانزعاج من ردة فعل السيد شاهين التي كانت على عكس موقفه الإيجابي السريع

من طلب مجد واعتبر أن السيد شاهين وافق لأن المتقدم هو مجد صفوان بك الاسم الأشهر في المدينة .

توجه جاد من مكتب السيد شاهين في ذلك اليوم إلى جده الحاج خليل يروي له كم أنه منزعج ولو أنه لم يكن يحمل بقلبه ذلك الحب الكبير لنادين لما فعل ذلك ورغم احترامه للسيد شاهين إلا أنه يحقد على التنمر .

الحاج خليل : هل تظن نفسك ياجاد أنك على حق السيد شاهين لم يتنمر عليك لقد طلب منك أن يتعرف على والدك وهذه الأصول والعادات.

جاد : ولكن لم يفكر أبدا عندما وافق على طلب مجد .

الحاج خليل : هذا ما يبدو لك ولكن السيد شاهين وصفوان بك من مدينة واحدة وربما من حي واحد إنهم يعرفون بعضهم من أسمائهم وخاناتهم فلا تظن أن مجد تجرأ أن يطلب من السيد شاهين إلا أنه يعلم من هو ومن عائلته ويعلم أن والده لن يخيبه.

ولا تظن أن السيد شاهين وافق على مجد بهذه السرعة بل أيضاً لأنه يعلم أصله .

ولا تنس أن مجد طلب من والده أن يتقدم لطلب ما يريد أي أن السيد شاهين قَبِل بوجود والده إذاً لم يتنمر شاهين عليك بُني .

ولكن ملحوظتي بعيداً عن كل ما قال وقيل هل فعلت ما فعلته لأنك تحب نادين أم لأنك شعرت بالغيرة من مجد

جاد: لا جدي لكن كنت أقصد أن أشعر نادين أني استطيع أن أفعل ما فعله مجد ربما ستثق بي وبحبي لها وبعد الحديث الذي طال بينهما طلب الحاج خليل من جاد أن يعلم والده ووالدته أن يأتيا إلى المدينة للوقوف بجانبه .

فعلاً اتصل جاد بوالده وشرح له الموقف لم يعترض الشيخ محمد ولكنه كان يتمنى أن يحب جاد ابنة الحاج ابراهيم الذي وعدهم أن جاد سيأتي في القريب العاجل لخطبة إسراء ابنته .

الشيخ محمد : كيف فعلت ذلك جاد ألم تعدني أنك ستأتي في القريب لخطبة إسراء ابنة الحاج ابراهيم ، لقد اتفقنا معه وانهيت كل ما يلزم ماذا سأقول لهم الآن أنت دائماً تحرجني وتريد أن تفعل ما تشاء .

ومن تلك الفتاة التي تحبها اسمع يابُني ابنة المدينة حتى لو أحبتك ولكن لا يمكنها أن تندمج بالعيش والاختلاط بيننا لا تتعدى على قلبها وابتعد عنها .

جاد : أبي أرجوك حاول أن تساعدني لمرة واحدة دون أن تكون منزعج أو معترض تأكد أن الفتاة التي أحدثك عنها مختلفة تماماً عن ما تتصور .

وافق الشيخ محمد فهو يعلم أن جاد لن يتزوج إسراء لو مهما فعل يالله من أمر محرج .

السيدة دلال : لماذا أنت منزعج ربما جاد لم يحب إسراء لأنه لا يعرفها أصلاً .

الشيخ محمد :دلال المشكلة أني أعرف جاد لا يمكنه أبدا الالتزام بعائلة هو يحب دائماً السفر والمغامرة وتحقيق الذات الذي لم ننته منه فكلما أسأله هل انتهيت يجيبني لا لقد التحقت بكذا .. وكذا .. قلبه لا يحتمل احتواء عائلة ، لقد اخترت له إسراء لأننا سنحتويها معنا سنحافظ على أبنائه في تلك الغرفة التي أعددتها لهم ، إسراء ستتحمل لأنها ابنة القرية.

السيدة دلال أومئة برأسها مؤكدة صحة كلام زوجها .

الشيخ محمد : ما الذي سأفعله الآن كيف سأعتذر من الحاج ابراهيم ياله من موقف مؤسف لم اعتد ولا أحب أن أظهر بهذا المظهر أمام أهل القرية .

الساعة الثامنة مساءً السيد شاهين وبعد أن سمع صوت جرس المنزل فتح الباب، كانت السيدة سناء تقف وراءَه وعلى جانبيها ميرا ونادين مستعدتان لاستقبال ضيوفهما نظرت نادين التي كانت مهتمة بالتركيز في تفاصيل والده ووالدته .

ظهر الشيخ محمد لها رجل طويل القامة ، عريض المنكبين حنطي البشرة عيناه ملونة خضراء شعره خفيف يميل للبني الفاتح وشاربه الكثيف وابتسامته طيبة مشرقة وصوته الذي يدل على اعتداله واتزانه .

- أما السيدة دلال فلقد كانت ترتدي الثوب الاسود الطويل يتوسطه حزام عريض ومعطف ابيض وحقيبة سوداء كانت تتأخر بخطوة عن زوجها ويبدو أنها الزوجة المطيعة .

أما ساري الذي كان يرتدي بنطاله الجينز الفاتح وتيشرت رمادي وحذاء رياضي أبيض وكان يمسك بيد ابنه الصغير الذي كان يشبه عمه جاد ، طفل مهذب جلس بجانب والده دون أي حركة وكلما لاطفته ميرا بالكلام يخفي رأسه خلف ظهر أباهخجلاً. وبعد أن تم التعارف وحاول الشيخ محمد أن يوضح للسيد شاهين ويروي له عن عاداتهم وتقاليدهم وأعمالهم الزراعية ، كم يتباها أنه فلاح قوي ويشتهر بيده الخضراء أي (لو زرع في الصحراء تتحول غابة) وكم تبعد قريتهم عن

المدينة لم يخف الشيخ محمد أي معلومة بل حاول أن يبالغ بالمصداقية .

لقد مضى على زيارتهم أكثرمن ساعتين ونصف لم يدرك السيد شاهين وعائلته الوقت معهم كم كان وجودهم خفيف الظل.

وكم كانت السيدة سناء تتقن استقبالهم

يستأذن الشيخ محمد من السيد شاهين ، فيقول : نحن اليوم سعيدين باستضافتكم الكريمة لم نتوقع أننا سنتآلف معكم بهذه السرعة صحيح أن المسافات بيننا بعيدة ولكن بعد هذه الزيارة كم أرى أن القلوب قريبة ، أنت تعلم ياأستاذ شاهين إن في جعبتي طلب أريد أن أطلبه منك لذلك أنا اليوم في منزلك.

السيد شاهين : نعم أعلم ..

الشيخ محمد :اسمح لي أن أعيده أمام الجميع

جاد طلب منك يد ابنتك الجميلة نادين وبعد أن علمت من جاد أنك طلبت منه أن يحضر والده لكي تتعرف عليه وعلى أهله فهذا أسعدني وأرضاني وأثبت لي أنك أصيل ولم تبتعد كثيراً عن عاداتنا فلو كنت أريد أن أزوج ابنتي سأفعل ما فعلت .

سنكون محظوظين لو قبلت أن تناسبنا وتوافق أن يكون جاد ابنا لك وتصبح نادين ابنتنا الغزالة الجميلة التي ستضيف لعائلتنا نورا جديدا.

لا أريد منك جواباالآن بل أريد فقط أن تقبل دعوتي وسأنتظركم في قريتنا المتواضعة لتتعرف على باقي العائلة ، وبعدها ياعزيزي ستحدد بكل وضوح .

(لم ينتظر الشيخ محمد من السيد شاهين جوابا سريعالأنه لو لم يوافق سيحزن وسيخيب طلبه وإن وافق فسيكون قد ضغط عليه ليجامله .)

ودع شاهين الشيخ محمد وعائلته متمنياً أن يقدم الله الخير للجميع

*****

لقد مضى ثلاثة أيام متواصلة من زيارة الشيخ محمد للسيد شاهين لم يبدي فيهم شاهين أي ردة فعل وكأنه أقفل الباب على هذا الموضوع وبإحكام .

نادين تتحدث مع والدتها عن رأي والدها هل قال شيئا

السيدة سناء : لا لم يتفوه بكلمة تخص هذا الموضوع أشعر أنه غير موافق .

نادين : حاولي أن تتحدثي معه في هذا المساء أمي .

وبعد القيلولة المعتادة للسيد شاهين كانت زوجته قد أعدت له فنجان القهوة .

السيدة سناء تتحدث مع شاهين : اليوم اتصل مجد وأخبرنا أنه سيأتي مع والده صفوان بك غداً مساءً.

السيد شاهين : إن شاء الله أهلاً وسهلاً ، صفوان بك إنسان محترم ومتواضع.

السيدة سناء بعد رشفة من قهوتها ما رأيك بأهل جاد

السيد شاهين : ياإلهي كم يملكون من الطيبة والحب والبساطة تبدو عليهم التربية والثقافة المحترمة ، هل لاحظتي ذاك الطفل الصغير ابن أخيه ساري كم كان مهذباً يجلس بمكانه لقد وضعت ميرا أمامه جميع أنواع الفواكه والشوكولا المستوردة أما هو وكأنه لم يراها وهذا يدل على عزة النفس التي نشأ عليها ، على عكس ابن سلمى صديقتك أراه طفل مدلل ثرثار لا يفقه شيء من التربية ووالدته ووالده يظنان أنه يملك خفة ظل لا توصف يعتبران أن طفلهم يملك طلاقة وجرأة وبتصرفاته هذه يدل على أنهم عائلة كلاس

ضحكت السيدة سناء ، فعلا هم كذلك

إذاً أفهم من كلامك أن طلبهم مقبول وأن جاد سيصبح أبناً لنا

السيد شاهين : لا لو كنت تنتظرين مني الجواب فالطلب مرفوض .

السيدة سناء : وماذا عن زيارتنا للقرية .

السيد شاهين : أقول لك أن الطلب مرفوض فما الداعي للزيارة التي ستدل على الموافقة .

السيدة سناء : لماذا كل هذا الرفض أين المشكلة ، والده قال أن جاد لا يمكنه أن يعيش إلا بالمدينة ، وسيلبي لابنه كل المتطلبات المستطاعة .

السيد شاهين : المشكلة جاد نفسه ألم تسمعي أنه تمرد منذ نعومة شبابه دون أن يشعر بالخوف ولا الاشتياق والحياة بهذا الشكل شكلت عنده قساوة ، كيف استطاع أن يبتعد عن أحضان عائلته ليعيش بعيداً عنهم رغم ما يملكه والده من العاطفة والإنسانية .

تمرده هذا سيعجبني لوكان يطلب مني أن يعمل معي في مشروع سأمنحه كل الثقة والموافقة وأنا مغمي العينين ، أما الزواج ومن ابنتي لا أنا أخاف عليها منه فهو بأي لحظة ممكن أن يرحل فالغرباء ياسناء مهما طال بهم الزمن في غربتهم سيرحلون .

السيدة سناء : ولكن أراد أن يعيش في المدينة وهذا حال أكثر الشباب .

شاهين : نعم حال أكثر الشباب ولكن جاد تخلى عن طقوس عاداته ، انظري إلى أخيه ساري الذي يصغره بسنتين متزوج تحت كنف والده ولديه طفلان ويعيش منذ فترة قصيرة مع عائلته في المدينة لأنه يعمل هنا ولكن أيام الحصاد يعود مع عائلته إلى القرية ليساعد أباه في الحصاد ،جاد مختلف !! جاد تخلى عن مساعدة أباه يزور القرية بفترات بعيدة جداً يقول أن أخوه الصغير لا يعرفه أبداً .

السيدة سناء : أنت تحمّل الموضوع أكثر من اللازم لا أظن أن جاد يتخلى عن أهله فهو يساعدهم بما يكسب ليس بالضرورة أن يشبه أخاه

(إن الله يخلق أخين ولايخلق طبعين جاد عملي وذكي وتطوير هذه المميزات التي يملكها لا توجد بالقرية .

السيد شاهين : ما تقولينه لا يقنعني أنا كرجل أفسر حال جاد أنه لا يملك إلا حب الذات ، ولايملك إلا عناده

لا يهتم لكلام الآخرين ممكن أن يفعل ما يشاء ولديه القدرة على التخلي بسهولة وإقناع نفسه أنه على صواب دائماً، والرجل البعيد عن العاطفة بعيد عن كل شيء.

السيدة سناء : هذا يعني أن يبتعد عن الزواج نهائياً.

السيد شاهين : لا أدري ولكن أظن أن نادين لن تتحمل هذه القساوة ولا تنسي أن نادين ابنة المدينة تعيش حياتها ملونة معطرة وتميل إلى العاطفة ، فأكثر الأحيان أدخل غرفتها أراها تبكي بسبب تلك الرواية التي كانت نهايتها مؤلمة أو مبتسمة لنهاية رواية سعيدة .

ولا تنسي أيضاً أنها رفضت أن تقيد اسمها في كلية الآداب قسم الأدب العربي بل اهتمت بالموسيقا والفنون الجميلة

لذلك نادين تحتاج لرجل يحتوي عاطفتها يمتلك حب كبير لها

إن خبرتي ياسناء تقول لي أن جاد في ظاهره ممتاز لا يشتكي من علة ولكن ما يخفيه من طباع لا يعلم بها إلا الله .

كل مرفوض مرغوب

ورغم أن نادين كانت ترفض موضوع الحب والزواج إلا أنها وبعد أن علمت سبب رفض والدها شعرت أنها تتعاطف مع جاد واعتبرت أن والدها قد بالغ بوصفه ، جاد شاب مجتهد طموح يملك في داخله عاطفة لا حدود لها لكنه أجبر على الابتعاد لأنه طلب النجاح وإثبات الذات أمام نفسه وأهله وقريته إذاً ما يملكه جاد قوة وليست مشكلة.

- استيقظت نادين على صوت المسج إنه جاد

(نادين أرجوكِ استقبلي مكالمتي)

نادين : أهلا

جاد : نادين لن اتخلى عنك لقد أخبرني والدك أنه لا يريد الذهاب إلى القرية بحجة انشغاله ببعض القضايا المهمة التي لا تحتمل التأجيل وأن كل شيء نصيب .

نادين : إذا كل شيء نصيب ولكن هذا لا يعني أن والدي ....

جاد مقاطعا بصوت حاد غاضب مليء بالحزن من برود نادين ، كفى أنتِ لا تحبيني أصلاً ، لقد استطعت أن أواجه الكثير من المصاعب في غربتي كنت صامدامتحديابارعا حتى عندما أحببتك كنت ومازلت أحبك لن أتخلى عنك أبدا لا أظن أني أشكو شيئاإلا أني لست من المدينة التي تنتمين لها ، أنا لا أطلب منك أن

تحبيني أنا أطلب أن تمنحيني فرصة ، ولو كانوا يتهموني بعاطفتي المتصلبة فكوني أنت طبيبتي ، لا أقول لك دافعي عن حبك أقول دافعي عن وجهة نظرك بي .

- أقفلت نادين الهاتف تألمت على حال جاد كيف يتوسل لها أن تمنحه الفرصة ، راحت تنبش في ذاكرتها أول لقاء عندما منحها مقعد إضافي لتتابع معهم الكورس

عن غيرته من همام

عن اللحاق بها إلى آخر نقطة تفصل كل منهم في طريقه

حتى لقائهم كان يتم عن طريق الصدفة عندما كانت تستعيد قوتها في الكافيه فلمحها من النافذة وجلسا يتبادلان أحاديث مختلفة.

ويوم المطر عندما لاح كاحلها وآلمها فلقد ظهر لها منقذاً ومنظر المدينة متلألئ من ذاك المكان العالي وصوت البزق الحزين ومعطفه الذي أعاد الدفء إلى قلبها من جديد

وتلك الورود الحمراء المخملية التي لم تتمكن من التخلي عنها

تلك الفتاة التي وقفت تتأبط يده في الاحتفال كيف أفلت يده منها بكل تهذيب وتقدم بخطواته إلى الأمام كي لا يثير غيرتها

إنه جاد الذي أحبني إنه صدفتي وربما قدري الجميل .

وصل صفوان بك وابنه مجد في ذلك المساء كانت ليلة سعيدة مليئة بالمواضيع المختلفة ومن بين الأحاديث ذكر صفوان بك جاد كيف ظهر له وهو صبيٌ صغير ماذا فعل كيف بدأ معه ؟ وكم كان منبهراً به كيف تحول في فترة قصيرة من شاب يوزع البرشورات إلى أفضل موظف في الشركة .

مبدع ، ذكي، مثقف ، متحدث بارع ، عصامي وصل إلى كل تلك الإمكانات بجهده يحب العلم ويبحث عن المعرفة وكم كان صفوان بك متعلقاً بجاد أكثر من أولاده .

أحبه جداً أراد أن يتبنى قدراته لكن جاد رفض قال له : أنا سأصنع نفسي لأعرف إلى أي مدى ممكن للإنسان أن يصل عندما يبدأ من الصفر أتمنى أن اخترع مضاد للفقر أظن أن الفقر لاوجود له مع من يملكون طموح وعلم .

- تأثرت السيدة سناء بكلام صفوان بك الذي كان يتحدث عنه بكل إعجاب وكأنه نسيَّ أن هذه الزيارة تخص ابنه مجد.
- نظرت إلى زوجها شاهين الذي كان يتنهد ربما تتخبط أفكاره واحساسه الذي طبعه على ذلك الشاب الطموح ربما حكمه عليه كان قاسيا ربما ظلمه.
- استأذنت نادين ودخلت غرفتها فتحت تلك الرواية وجدت أوراقا حمراء تلمست ورقة أغمضت عيناها استنشقت

رائحتها ورغم أن الورقة فقدت رائحتها إلا أنها احتفظت برائحة الذكرى ، نادين تردد (جاد .. جاد)

- فتحت الموبايل تبحث عن اتصال منه أو مسج لا يوجد
- دخلت ميرا إليها وهي تقف في الظلمة أمام المكتبة الصغيرة ، قالت لها : نادين ألا تريدين أن تودعي صفوان بك ومجد إنهم يسألون عنك.

نادين : حسناً ميرا سألحق بك حالا، راحت تمسح دمعة من خدها خشية أن يراها أحد وخرجت مبتسمة أمام الجميع .

إنها أيام العطلة القضائية فلا داعي لوجود السيد شاهين في المكتب فهو يعتمد على المتدربين نشأت ونبيل هما من يقومان بتنظيم كامل ما يلزم .

يجلس شاهين على الكرسي الهزاز الخاص به يتابع آخر الأخبار المستجدة التي تحيط بالبلاد يقلب من محطة إخباريه إلى أُخرى ، تنهد بعد أن شعر بالملل ومن الهاتف اللاسلكي أخبر نبيل ليطمئن عن أحوال ما يجري ، نبيل يذكره بالأوراق التي سيجلبها له بعد الانتهاء من العمل ، السيد شاهين سينتظره في الكافيه القريبة من المنزل ، وبعد الانتهاء من المكالمة طلب من السيدة سناء أن تعد له كوبامن الشاي وتجلس معه قليلا ليتبادلا بعض.

الأحاديث ، خرجت ميرا تحدث والدها : أبي ألا تريد أن تطمئن على صحة صفوان بك لقد أخبرني مجد أنه متعب قليلاً .

السيد شاهين : نعم بالتأكيد هذا واجبي .. كان الهاتف اللاسلكي مازال بيده ، وبعد الرنة الثانية يجيب صفوان بك أستاذ شاهين كيف حالك .

السيد شاهين : أريد أن أطمئن على صحتك .

صفوان بك : أحاول أن أستعيد قوتي على قدر ما أستطيع فكما تعلم أن العمر له حقه في هذه الحياة الفانية.

السيد شاهين : فليمد الله بعمرك وصحتك ياغالي.

صفوان بك يشكر شاهين ، ثم وجه إليه سؤالا مفاجئا ، كيف حال جاد هل تراه ؟

شاهين لا .. لا أراه .

صفوان بك : لماذا تتجاهله ياشاهين .

- تعمق صفوان بالحديث عن جاد مختصراكل المقدمات فقال : لقد لاحظت أن جاد متعلق بحب نادين ولاحظت هذا الشيء من يوم الاحتفال وعلمت أنه تقدم لخطبتها وطلبت منه أن يحضر والده وهذا حقك فأحضرهم ، ولكنك لم تقبل رد الزيارة أي أنك ترفض طلبه ، شاهين ياعزيزي في النهاية هذا القرار لك ولكن عليً أن أخبرك أن جاد شاب عصامي وأنا أعلم أنك ترفضه لأنه غريب ولكن هذا السبب ليس عائقاً عندما يتقدم إليك شاب بكل تلك الصفات الإيجابية والأخلاق الحميدة الظاهرة لك فلا تخشى من سلبية سيضمرها لا معنى لها لقد تصلبت عاطفته لأنه اعتاد الوحدة منذ زمن وأظن أنه سيتداركها عندما يصبح له عائلة فكر جيداً بالموضوع .

السيد شاهين : لا تشغل نفسك ولا تقلق سأحاول أن أفكر جدياً بالموضوع .

وبعد أن أقفل شاهين المكالمة أغمض عينيه وانتابه شرود غريب ، يقارن بين أسباب الرفض والقبول وأيهما أرجح للمنطقية

نظر إلى الساعة نهض نادى لزوجته يسألها هل تريدين أن أجلب معي شيئاً أنا سأخرج لآخذ الأوراق من نبيل .

السيدة سناء : ولكن ألا تريد أن تشرب الشاي

السيد شاهين : عندما أعود .. عندما أعود

السيدة سناء : لقد نسيت مفتاح السيارة

السيد شاهين : لا .. أريد أن أمشي قليلا، فقدماي بدأتا تؤلمانني من الجلوس طويلا.

لم يمض كثيرمن الوقت الذي خرج فيه شاهين لقد سمعت السيدة سناء صوت جرس الباب نادت ميرا لترى من على الباب .

- فتحت ميرا (إنه جاد) .

ميرا : أهلاً كيف حالك

(لا حظت ميرا وجه جاد شاحباً متعباً)

جاد : كيف حالكم هل السيد شاهين موجود

ميرا : لا ليس هنا لقد خرج منذ قليل

- نظر جاد إليها باستغراب قال : كيف ؟ تقصدين أنه لا يريد استقبالي.

ميرا : لا ما عاذ الله،ماذا تقول؟

السيدة سناء : من يا ميرا

أجابت ميرا إنه الأستاذ جاد أمي

السيدة سناء متوجهة إليه أهلاً جاد

جاد : كنت أريد التحدث مع السيد شاهين لكن يبدو أنه مشغول أنا فقط أريد أن أعرف السبب الذي رفضني من أجله لأتداركه .

ثم التفت منزعجاً وشعر أنه أصيب بهبوط ولم يسمع إلا صوت السيدة سناء تقول: بُني شاهين ليس موجود فعلاً إنه خرج ... ولكن غاب صوتها عن مسامعه فهو لا يسمع إلا صوت طنين ودوار أصاب رأسه وعيناه فسقط من على السلم دون توازن ووصل إلى آخره مغماً عليه وقد امتلأ وجهه بالدم الذي نزف من أنفه .

السيدة سناء : يا إلهي جاد ما بك ،أسرعت إليه طلبت من ميرا بصوتٍ يصطحبه الخوف والرعشة اجلبي الماء بسرعة .

- شعرت نادين بحركة غريبة وصوت والدتها ظنت أنه خبر سيء ، خرجت إلى الباب رأت جاد مغما عليه أسرعت إليه حافية القدمين تضرب بيدها وجهه جاد .. جاد .. ما به أمي
- فتح جاد عينيه اصطحبت رؤيته غباشة إلى أن قامت السيدة سناء بمسح وجهه بالماء انتابته رعشة نهض ليلملم إرهاقه أدرك ذاكرته نظر إليهم متأسفاً من حاله الذي أصابهم بالقلق يقول : أنا آسف أنا متعب لا تقلقوا .
- السيد شاهين وصل به المصعد إلى باب المنزل نظر إليهم يسأل متعجب من حالهم : ما الخبر ؟ ماذا هناك ؟
- نهض جاد بمساعدتهم وبعد أن علم شاهين بما حدث سمح له أن يستلقي ليستريح قليلاً ويستعيد قوته .

- أما نادين فأحضرت له كوباً من عصير البرتقال الذي أعدته بنفسها .
- استعاد جاد قوته وجلس يتأسف .

السيد شاهين : كف عن التأسف ما بك لماذا أنت مرهق؟ هل أضناك العمل ؟ فلتمنح نفسك قليلاً من الراحة .

جاد : ظننت أنك لا تريد استقبالي بعد أن رأيت السيارة مركونة في مكانها لم يخطر على بالي أنك خرجت دونها فأنا أعلم أنك لا تطيق المشي.

- وبعد أن تبادلا أحاديثهما بخصوص الرفض تعهد جاد أن يقبل بكل الشروط التي سيضعها السيد شاهين وحتى لو كانت غير منطقية فقط ليثبت له أنه يحب نادين ولا يطيق الابتعاد عنها .
- نظر شاهين إلى وجه نادين المتلهف الحزين على حال جاد فظن أنها تحبه ، واستذكر حديث صفوان أن السلبية المخفية ستعالجها نادين فالحب يحقق المعجزات .
- منح شاهين الفرصة لجاد ، ووافق أن يصطحب نادين وميرا والسيدة سناء إلى القرية ، أما هو فلا يستطيع الذهاب لظروف عمله (هذه كانت حجته) أما ما يضمره أنه لا يريد الذهاب إلى القرية ليدع نادين هي التي تقرر عند عودتها

السيد شاهين : سأحضر سيارة خاصة .

جاد : لا داعي فهناك البولمانات ستكون مريحة أكثر لأن المسافة بعيدة قرابة العشر ساعات والسيارة الخاصة ستكون متعبة

- قام السيد شاهين ببعض الإتصالات إلى أن وصل إلى صديقه الذي كان ضابطاً ينتمي إلى تلك المحافظة التابعة للقرية يسأله عن المكان ، وأخبره أن عائلته ستصل في تاريخ .. ويوم .. وساعة معينة .. ليستأمن وجودهم في تلك القرية البعيدة ومنح زوجته السيدة سناء رقم هاتف الضابط الخاصة دون أن يخبر جاد بهذا .

لم تطل الزيارة في القرية يومان فقط ، وصلوا إلى المحطة التابعة للقرية ، هاهو الشيخ محمد يقف أمام سيارته الصغيرة ينتظر وصول جاد وضيوفه ويستقبلهم ويقول لهم لقد اسعدتمونا بتلبية الدعوة .

في البداية كانت الزيارة صدمة لنادين التي لم تستطع أن تتحرك من مكانها طقوس القرويين الحياتية مختلفة تماماً قوانين الطعام واللباس والسكن والفرش ورغم ما تحتويه أسرة شاهين من حب وتسامح وقناعة إلا أنهم شعروا بالغربة وكادت ميرا أن يغما عليها من رائحة المواشي الموجودة بالحظيرة .

لقد كثر الزوار إلى منزل الشيخ محمد فهم يريدون أن يتعرفوا على الوجوه الجديدة القادمة من المدينة ، لقد فاق استقبالهم حد الخيال كانوا فرحين وخاصة أسرة الشيخ محمد لم تهدأ من منح الحب ولم يفارقوا تلبية طلباتهم .

شعر جاد أن نادين أرهقت من رد جميل الزوار والاستقبال وإعادة نفس المجاملات فهم يصفونها بالقمر المضيء والشمس الساطعة والزهرة المعطرة وكأنها أتت من عالم ثاني .

استأذن جاد والده وطلب منه أن يتيح لهم الفرصة لاستعادة قوتهم فهم منهمكون من الطريق الطويل .

استجاب الشيخ محمد وطلب من ابنته تحضير الغرفة الخاصة بهم

جاد : تفضلوا أنتن الآن بكامل الحرية .

ميرا غفت بعناء ، نادين متقلبة يصعب عليها تغيير وسادتها ، أما السيدة سناء فلم تغمض لها عين بقيت مستيقظة حتى طلوع الفجر سمعت صوت الشيخ محمد وهو يستعد للوضوء والصلاة

وتابعت من النافذة تحركات زوجته دلال وهي تساعده بسكب الماء من الكوز الفخار .

- أسرة جاد كبيرة ولكن لا صوت يسمع ولا حركة تزعج كانت ثقافة احترام الصغير للكبير واضحة تماماً بين الأخوة والأخوات فعند وصول جاد إلى المنزل لاحظت السيدة سناء كيف هبت أخواته بتقبيل يديه ومساعدته دون تأفف أو تذمر حتى أخوته الشباب الأصغر سناً لا تخلو معاملتهم لأخيهم جاد من الاحترام الخالص .
- استأذنت أم جاد من السيدة سناء بعد أن نقرت الباب نقرتين وألقت تحية الصباح بصباح الخير وقالت : هل ترغبن بتناول الإفطار معنا في فسحة الدار أم ترغبنَّ أن نحضر لكم إفطاركنَّ إلى الغرفة .

السيدة سناء : لا معكم يا أم جاد .

ايقظت السيدة سناء ميرا ونادين .. هيا انهضنَّ

ميرا : أمي مازال الوقت باكراً الساعة لم تتجاوز السادسة صباحاً .

نادين كشفت غطاءها ونهضت هيا ميرا علينا أن نتجاوب لعاداتهم قليلاً .

ميرا : أمي أنت تعلمي أنني لا أرغب بالإفطار باكراً

- نظرت السيدة سناء إلى ميرا نظرة عنيفة غاضبة

ميرا : حسناً أمي سأنهض الأفضل أن أكون بجانبكم لا أرغب أن أجلس وحدي في الغرفة .

خرجنَّ إلى الفسحة المشرقة جلسنَّ مع العائلة ليتناولنَّ إفطاراً لا يخلوا من الأصناف الشهية .

- نادين استأذنت لتعد لنفسها فنجان من القهوة فهذا ما اعتادت عليه لتتمكن بعدها من الإفطار.

الشيخ محمد : لماذا القهوة قبل الإفطار يابنتي هذا مضر لصحتك فلتشربي كوباً من الحليب هذا أفضل لك .

أم جاد : لا.. ستعتاد على هذا فيما بعد ،أما الآن أنا من سيعد لك قهوتك عزيزتي .

- رافقت نادين أم جاد إلى المطبخ تقف بجانبها تترقب ذلك المطبخ الكبير يالا جماله إنه منظم مرتب رائع بتواضعه ونظافته .

- هناك ثلاجتان كبيرتان وثلاجة مسطحة (للمؤونة) وخزائن معلقة تملأ الجدران بلوني الأحمر والرمادي، والورود الجميلة التي تزيين النافذة المطلة على الفسحة والفرن البلدي

- نادين تسأل السيدة دلال عن الفرن البلدي (ماه ذا)

السيدة دلال : إنه الفرن الذي نعد به الخبز لينضج

نادين : ياا ماأجمله !هل هو الفرن البلدي ؟ أنا لا أعرفه ولكن قرأت عنه بإحدى الروايات.

السيدة دلال : بعد قليل سأصنع أمامك الخبز كي أريكِ كيف نستخدمه .

- ابتسمت نادين وشعرت بطيبة أم جاد وبساطتها .

*****

الشيخ محمد يقول لَهُنَّ : اليوم سنقوم برحلة حول القرية لتتعرفنَّ على جمالها .

- نظر جاد فلمح نادين تجلس مع والدته أمام الفرن نادى ماذا تفعلين أمي ؟ أسرع إليهنَّ تعالي نادين انهضي من هنا .

السيدة دلال : سأفعل ذلك من أجل نادين .

- نظرت نادين إلى جاد فوجدته غاضب يأمر والدته بطريقة جافة وكأنها أخطئت التصرف ، فقالت له : أنا من طلبت هذا من والدتك وبتصرفك هذا أخجلتني يبدو أنني طلبت منها شيء متعب .

جاد : هذا ليس وقت الخبيز .

السيدة دلال : حسناً بُني ، هيا ابنتي انهضي لتجهيز نفسك فاليوم ستقومون برحلة ممتعة أتمنى أن تعجبكم .

نادين : ألا تريدين الذهاب معنا

السيدة دلال : لا أنا سأقوم ببعض الأعمال إلى أن تعودوا بالسلامة من رحلتكم .

- اغصبت نادين أم جاد أن ترافقهم ونجحت بإقناعها .

ابتسمت نادين لقد وجدت تلك اللوحة التي كانت ترسمها في

مخيلتها كم تمنت وهي صغيرة أن يكون لها قرية ففي أيام الإجازة المدرسية ترى صديقاتها يتحدثنَّ عن قراهم وكيف سيقضينَّ أوقاتاً ممتعة هناك .

أما هي تعود إلى المنزل تطلب من والدها أن يشتري لها قرية ليذهبوا إليها في أوقات الإجازة فهي تريد أن تتحدث وتجسد جمال وسحر قريتها التي رسمتها في مخيلتها أمام صديقاتها فتقول : في قريتنا جبال وأودية وأشجار مثمرة وأرضٌ واسعة خضراء خصبة هواءٌ عليلٌ وسماءٌ صافية ، أُناسٌ بسطاء وقلوبٌ دافئة عامرة بالمحبة والوفاء ونهرٌ وفير كأنه من أنهار الجنة .

وهي في غمرة الدهشة التي كانت تتملك إعجابها بتلك المناظر الخلابة سمعت صوت ميرا تقول : انظري نادين إلى تلك الآلات كنا قد درسناها في دروس الجغرافيا هل تذكري ما اسمها ، نادين متلهفة لرؤيتها في الحقيقة .. أين هي ؟

جاد : نعم إنها حفارات النفط التي تعمل ساعات الليل والنهار في انتاج النفط الخام .

- وبعدها بدقائق هدئ الشيخ محمد السرعة ثم ركن جانباً وطلب منهن أن يستمتعنَّ بالمناظر .. فرحنَّ يمشينَّ مع الشيخ محمد الذي كان دليلاً سياحياً ماهراً إلى أن وصلنَّ إلى نهر كبير واسع تتلألأت مياهه من انعكاس أشعة الشمس الذهبية عليه

نادين مندهشة.. واوو.. رائع جميل هذا المنظر

- الشيخ محمد ينظر إلى النهر العذب فلا تختلف دهشته عندما يراه وكأنها المرة الأولى ، طلب من ابنه راجي ذلك الطفل المشاكس الذي لايتجاوز التسع سنوات من عمره أن يحضر الطاولة والمقاعد الصغيرة من السيارة وخاصة بعد أن شعر أن السيدة سناء لم تستطع مقاومة المشي أكثر .
- وضعهم في المكان القريب من النهر ليستمتعوا بمنظره العذب .
- أما أم جاد فقد أعدت ترمس الشاي وقطع من الحلوى وأيضا ترمس صغير من القهوة وجلست مع السيدة سناء ومعهم الشيخ محمد ليكملوا أحاديثهم المشوقة عن معالم المنطقة وطقوسها.
- ريان ونرجس يصطحبا ميرا ونادين إلى تلك الشجرة البعيدة استأذن جاد من السيدة سناء يقول: نحن سنكمل طريقنا سيدتي إلى أن تنتهوا ، أومئت السيدة سناء برأسها أنها موافقة .
- جاد يحدث نادين هل أعجبتك القرية .
- نادين : لن أخبرك عن سعادتي كأني وجدت فيها لوحتي التي رسمتها عندما كنت صغيرة.

كيف ودعتها جاد ؟ لقد غبت عنها سنوات طويلة .

جاد : لا ترهقي نفسك بالأسئلة بل استقري فيها لمدة شهر وستعرفين الجواب بنفسك .

- التفتت نادين كانت تمسك بيد أخيه الصغير راجي لم تجده أين راجي جاد ؟ أجابها: إنه هناك يتفيأ تحت ظل الشجرة ياله من شقي .

نادين : راجي طفل نشيط ليس شقي

- لفت انتباهها تلك الشجرة التي يجلس راجي تحتها يلوح لها تعالي انظري .

نادين : ما هذه الشجرة المليئة بالأشرطة الملونة كم هي رائعة أين ثمارها .

جاد : إنها شجرة لا تثمر يقول أبي إن الإنسان المتكبر يشبه هذه الشجرة أغصانها عالية ولكنها خالية من الثمار .

نادين : هل نستطيع أن نصل إليها جاد .

جاد : بالتأكيد هيا بنا اصعدي معي شد يدها ، حتى وصلت للأعلى ، اقتربت منها لمستها راح راجي يتزحلق للأسفل .

نادين : ما هذه الأشرطة جاد ؟

جاد : إنها أشرطة الأماني هناك من يأتي ليضمر أمنية في قلبه دون أن يسمعها أحد ويربط تلك الشريطة اعتقاداً أنها ستتحقق أمنياته ، منهم من يصدق ومنهم من يفعلها لمجرد التسلية والطقوس الممتعة .

- التفت جاد ينظر في عينيّ نادين يقول لها: لو تعلمي كم أنت حبيبتي لا أصدق أنك معي في قريتي .

- خجلت نادين من كلامه نظرت إليه مبتسمة شعرت بدقات غريبة لم تعتدها من قبل استملكت قلبها ، حاولت تغيير الحديث لتخرجه من غيبوبة حبه قالت له وهي تنظر إلى الشجرة : هل تصدق أنها ستحقق أمنياتك .

جاد : لا طبعاً الأمنيات تحتاج أن نبحث عنها بأفعال حقيقية

راح جاد ينحت على جذع الشجرة بالحجر يكتب أنا لست ظلك فالظل يتلاشى أنا معك للأبد، ثم يحفر (جاد يحب نادين)

- لم تصدق نادين هل ما يجري معها حقيقة أم أحداث رواية من روايات الحب الخيالية التي قرأتها .
- راجي ينادي يا أبيه لقد أحضرت لك البزق
- جاد : رائع راجي إنه الوقت المناسب ، جلس جاد ونادين على تلك الصخرة تحت ظل الشجرة ونسمة عليلة تداعب أشرطة الأماني الملونة باتجاه واحد ويجلس راجي بجانب نادين سعيداً مسروراً بوجودها .
- بدأ جاد يدندن وبأوتار البزق أولاً أنغاماً يعلو صداها أرجاء المكان .
- نادين تلوح لميرا التي لا تستطيع الصعود بل اكتفت أن تشارك مع روز وريان أنغام البزق من مكانها المنخفض
- راحت نادين تردد مع جاد بعض من الأغاني المتنوعة بصوتها الهادئ إلى أن أهدها كلمات من أغنية أحب أن يرددها معها .

وما دامت الروح في جسدي
لن اسحب يدي من يدك
أنا متأكد أني سوف أحبك دائماً
وممنوع أن أحب أحداً غيرك
وإننا سوف نعيش ونستمر سوياً في الحياة
سوف أحبك إلى آخر عمري
وممنوع أن أحب أحداً غيرك
لو اندمجت السماء والأرض
وتدمرت الحياة لن أحب غيرك
أعدك إلى آخر عمري ستبقين حبيبتي

- راح راجي يصفق بحرارة أما نادين كم كانت سعيدة تتأمل وجه جاد وتفاصيله تقول له : كم أنت رائع جاد ، تمنت لو أن لديها الشجاعة لتقول له أنها تحبه في هذه اللحظة ، ثم نهضت تقول جاد ساعدني لديَّ أمنية أريد أن أعقدها على غصن الشجرة

جاد : حالاً. سحب شريطة حمراء ..هيا تمني ،
أغمضت عيناها وتمنت أمنية لم يسمعها إلا قلبها
(دعت الله أن يمنحها حباً كبيراً لتبادل جاد به
وأن يصبح رفيق حياتها وأن تمتلك طفلاً جميلاً قوياً يشبهه)
ثم عقدة الشريطة بإحكام .

امسك جاد يدها وراح يركض بسرعة من ذلك الانحدار وهي تنادي بخطواتها المتسارعة مهلاً جاد أرجوك سأقع مهلاً.. راجي يصرخ أختي نادين ستقع ويرددها وقد علت ضحكاته المكان، إلى أن وصلت إلى ميرا بأنفاسٍ متسارعة قالت : لماذا فعلت هذا جاد : لأني فلاح فلتعتادي على مزاحي ..

*****

كم تمنت ميرا ونادين البقاء إلى آخر الأسبوع

- ودعت السيدة سناء أسرة الشيخ محمد وشكرت حسن استضافتهم متمنية أن يلتقوا مرة ثانية في إجازة أطول .
- راجي يعانق نادين ويقبل ميرا يقول أرجوكم ابقوا معنا لقد أحببناكم .
- نادين : سنعود إليك قريباً

تأسفت نادين لم تجلب لراجي لعبة أو أي ذكرى ماذا ستهديه هي لا تعلم أن جاد لديه أخ صغير بعمر راجي .

- راح راجي يقطف ثلاث وردات ويقدمها لهنَّ .

السيدة دلال : أتمنى أن تعُدنَّ مرة أُخرى لقد ملئتنَّ المكان بهجة ومسرة رافقتكنَّ السلامة .

- لقد تغير حال نادين بعد زيارتها لقرية جاد التي كانت مليئة بالحب والنقاء .

أصبحت مهتمة بالسؤال عن راجي وأخوته عن الشيخ محمد والسيدة دلال وتشتاق إلى جاد وتفتقد غيابه ....

علم السيد شاهين رغبة ابنته نادين بالموافقة وخاصة بعد أن سمع من ميرا والسيدة سناء كم كنَّ مسرورين بتلك الزيارة كم كان أهل جاد بسطاء تخلو قلوبهم من شوائب الغيرة والحقد .

فالبساطة لا تعني الفقر بل التواضع والأدب هذه من الناحية الاجتماعية أما من الناحية الثقافية فجميع أخوته وبعض أخواته متعلمين.

- ولقد لاحظت السيدة سناء وهي الخبيرة باكتشاف المجتهدين والمميزين حال ريان شقيق جاد فهو في المرحلة الإعدادية كان يحمل الكتاب بيد والعصا التي يهش بها على الأبقار بيده الأخرى إنهم مهتمين بالعلم لقد أعجبت السيدة سناء بقناعتهم وتصميمهم على النجاح دون أي مطالب ترفيهية بعيدين كل البعد عن تكاليف الدروس والمدارس الخاصة والمدارس النموذجية التي سيتخرج منها بعض الأطباء والمهندسين وهم لا يفقهون شيئاً عن الثقافة والعلم .

طلب السيد شاهين من جاد الحضور مع أهله لتتم الموافقة أمام الجميع هذه الجلسة المعتادة تسمى جلسة (الوجاهة) يحضر كبار الرجال من أهله وكبار الرجال من أهلها ويتم أمامهم عرض كل المتطلبات التي سيطلبها والد العروس

أخبر جاد والده وجده الحاج خليل وأخاه ساري وصفوان بك الذي طلب أن يكون من وجاهة جاد .

أما نادين فلقد حضر من بعد والدها أعمامها وخالها وأصدقاء السيد شاهين من قضاة ومحامين كانت جلسة مليئة بالهيبة والوقار .

جلسوا جميعهم بمنزل السيد شاهين في صالون واسع امتلأ بباقات الورود الملونة التي جلبها الحاج خليل وصفوان بك وصديق شاهين .

- بدأ شاهين بالترحاب وراح يعرف الموجودين ببعضهم البعض ثم قال يستأذن الحاضرين

(بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ والصلاة والسلام على سيدنا محمد)

نحن موجودين الآن لتكون جلستنا فاتحة للخير

فالشيخ محمد يطلب لابنه جاد ابنتي نادين وأنا موافق ولكن لديه بعض البنود التي سأطرحها أمامكم وعند الموافقة سنتمم كل شيء على ما يرام .

(نادين وميرا والسيدة سناء يقفنَّ في الغرفة لقد بدت عليهنَّ حالة من المفاجئة شاهين لم يقل من قبل ماهي متطلباته حتى أمام زوجته)

- الجميع بصمت ينتظرون ما سيطلبه شاهين لابنته

السيد شاهين : أولاً سيكون لنادين مسكنها الزوجي واستقرارها في مدينتها وهذا ما سندونه في عقد الزواج أما القرية ستذهب إليها زيارة فقط .

والطلب الثاني : أن يكون مهرها مليون ورقة نقدية

لقد أثارة طلباته جدل الحاضرين مليون كثير ياشاهين

الحاج خليل : من لا يريد أن يزوج ابنته فاليغلي مهرها

السيد شاهين صامتاً وكأنه غير مضطر على الموافقة

نادين تقول : أمي ماذا يقول أبي كيف وضع جاد بهذا الإحراج أمام الجميع .

- قاطع جاد بكل هدوء جدل الحاضرين ليقول : اعتذر من والدي ومن جدي ومن كل الحاضرين أما هذا الأمر فيخصني أنا !! وأنا أقبل كل ما تطلبه مني سيد شاهين .

- تدخل صفوان بك ولكن ياشاهين المبلغ سجله غير مقبوض وسيبقى ديناً عليه .

السيد شاهين : حسناً فليتمم الله لكم بالخير ويسعدكم ولتكن فاتحة مباركة .

- نادى شاهين ابنته ، نادين تتقدم بإشراقة مميزة جذبت أنظار الجميع بتألقها ، ألقت التحية وشكرتهم لوجودهم ، أما جاد كان منبهراً بطلتها مبتسماً سعيداً ومتأكد أنه غير نادم فهو ينتظر هذه اللحظة منذ وقتٍ طويل .
- نهض يصافح يدها ويبارك لها هذا اليوم الذي سيكون عنوان لاستمرار حبهم .

استمرت اللقاءات والزيارات إلى السنة تقريباً إنه يوم تخرج ميرا من كلية الإعلام يوم احتفال صاخب اجتمع أصدقائها منهم من تخرج معها ومنهم من يحمل مواد لفصل كامل يرقصون تتعالى ضحكاتهم فهذا اليوم لا مثيل له .

هاهو جاد يختار من أكواب العصير البرتقال فهذا ما ترغبه نادين يتقدم إليها تفضلي هذا عصيرك المفضل.

- مجد يتقدم ليبارك لخطيبته التي ستصبح بعد أيام قليلة زوجته يقبل يدها أمام الجميع ويستأذن منهم ليعلن أمامهم موعد زفافهما وليلبوا دعوته فجميعهم مدعوين .

يخرج من معطفه علبة حمراء متوسطة الحجم يقدمها لميرا يطلب منها أن تفتحها ، ميرا متعجبة ياإلهي (طوق وسوار ومحبس من الألماس الخالص)

أخذ مجد يساعدها في قفل العقد على عنقها ، نادين والأصدقاء يهتفون ميرا .. ميرا.. ويصفقون مبروك لكما .

- أما جاد لم ينبهر ولم يصفق بل نظر نظرة وكأنه مغتاظ وضع كوب العصير من يده وانتظر قليلاً مع نادين ثم اختفى دون استأذن .

وعندما أدركت نادين تغيبه عن الحفلة باكراً راحت تتصل به لكن هاتفه مغلق لمدة يومين دون أي خبر ، قلقت نادين لكن لا وسيلة لها للسؤال عنه إلا عن طريق هاتفه الخاص .

في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل فتح جاد هاتفه فوجد عشرة مكالمات وخمس رسائل من نادين التي تريد الاطمئنان عليه .

حاول الاتصال بها، نادين متلهفة جاد أين أنت؟ كيف تقفل هاتفك عني كل هذه المدة ؟

جاد : يومين فقط ليست مدة نادين كنت متعب ومغتاظ

نادين : متعجبة!! مغتاظ من ماذا جاد؟

- بدا على صوت جاد الإرهاق والخوف فيقول : نادين السعادة تحتاج إلى إمكانات لقد تعبت من هذه الحياة القاسية فهي لا تمنحني الفرصة إلا بعد عناء .

نادين : جاد لم أعهدك أبداً بهذا الاستسلام لا تلوم الحياة .. الحياة جميلة ، أجابها لكنها معقدة

نادين : السعادة ياجاد بالبساطة والقناعة .

جاد يصدر صوت ضحكة وكأنه يسخر من كلمة بساطة قال لها : ماهي البساطة التي ترغبين بها هل تكتفي أن اشتري لك قليلاً من اللب أم أن أهديك دمية في عيد ميلادك.

نادين : ماتقوله ياجاد فاق البساطة بالنسبة لي يكفي أني مع من أحب .

- صمت جاد وبنبرة امتلأت بحشرجة بكاء خفيفة سأراك غداً نادين لقد اشتقت إليك .

نادين : فلتعطي نفسك قليل من الراحة .

يوم تخرج نادين من المعهد العالي للموسيقا ..

نادين تستعد لتقديم آخر امتحان لمعهد الموسيقى ولكن هذه المرة ليس أمام اللجنة فقط بل أمام كل الحاضرين أخبرت جاد لحضور الاحتفال الذي كان في الأوبرا في القاعة 3 الساعة السابعة مساءً

جاد: حسناً نادين سأكون في المقاعد الأولى

- ترتدي فستاناً فضيَّ اللون قد أحضرته خصيصاً لتظهربه هذا اليوم ،جعلت شعرها مسترسلاً على أكتافها وضعت عقدها الفضي التي اعتادت أن تتفاءل به دائما ووضعت قليلاً من (الميك آب) الذي سيليق على فستانها الفضي.

السيد شاهين : يالك من رائعة أميرتي هل أنت مستعدة .

نادين : نعم أبي ولكن أريد أن أصل قبل الوقت المطلوب لكي استعيد قوتي وثقتي فهذه المرة الأولى التي سأقف فيها أمام المسرح في المرات السابقة كنا نقف ولكننا نعلم أننا في بروفا.

ميرا : لا تقلقي نادين أنت متمكنة من تدريباتك لا بل تتقنين عزفها دون نوته.

السيدة سناء : نادين خذي النوتة فلا بد أن تحتاجينها هذه المرة .

نادين : لا أحب النوتة أمي لأنها ستربكني ، هيا أبي لننطلق أصدقائي قد وصلوا إلى الأُوبرا.

وهي في الطريق اتصلت بجاد لينطلق هو أيضا، جاد مؤكدالها نعم سأصل قبلكم.

مسرح كبير مقاعد حمراء منظمة مليئة بالمدعوين الذين ينتظرون أبنائهم وبناتهم

- تفتح الستارة يظهر الأستاذ خورشيد بكامل أناقته يعلن عن تقديم معزوفة لفرقته التي تدعى (فرقة نجوم المستقبل) تتضمن طلابه وطالباته الذين حضروا معه لهذا اليوم ومن بينهم نادين لقد قدموا أجمل المقاطع كانوا يشكلون فرقة منسقة متكاملة معه وبعد الانتهاء أغلقت الستارة ليعلن اسم المتقدم الأول صاحب آلة الكيتار ميخائيل سعادة .
- نادين خلف الكواليس تنتظر اسمها تبتعد عن الخوف، تسيطر على نبض قلبها ، تستعد لإعلان اسمها .
- والآن سنقدم لكم الطالبة صاحبة آلة الكمان نادين شاهين نتمنى لها التوفيق .
- حملت نادين الكمان في يدها مستعدة بخطواتها الثابتة وعند ظهور أول خطوة لها على المسرح سمعت أجمل التصفيقات والتشجيعات من أصدقائها وأهلها ينادون باسمها نادين ..نادين
- نظرت إليهم تُحمّل نفسها مسؤولية تقديم شيء مميز لإسعادهم

- هاهو السيد شاهين والسيدة سناء صفوان بك ميرا ومجد وأصدقائها جميعاً .
- راحت نادين بسرعة تبحث عن جاد ليس هنا قال لها إنه سيكون بالمقاعد الأولى ... لكن لم تكترث بإطالة النظر كي لا ترتبك بالظنون فهذا اليوم يوم تخرجها .
- أبدعت كعادتها غابت في ملكوت أحلامها وخيالاتها
- وعند انتهائها ألقت تحيتها برفع القوس للأعلى وبخفض رأسها قليلاً تحية شكر لكل المدعوين الذين اصغوا إليها بكل حب .
- وقبل عودتها إلى الكواليس لمحت بسرعة مرة أخرى تبحث عن جاد لكنه غير موجود ، جاد لم يحضر اليوم ليشارك نادين فرحتها .
- خرجت ولكن لم يكن وجهها بكامل بهجته .

ميرا : ما بك نادين هل أنت حزينة من أجل جاد؟ لا بد أنه انشغل بأمر ضروري.

(ولكن ميرا قد علمت من مجد أن جاد قد التحق برحلة مع أصدقائه في الشركة ولن يعود إلا في وقت متأخر وطلب من مجد أن لا يخبر نادين فهو من سيتولى الاعتذار منها بطريقته ، سيقول لها أنه كان مضطر لتوصيل صديقه عمران للمطار بعد السماح له بالسفر إلى ألمانيا .)

نادين : لا أظن أنه سينشغل بأهم من هذا اليوم المفضل لديّ راحت تتصل به ، الموبايل خارج نطاق الخدمة .

وبينما تحاول الاتصال سمعت صوت اعتادت سماعه من قبل قال وهو يقدم لها وردة ملونة مبروك لقد كنتي متميزة اليوم ابتسمي نادين فالحزن لا يليق على وجهك.

- نادين بدهشة اللقاء إنه همام كيف عرفت أن اليوم ...
- همام مقاطعاً استفسارها لا تشغلي نفسك المهم أني عرفت
- اجتمعوا جميعاً في أجمل مكان لتناول العشاء للاحتفال بتخرج نادين من المعهد العالي للموسيقا .

وبعد ستة أشهر من توديع شاهين وسناء لابنتهم ميرا التي رافقت زوجها مجد إلى لندن بعد طقوس زفافهما المبهجة أملاً أن يلتقوا بها في زفاف أختها نادين.

- أعلن السيد شاهين والشيخ محمد موعد زفاف جاد ونادين والذي من الضروري أن يتم في المدينة والقرية ليتناسب مع ظروف الأهل والأصدقاء .
- على صوت الأهازيج وضرب الطبول وشباباً يحملون بزيّهم الشعبي عبق الماضي فيملؤون المكان بالبهجة .
- انتهت نادين من تصفيف شعرها وارتدت ذلك الفستان الأبيض الذي اختارته من أشهر مصممين الأزياء وضعت التاج الملكي على شعرها تنظر إلى المرآة ، السيدة سناء متباهية بابنتها وجمال إطلالتها ، ميرا تنظر إليها يالللروعة نادين تبدين كالملكة لابل أجمل .
- جاد ينتظر مع والده الشيخ محمد عروسته بابتسامة لا تفارق وجهه .
- اقتربت أصوات الابتهالات من منزل نادين ينادي ذلك الرجل قائد الفرقة بصوته الجهوري المليء بالرجولة والثقة والبطولة بصوته ووصفه الذي يهز النفس ويرعش القلب .

فيقول معلناً وصول العريس لاستقبال عروسته

جينا وجينا وجينا ... جبنا العريس وجينا

نادين ترافق والدها الذي كان يبتلع دموعه في صدره كي لاتصل إلى عينيه فتفضحه أمام الجميع اكتفى أن يومئ برأسه ليرد السلام مع ابتسامة خفيفة.

(شاهين الأب العطوف لابنتيه متعلق مطمئن بوجودهنَّ معه في المنزل بغرفتهنَّ التي ستبقي له ذكريات طفولتهنَّ وضحكات براءتهنَّ)

ظهرت نادين ووالدها، يتقدم إليها جاد ووالده، نظر إليها جاد بإعجاب ثم أمسك يدها يقبل رأسها ، تأبطت ذراعه يتقدمان في وسط الفرقة التي أحاطت بهم ، شَرعتْ السيوف وعلت أصوات الزغاريد ، وبرقصة (السيف والترس) تلك الرقصة التقليدية التي تملأها الهيبة والتي تعني التحية للعروسين .

- وعلى شاشات العرض الموجودة في قاعة الاحتفال ظهر جاد ونادين ، وقف المدعوون استعداداً لاستقبالهم ، أما صديقاتها وقفنَّ بالقرب من الممر انطفئت الأنوار وأُضيئت أنوار خافتة ترافقها موسيقا ملكية ، فتح الباب تقدما جاد ونادين على أصوات التصفيق والزغاريد وعندما وصلا إلى منتصف الممر طلب من العروسين أن تجمعهم رقصة رومانسية على أنغام أغنية (HERO) للمغني (أنريكي)

جاد يهمس لها وهي ترقص فتزداد ابتسامتها من همساته تمنت صديقاتها لو يسمعنَّ ما يقوله لها ، أما جاد فكان يهمس لها أنها داست على قدمه وهي ترقص دون قصد ، فراح يعلمها قواعد الرقص على هذه الأغنية وأنها يجب أن تثبت يدها على كتفه ولا تدعها تتحرك فهو قد رأى نفس هذه الرقصة في فيلم قد حضره ذات يوم ، أما نادين فأجابته بابتسامات لا

تفارقوجهها ليس هذا وقت إلقاء الدروس أستاذ جاد فصديقاتي ينظرنَّ إليَّ يلتقطنَّ صوراً تذكارية .
جاد : حسناً ولكن تذكري أني سأعلمك هذه الرقصة في المنزل.
وقبل أن تنتهي طقوس الزفاف التفتت نادين وخلفها صديقاتها يهتفنَّ واحد ، اثنان ، ثلاثة ليسرعنَّ إلى التقاط باقة الورد التي رمتها نادين .
(اعتقاداً أن من ستلتقطها ستكون هي الملكة في المرة القادمة)
هكذا كان أجمل زفاف ، ودعا جاد ونادين المدعوين وصعدا بمرافقة موظف الاستقبال إلى غرفتهم التي هيأتها إدارة الفندق وفرشتها بالورود الحمراء والشموع المضيئة
امضيا في الفندق يومين مستعدان لحضور زفافهما في القرية فالجميع ينتظرهما هناك بلهفة .
أما الشيخ محمد فقد غادر بنفس الليلة ليصل إلى القرية ويكمل ما تبقى من التحضيرات لزفاف ابنه جاد ، فلقد انتظر هذا اليوم طويلاً.

زفاف القرية

رسموا لها الحناء وزينوا كفيها بالزخرفات هذه هي طقوس ليلة الحناء التي يجتمعنَّ فيها نساء القرية للاحتفال بعروستهم ووصفها بعبارات تليق بجمالها وعذريتها .

كانت ليلة ممتعة بالنسبة لنادين ولكنها مرهقة طال الاحتفال وهبت كثيراً من النساء اللاتي وصلنَّ مع أزواجهنَّ وعائلاتهنَّ من قرى مجاورة ومحافظات قريبة ، امتلأ دار الشيخ محمد بالزوار والمدعوين وصلوا قبل يوم الزفاف من أماكن بعيدة ليستعدوا بتهيئة أنفسهم ليوم الغد .

وفي الصباح الباكر سمعت نادين أصوات رجال تكبر.. الله أكبر نظرت من النافذة فرأت الشيخ محمد وجاد وأخوته وبعض الرجال المقربون يستعدون لذبح الذبائح بكثرة فاليوم يوم عامر بالمدعوين .

ارتدت نادين ثوباً أنيقاً وكانت يدها مليئة بالرسومات والزخرفات فالعادات أن تظهر العروس لإلقاء التحية والترحيب بالنساء اللاتي يقفنَّ لتحضير الطعام .

نظرت نادين إليهنَّ يالا تنظيمهنَّ ، بعضهنَّ يطهنَّ اللحم والأرز بكميات كبيرة ومنهنَّ يجلسنَّ بقرب الفرن لتحضير الخبز الطازج .

أما العروس فعليها أن تقف أمام كل منهنَّ وتتذوق الطعام وتبدي إعجابها وتشكرهنَّ لمشاركتهنَّ فرحتها في هذا اليوم .

وبعد أن انتهت من هذه الجولة الرائعة التي أحبتها يالها من طقوس !! فكل من حولها يحضر لزفافها بحب واهتمام

عادت إلى الغرفة بعد أن شعرت بمعدتها قد امتلأت تستجير والدتها .. أمي كم جميل ذلك المنظر ولكن لم أعد أستطيع أن أتنفس أريد أن استرح قليلاً .

- في الساعة الثالثة عصراً بدأ شباب القرية يساعدون الشيخ محمد وأبنائه في تحضير الموائد ، فرشت طاولات كبيرة في تلك الساحة الواسعة ، ووضع عليها مفارش ملونة ووزعت الأطباق والمعالق وزجاجات المياه وبدأ توزيع الطعام من الساعة الرابعة عصراً إلى الساعة التاسعة مساءً.

وأثناء هذه الفترة اصطحبت حسنا شقيقة جاد وبعض قريباتها نادين وميرا والسيدة سناء لتصفيف شعرها لم تتخيل نادين أن المصففة ستكون بارعة لهذا المستوى كم اتقنت عملها فظهرت نادين بجمالها البارع وارتدت فستاناً أبيض وبعدها صعدت السيارة المزينة بالورود واتجهوا إلى مكان الاحتفال وعندما اقتربت السيارة من الساحة ، أحاطها قرابة المئة شخص من النساء والرجال والشباب والأطفال يهتفون وصلت العروس وصل جاد ، إلى أن شعرت نادين بالسيارة تعلو وتهتز

استنجدت جاد تقول له :أرجوك دعهم يكفون عن ذلك أنا خائفة ، ارتجف قلبها لم تعد تعرف هل هم سعداء بقدومها أم هم غاضبون .
ضحك جاد لا تقلقي إنهم فقط يحبونك ويرحبون بك ويريدون رؤيتك فتح جاد باب السيارة ووقف يستأذن منهم أن يفسحوا الطريق لتتمكن السيارة من الوصول إلى داخل المكان .
لم يسمع الناس صوت جاد وهو يستجديهم للابتعاد قليلاً ولكن بعد عناء وصل السائق إلى داخل الساحة .
هناك فرقة (مطرب فلكلوري وعازف أورغ يستقبلون العروسين بأحلى الوصفات والأغاني والرقصات)
وقبل أن يجلسا اشتبكت أيديهما بأيدي المدعوين لأداء الدبكة معهم فكان لها طريقة خاصة يتقنها جاد بحرفية أما نادين فكانت فقط تدور دون أي حركة .
اصطف صف كبير ليس له نهاية وعلى وتيرة واحدة وتكة واحدة يؤدون رقصتهم المعتادة .
أما الشيخ محمد الذي كان يقف في الأول والجميع يتبع خطواته ، فاليوم هو الآمر الناهي ، ثم يرقص رقصة مليئة بالمهابة والعز وترتسم على وجهه الفرحة يعانق ابنه وابنته نادين يبارك لهما يقبلهما ويتمنى لهما الرضا والسعادة .
امتلأ فستان نادين الأبيض بالنقطة كانوا يعلقون النقود على فستانها لتمتلئ من رأسها إلى أخمص قدميها

بالنقود والذهب فلم تعد تستطع الجلوس أو حتى المشي من كثرة النقطة التي تعلقت عليها .
لوحت نادين لجميع المدعوين بالانصراف مع جاد ودامت الفرحة عامرة حتى الصباح .
ثم استعد جاد ونادين للسفر إلى ماليزيا فهم يحتاجان إلى هدوء واسترخاء بعد انتهاءهما من احتفالين كانا هم أبطاله بقمة السعادة ...

من الصعب الحصول على ما تريده

ولكن الأصعب الحفاظ عليه عندما تمتلكه

لم تمض السنة التي كانت مليئة بالهدوء والحب والانسجام لا تعكرها شائبة .

اعتادت نادين من الأسبوع الثاني أن تعد لجاد كوباً من الحليب وتعد لنفسها القهوة على أنغام فيروز أو إحدى المقطوعات الموسيقية الهادئة توقظه بوردة فيعلم أنه الصباح ، يستيقظ ليجلسا معاً يتسامران بكلمات الحب أولاً وبعدها تطلب منه ما ينقصها أو يتفقا للخروج إلى أي مكان تحبه نادين ليتناولا عشاءهما بعد انتهاء جاد من عمله .

جاد : كم أحب اللحظات الأولى من كل صباح ، لقد اعتدت أن تكوني معي فلولا هذه الساعة لكان اليوم كله ثقيل ، هل تذكري عندما كنا في زيارة عندكم وقمت بإحراجي أمام

والدك أن أوافق على زيارتك عندهم للغد ، كان أتعس صباح .

نادين : هل تذكر جاد الأسبوع الأول من زواجنا كنت ممثلاً بارعاً تجلب الإفطار إلى الغرفة وتوقظني وتمنحني بعض اللقيمات بيدك ولكن كنت تحرمني من فنجان قهوتي.

- جاد يمازح نادين فيقول لها : كانت أصعب أيام حياتي كم لسعة أصابع يدي وأنا أعد لك الحليب وأنغام فيروز التي حاولت أن اعتاد عليها ،لم أكن أفهم ماتقوله ولكن أعلم أنها تعجبك ، كم طقوسك غريبة .

نادين : هل هناك من لا يعرف كلماتها وعذوبة صوتها أنت الغريب جاد لا تحب إلا شاشة الكمبيوتر.

- نظر جاد إلى ساعة يده يقول : إذاً حبيبتي أنا سأودعك قبل أن تنقلب جلستنا إلى مجادلة عنيفة .

نادين : لا تخاف لن تنقلب .

جاد : لم تقولي لي إلى أين تودين الذهاب اليوم .

نادين : سنذهب إلى مكاننا المعتاد لتناول عشاءنا.

جاد : حسناً إن شاء الله ، ودع جاد نادين منطلقاً إلى عمله .

- عادت نادين إلى غرفة النوم إنها تشعر بالنعاس الشديد لم تتمكن حتى من إرجاع مائدة الإفطار إلى المطبخ ، وغابت في نوم عميق إلى ساعات العصر .
- استيقظت يا إلهي نهضت من فراشها لم تتمكن من المشي سقطت على السرير مرة أخرى تقول في صمتها لا يمكنني الذهاب اليوم سأحاول أن أخبر جاد.. حاولت الاتصال به لكن هاتفه خارج الخدمة ، استمرت بالمحاولة من ساعات العصر إلى أن وصل جاد إلى البيت ولكن الهاتف مقفل .

- لقد استفزها هذا التصرف فتح جاد ينادي هل أنت مستعدة .. ولكن لم يسمع إجابة كرر ندائه ، فتح باب الغرفة يقول لها بنبرة عصبية: أين أنت ألم تسمعي أني أناديك ؟.

نادين : هل رأيت كم هذا الأمر مزعج عندما تنادي ولا تسمع رد .

جاد : ماذا تقصدين ؟

نادين إلى متى ستقفل هاتفك لقد حاولت الاتصال كثيراً لكنه مقفل .

جاد : مشغول نادين ولم انتبه للموبايل ، يجب أن تعتادي على هذا .

نادين : ولكن ربما أريد منك أمر مهم أو أريد أن أطمئن عليك .

جاد : لماذا لم تجهزي ألا تريدين الذهاب.

نادين : منزعجة لا جاد لا أريد أنا متعبة كنت أريد منك أن تحضر لي علاج للصداع ، فالصداع والدوار لم يفارقني اليوم .

جاد : لا تقلقي أنت بخير ولكن يبدو أنك منزعجة من هاتفي المغلق ، حسناً نادين أهدئي لن نخرج اليوم لوكانت رغبتك

- دخل جاد المطبخ فتح الثلاجة نظر إلى الحلل ... فارغة ، إنه يشعر بالجوع يبدو أن نادين كانت حقاً متعبة جداً لم تتمكن حتى من إعادة مائدة الإفطار إلى المطبخ.

راح يسأل نادين ألا تشعرين بالجوع ، ماذا تريدين أن أحضر لك .
نادين : لا شيء ، ثم نهضت متوجهة إلى المطبخ لتعد العشاء فهي تعلم أن جاد جائع .
جاد : لا تهتمي لهذا أنا سأحضر بيتزا من المطعم القريب.

*****

- يجلسا قبالة الشاشة يستمتعا بمشاهدةفيلم(Brave heartقلب شجاع)

شعرت نادين بالغثيان والدوار شربت آخر جرعة من القهوة ظنت أنها ستعدل غثيانها وتشفي صداعها ، لكنها نهضت مسرعة متجهة إلى الحمام لم تساعدها قوتها للتحمل فسقطت وهي تتلفظ بصوتٍ مرتعش جاد .
نهض جاد مسرعاً ما بالك نادين حملها بين ذراعيه ووضعها على الكنب القريب ، مسح وجهها بالماء ظن أنها متعبة من القهوة قال لها : لقد شربت الكثير من القهوة وراح يضرب بيده الفنجان يوقعه محطماً على الأرض من شدة حزنه على نادين التي بدا وجهها شاحب وشفتاها بيضاء أحضر لها قطعة من الليمون وضع نقطتين في فمها حتى شعرت أنها في حالة تقيأ .

- في الصباح اتصل جاد بالسيدة سناء يروي لها ما حدث

أحضرت السيدة سناء جهاز التحليل السريع للتأكد من صحة ظنها فعلاً إن الجهاز أشار لها بالإيجاب .

نادين : انظري أمي

السيدة سناء : مبتسمة مبروك يابنتي إنك حامل .

غمرت نادين سعادة لا توصف بسماع كلمة حامل أمي لا أريد أن أخبر جاد إلا وأنا متأكدة أرجوك هيا لنذهب إلى الطبيب المختص.

وصلاتا إلى العيادة انتظرتا قليلاً، دخلت نادين ،طلب منها الطبيب أن تصعد على السرير وضع الجهاز وقليل من مادة الجيل وراح ينظر إلى الشاشة الصغيرة يبحث عن جنين

هاهو ، الطبيب : مبروك إنك حامل في أول الشهر الثاني

وصف لها قليل من الفيتامينات ومنحها بطاقة مراجعة كل أول شهر.

- جاد ينتظر في منزل العم شاهين عودة نادين
- وصلت السيدة سناء ترتسم على ملامح وجهها الفرحة أما نادين ورغم شحوب وجهها إلا أنه مبتسم وكأن هناك خبر مفرح قد حدث .

جاد : أمي ماذا هناك ؟ كيف حال نادين ؟

السيدة سناء : مبروك بُني ستصبح أباً عما قريب .

السيد شاهين : صغيرتي الحمد لله سأصبح جداً إذاً.

- أما جاد لم تسع الفرحة قلبه ينظر إلى نادين بعينيه الدامعة ويردد حامل !! ثم يركع ساجداً يحمد الله ويشكره ، وينهض بعدها يعانق نادين ويقبل يديها ويتلمس بطنها ويقول سأصبح أباً ويعلو صوته يقول : سيصبح لي ولداً أو بنتاً من حبيبتي نادين .
- لم ينم جاد تلك الليلة بل راح يرقص ويغني على غير عادته إلى أن حل الصباح .

أصبحت نادين تشعر بالوحدة إنها تقضي وقتاً طويلاً وحدها في المنزل فجاد يلتحق من الصباح الباكر إلى عمله ويعود قبل منتصف الليل بساعتين .

تنهدت نادين من مللها قلبت بصورها التذكارية لقد أعادت النظر أكثر من مرة شعرت بالحنين إلى تلك الأيام هاهم أصدقائها وصديقاتها تجمعهم صورة جماعية يتوسطهم

الأستاذ خورشيد إنها السنة الأولى من المعهد العالي للموسيقا .

تراقب تلك الصورة بكل تفاصيلها تنظر إلى ملامح وجوههم فلكل مبتسم بطريقته لقد رسموا بابتسامتهم تعابير للذكرى البريئة .

جاد لم يرغب أن تستمر نادين مع صديقاتها فهو لا يحب هذه الاستمرارية والاختلاطات والخروجات فهي الآن يجب أن تلتزم بطقوسها الجديدة وأن لا تهتم إلا بجاد حبيبها ، حتى أنه

رفض تماماً أن يمنحها الفرصة في العمل واعتقد أنه أمر غير مهم بالنسبة لها وهو لا يحتاج إلا أن تكون بجانبه .

لقد أقنع جاد نادين بردة فعله ورفضه إنه محق يريد أن يريح نادين من الخروج والالتزام بالعمل ،لا يريد ازعاجها أبداً.

- نظرت إلى الساعة الوقت مازال باكراً لتحضير الطعام فهناك وقت طويل أمامها.

اختارت إحدى الروايات التي اخفتها عن جاد هو لا يحب أن يراها مندمجة بقصة خيالية ..

وبينما كانت تتصفح أوراقها سمعت صوت جرس الباب

نادين تستفسر من وراء الباب ، إنها جارتها الجديدة ملك .

فتحت نادين الباب نظرت إليها رحبت بها وتعرفت عليها أعطت ملك نادين ورقة إنه وصل للكهرباء كان قد سقط أمام باب المنزل

نادين اصرت على ملك بالدخول لاستضافتها ربما لتمضي معها بعض الوقت ، دخلت ملك ، إنها تقارب نادين في العمر ، سألت نادين عن تفاصيل ملك وعلمت أنها متزوجة ولديها طفلان وانتقل عملها بالقرب من هذا المكان فاضطرت لتغيير مسكنها .

نادين أنا سعيدة جداً لوجودك هنا سأحضر القهوة ما رأيك أن تأتي معي لنعدها معاً.

ملك : حسناً

- نادين تعد كوباً من الحليب الذي لا ترغب بشربه ولكنها مضطرة لهذا وفنجان قهوة لملك
- علمت ملك أن نادين في شهرها الثالث لذا شجعتها على شرب الحليب فهذا أفضل لها .
- ملك ونادين أصبحتا صديقتان بوقت قصير ، كل يوم تحاول ملك بعد عودتها من عملها أن تسترح قليلاً وفي الساعة الرابعة أو الخامسة بعد العصر تستعد لتشرب القهوة مع نادين ويتحدثا معاً فكل الأحاديث متاحة لهم دون تخطي أي خصوصية .

وفي يوم عاد جاد من عمله وكعادته يحب أن يكتشف من حاسة الشم ما هو نوع العشاء الذي أعدته له نادين ، متجهاً إلى المطبخ ليتأكد هل هو على حق ، إنها نادين تعد المائدة الأنيقة التي لا تخلو من كل ما تشتهيه العين قبل الفم .

انتهى جاد من غسل يديه ، يقول : إني جائع نادين

نادين : وأنا أيضاً لا أستطيع أن أتناول طعامي لوحدي جاد أنا انتظرك منذ الصباح .

- جاد يعاتب نادين على عادتها بانتظاره هذا سيضرك ويضر الجنين كيف ذلك؟

- نظر جاد وهو يتحدث مع نادين ، هناك دلة القهوة وفنجانا واحد وكوبا من الحليب ، جاد متعجباً الأمر من كان عندك نادين ؟
- نادين بكل عفوية إنها ملك ، وقبل أن تكمل نادين عن تعريف ملك ، جاد بصوتٍ حاد.. من ملك ؟

نادين : إنها جارتنا في الباب المقابل لقد انتقلوا إلى هنا

جاد: ومن متى تستقبليها في المنزل ؟ ومن أي وقت أصبحت صديقتك ؟

نادين : من شهر تقريباً

جاد : من شهر وأنا لا أعلم

- نادين تنظر إليه وقد اختفت من وجهها الابتسامة وظهرت علامات التعجب من أسئلته الكثيرة وكأنها فتاة صغيرة ولا تحسن التصرف ، قالت له : ماذا تقصد بأسئلتك جاد ؟
- راح جاد يلوح بيده بكل غضب ليقلب فنجان القهوة وكوب الحليب وكل ما كان قريب منهم محطماً على الأرض .

ويقول : كم مرة قلت لك لا أحب الصديقات ؟ كيف تسمحي لها بالدخول إلى المنزل ؟ وراح يضع كل القصص السوداوية فيقول : ربما تكون قاتلة ، أو ربما سارقة أو حاسدة أو ممكن تريد أن تخرب علاقتي معك ، وراح يتهم نادين فيقول لها : نعم لقد تغيرت معاملتك أصبحتِ تريدين العمل ودائماً ترددي أنك تعيسة من الوحدة .

- نادين بعد صمت لا يطاق رمت الطبق من يدها على الأرض لم تعد تحتمل اتهاماته السوداوية انفجرت بصوتٍ غاضب كفى جاد .. كفى .. هل جننت .. ماذا تقول !! كيف تحدثني بهذه الطريقة ، هل تظن أنك ستحرمني من العالم كله تمنعني عن صديقاتي ، تمنعني عن العمل ، حتى الآلة التي أحبها تمنعني أن أعزف عليها ، حتى الرواية لا تريدني أن أقرأها صوري التذكارية لا تؤمن بها ، أكثر القنوات التي أحبها تحذفها لا يوجد إلا قنوات الأخبار والأفلام التي ترغبها أنت فقط .

ماذا تريد جاد ... قل ماذا تريد مني ؟ لماذا تخنق حريتي؟

أنا لا أعارض طقوسك أبداً أحاول أن اتقرب منك بكل ما تحبه أنت .

تقاطعني دائماً بإكمال أي حديث أريد أن أتحدثه معك تقول أنك لا تهتم إلا بالأحاديث العلمية والتكنولوجية فتردني إلى صمتي ثانيةً لا ننتظر أن تنتهي ساعات الليل ويطلع الصباح لتعود إلى عملك الذي لا ينتهي إلا آخر الليل دون أن تعطي نفسك فرصة للسؤال عني ، وكيف تمضي هذه الحبيبة السجينة وقتها بين هذه الجدران التي شفقت على حالي ، هذه الجدران التي أتحدث إليها دون أن تشعرني أنها لا تهتم لحديثي إنها تسمع كل الأحاديث المهمة والتافهة والمملة ، هل تخيلت كم أني أحب هذه الجدران أكثر منك ، هيا تفضل تخلص منها أيضاً .

- جاد اختصر كلام نادين بأن ما حصل معهم بسبب ملك لقد أصابتهم بالحسد .
- دخلت نادين إلى غرفتها فلا جدوى من الحديث معه هو لا يصدق إلا نفسه العنيدة القاسية المتناقضة .

*****

لم تستيقظ نادين هذا الصباح كعادتها ، شعر جاد بالوحدة راح يوقظها ، يعتذر منها يقول لها : أنا آسف هل تريدين أن أجلب شيئاً معي عند عودتي .

- نادين لا تجيب بل تحاول كبت غيظها إنه سيذهب ويغيب في عمله يوم كامل .
- التفت جاد متنهداً متأسفاً إلى أن سمعت نادين صوت الباب الخارجي لقد ذهب جاد .
- انفجرت بالبكاء ، توجهت إلى الهاتف تطلب والدتها السيدة سناء : ما بك نادين
- نادين لم تحتمل سؤال والدتها ولم تستطع أن تتحدث فقط راحت تبكي .
- السيدة سناء في عملها لقد قلقت على حال نادين ، استأذنت لتنصرف إلى ابنتها .
- راحت نادين تعانق والدتها كطفلة صغيرة تريد أن تذهب معها ، فتقول: أمي لا تدعيني هنا أصبحت اخشى الوحدة لا أطيق أي شيء في هذا المنزل الصامت .

السيدة سناء : ابنتي كل ما يحدث معك من أعراض الحمل إنه يصيب بعض الأحيان بالاكتئاب .

نادين : أمي لا تقتصري،ما أشكوه لك بأعراض الحمل

والاكتئاب لا تدعيني وحدي أريد الذهاب معك أريد غرفتي أرجوك.

- السيدة سناء لم تتمكن من إقناع نادين ، حالتها لا تسمح أبداً للمجادلة ، أخذت الهاتف لتستأذن جاد ، نادين تقول لها :لا .. لا ترهقي نفسك ستجدين هاتفه مقفل .
- السيدة سناء متعجبة !! فتقول : هيا ابنتي استعدي لتذهبي معي وفي المساء سنحاول الاتصال به ليأتي إلينا .
- كتبت نادين على الورقة لقد اتصلت بك لأستأذنك ولكن هاتفك مقفل ، ذهبت مع والدتي إلى المنزل .

- طلب جاد هاتف السيد شاهين ليطمئن عن نادين

السيد شاهين : نادين معنا وستبقى إلى أن تستعيد قوتها وأنت أيضاً حاول أن تأتي كي لا تكون وحدك .

- قضت نادين أسبوعاً كاملاً في منزل والدها أعادت لنفسها الحيوية والراحة من جديد ثم عادت إلى منزلها هادئة بعد أن اعتذر جاد منها فلا يريد أن يراها حزينة ووعدها أنه

سيحاول أن يقلل من حدته في حل مايواجهانه من اختلاف ثقافة .

لقد أضافت نادين لمساتها في تغيير ديكور منزلها فهاهو العيد اقترب ، واقترب أيضاً موعد ولادتها فلقد حددت لها الطبيبة المختصة أنها ستلد في يوم الرابع والعشرين من رمضان

- هيأت نادين غرفة جديدة مليئة بالألعاب فرشت بالبالونات الملونة وزينة بالورود ، جهزت الحقيبة الخاصة بالمولود الجميل ، كانت ألوان ثيابه تميل للزرقة ، نادين كل يوم تفرد ثياب طفلها لا تصدق كم أن ثيابه صغيرة ، منظرهم يثير اشتياقها لرؤيته كانت تتحدث مع جاد فتقول: انظر جاد كم حذاءه جميل وصغير كيف سيكون شكل قدمه وأصابعه انظر إلى ثيابه كم هي ناعمة وصغيرة .

جاد: أريده أن يشبهك نادين

نادين : لا أريده أن يشبهك أنت

جاد : كم أتمنى اقتراب هذا اليوم أريد أن أسمع صوته ،وبينما كان جاد يتمنى وهو يضع يده على بطن نادين راح بطنها يتحرك يميناً بقوة ويساراً وكأنه شعر أن أحداً ما أزعجه.

- جاد يقول : ياإلهي ما بالك لقد أفزعتني يبدو أنه عصبي
- نادين تضحك ألم أقل لك أنه يشبهك

- هكذا امضى جاد ونادين الأيام المتبقية لموعد لقائهم مع طفلهم الجميل ، لقد وعد جاد نادين أنها ستلد بأفضل مستشفى في المدينة ، مستشفى تليق باستقبال طفله.

24من شهر رمضان

في الساعة الرابعة مساءً رافقت نادين جاد إلى منزل أهلها كانت السيدة سناء قد انتهت من تحضير بعض الحلويات التي صنعتها بنفسها وأعدت كل ما يلزم لطقوس العيد فسيكون لديهم ضيفاً جديداً ينتظرونه جمعياً بكل شوق حتى ميرا ومجد سيكونا قد وصلا .

- توجها جميعاً لمرافقة نادين إلى المستشفى إنه موعد ولادتها ، دخلت الممرضات يستقبلونها بكل هدوء يصطحبونها لمساعدتها في ارتداء ثوب أزرق يغطي جسمها لنقلها إلى غرفة العمليات .
- نادين تصعد على السرير المتحرك متألقة مبتسمة ، جاد يمسك يدها يدعوا لها لا تخافي حبيبتي نحن جميعاً بانتظارك .
- دخلت إلى غرفة العمليات تلوح لهم بيدها .
  جاد بالسلامة نادين .
- السيد شاهين يضع يده على كتف زوجته السيدة سناء التي كانت قلقة على ابنتها ، يقول لها : لا تقلقي سناء سيكون

كل شيء على ما يرام إن شاء الله وسنرى ابنتنا بخير ونحمل حفيدنا الذي انتظرناه طويلاً.

- طبيب التخدير يتأكد من مفعول البنج يسأل نادين ماذا تريدين أن تسمي طفلك ، نادين : سأسميه وبصوت غائب (محمد) وراحت في غيبوبة الاستعداد للولادة .
- جاد بحركة لا إرادية يمشي إلى آخر الغرفة ثم يعود إلى أن سمع صوت طفله يبكي وكأنه ينادي أين أبي ، أسرع جاد إلى الممرضة التي كانت تحمل الطفل الصغير ينظر إليها تقول له :ألف مبروك على سلامة مدام نادين وسلامة طفلكم الجميل أخذ جاد ابنه بين يديه ينظر إليه لكن لم يتمكن من التأكيد في تفاصيله فعيناه تغلبها الدموع ضمه يشمه يقبل رأسه يردد ما شاء الله الله أكبر أمي انظري إنه ابني، أخذت السيدة سناء الطفل تضمه ، السيد شاهين يقول : ياملاكي الصغير إنه يشبهك ياجاد ، ولكن جاد ليس ورائه لقد ذهب ليطمئن على نادين يسأل الممرضة أين نادين؟

الممرضة : إنها في غرفة الإنعاش

- خرجت نادين بعد قليل تأن من الألم
- جاد لا يمكنه أن يراها متألمة ، اقترب منها يقول لها : نادين الحمدلله على سلامتك حبيبتي .

نادين : جاد أرجوك أنا متألمة جداً لا أستطيع التحمل

جاد: هيا كوني أقوى لتحملي طفلك الذي تمنيتي أن تري شكله .

نادين : من يشبه؟

- يمازحها جاد للأسف يشبهني هكذا قال والدك
- نادين مبتسمة وهذا ماكنت أتمناه .
- السيدة سناء تحمل الطفل النائم ، انظري نادين كم هو جميل
- نادين ترفع يدها متألمة لا يسمح لها جرحها أن تتمكن من حمل طفلها وضمه ، بل نظرت إليه من بعيد

دعت أن يبارك الله فيه ويحفظه وأن يكون من أهل الصلاح والتقوى.

- دخلت الطبيبة لتطمئن على حال نادين طلبت منها أن تمشي قليلاً لتتمكن غداً من العودة إلى منزلها ،نظرت إلى الطفل تقول : ما شاء الله كم هو جميل ، ماذا ستسميه ياأستاذ جاد ؟ أجاب جاد : (محمد – الشيخ محمد)

الطبيبة : مبروك لكم المولود .. الحمدلله على سلامة نادين

- وبعد أن قدم جاد الحلويات للممرضات والأطباء الذين أشرفوا على الولادة احتفالاً بسلامة نادين وابنه .

السيدة سناء : خذ ياجاد فالتأذن له بُني .

حمل جاد طفله الذي علا بكاءه وكأنه خائف من النور الذي أضاء في عينيه بعد أن كان في ظلمة الدفء والأمان يسرح ويمرح بعيداً عن الأنظار لا يشعر إلا بأمه التي تتدارك إزعاجه فتنام وهي جالسة وتمشي بحذر وتأكل وتشرب بنظام كل هذا من أجله هو .

إنه ببكائه يعاتبهم من سمح لكم أن تلتقطوا عنقي وتخرجوني من مكاني ، من سمح لكم أن تجرحوا أمي وتؤلموها ، بقي متعصباً يبكي بشدة إلى أن سمع صوت أبيه في أذنيه يقول :

الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، هدئ صوته بالتدريج ثم أصغى لصوت والده وكأنه شعر بالأمان وراح يبتسم وكأن الملائكة تداعبه ..

- هكذا عادت الأسرة إلى المنزل ومعهم ضيف جديد إنه محمدورد.

لقد علمت كل القرية والقرى المجاورة بقدوم محمد الصغير ، لم يكتف الشيخ محمد بالذبائح بل بقيت داره مفتوحة لكل من أراد أن يبارك له ، أسبوع امتلأ بالخير والفرح وتوزيع الذبيحة للمحتاج وغيره ..

وبعدها اصطحب السيدة دلال إلى المدينة بكل شوق لحضور طقوس الطهور المعتادة محملين بالهدايا وحقيبة مليئة بكل أنواع الملابس الخاصة بالمولود .

في ساعة متأخرة من الليل هب جاد من فراشه منزعجاً من صوت ورد الذي لا ينقطع و كأنه يشتكي ألماً في بطنه .

فيقول أوف نادين أوف لا هذا ليس محتملاً لي .

- نادين تنظر إليه تقول له : وماذا سأفعل هل سأخنق بكائه إن هذا ليس جديداً عليك بعد سنة ونصف يجب أن تعتاد أطباعه ثم خرجت مع ابنها وأقفلت الباب لكي تبعد صوته عن والده ولكي يعود جاد لغفوته فهي تقدر أن لديه غدا عمل في الصباح الباكر .
- استيقظت نادين على صوت رنين الموبايل كانت تضعه صامتاً كي لا يصدر صوت يزعج ورد فيوقظه ، هي تريد أن تنام وتريح يديها من حمله وهزه وترحم صوتها من الغناء له إنه لا ينام ولا يهدأ إلا على صوت الأغنيات التي اعتاد أن يسمعها من أمه .
- نظرت إلى الموبايل إنها ملك جارتها تريد أن تعلمها أنها تقف وراء الباب لتفتح لها .
- أعدت نادين فنجانين من القهوة وجلست وبصوت خافت تتحدث مع ملك التي لم تراها من أسبوع تقريباً
- لمحت ملك تنهيدات نادين الحزينة المليئة بالشكوى فلم تتردد بسؤالها عن سبب حزنها .

  تقول لها: لم اعتد أن أراك كئيبة نادين ما بك .
- نادين تنظر إليها بحسرة لا أدري ياملك يبدو قلة النوم جعلتني أكثر إرهاقاً.

ملك : ربما، ولكن حالك يقول أكثر من هذا .
نادين : ممكن (كانت نادين تحب ملك التي اعتبرتها كأختها ميرا التي غابت عنها وغاب معها صندوق الأسرار الذي كانت تضع فيه كل ما بداخلها) فتقول لها : ملك إني أشعر بجفاف جاد إنه قاسي
الأطباع يحبني ويحب ورد ولكن لايتقن التعامل معنا روتينه اليومي أصبح ممل بالنسبة لي لم يغير من عادته السيئة في إقفال موبايله طيلة النهار ولا يحدث نفسه أنه يجب أن يسأل عنا ، ففي إحدى المرات تعب ورد وازدادت درجة حرارته اضطربت ورحت اتصل وأعيد الاتصال ولكن لا جدوى الموبايل مقفل أخبرت والدتي التي لم تغب هي ووالدي كثيراً عن المجيئ حملت ورد واتجهت به إلى أقرب مستشفى للأطفال وكل هذا لم يعلم به إلا في ساعة متأخرة من الليل واستقبل الخبر بكل هدوء يقول وكيف أصبح الآن مختصراً من كلامي كل المعاني .
ولم يتهم نفسه بالتقصير في إغلاق موبايله وعدم التفكير بالسؤال عن حالنا .. رغم أنه دائماً يتهمني أنني مغرورة ويتهم والدي أنه لم يقبل به من المرة الأولى كما قبل بمجد زوج أختي ميرا وأنه طلب منه شروط ليقبل به على الرغم أن كل هذا كان على الورق لا يريد أن يتفهم أن أهم من هذا كله أننا معاً تحت سقف واحد وأصبح لدينا طفل جميل وأن كل ما مضى انقضى لا

نريد إعادته دائماً فيصبح كابوس حياتنا الزوجية ، أساساً أنا لا أراه إلا ساعتين كل يوم فكل يومه بالعمل حتى يوم الإجازة يقضيه على جهاز الكمبيوتر حتى التلفاز لا يشاهد إلا ما يعجبه هو فقط .

ملك تسأل نادين : لو أراد جاد أن يزور أهله في القرية وطلب منك أن تذهبي معه هل ستقبلين؟

نادين : لن أتردد أبداً أنا أحبهم جداً لو تعلمي كم هم لطفاء وكم يحبونني ويحبون ورد عمي الشيخ محمد رجل لطيف وأمي السيدة دلال طيبة وأخوته وأخواته مهذبين أتمنى أن أكون بجانبهم في زيارة مستمرة .

- وبعدها توقفت نادين عن الكلام بعد أن شعرت أنها استرسلت كثيراً بما يزعجها وطلبت من ملك أن تتذوق قطعة من الكيكة الإسفنجية التي صنعتها بنفسها .

ملك : نادين أعيدي ثقتك بجاد هو يحبك والجميع يعلم هذا

نعم إن أطباعه جافة ولكنه طيب القلب لا يزعجك بحركات صبيانية كما يفعل زوجي كم أعاني من تصرفاته في كل مرة اكتشف أن لديه صاحبة أو عشيقة يتحدث معها ويراسلها في كل مرة أتشاجر معه فيوعدني أنها المرة الأخيرة ولكن عادته لا تغيب إلا أيام قليلة ، لاكتشف أنه مازال كما هو – اطلب منه أن يتزوج ليريح نفسه ويبتعد عن ارتكاب الخطأ والمعصية

.

تخيلي كم هذا الأمر صعب ومزعج ، اغتاظ جداً يانادين لا يشعر هو بقلبي لا يهمه إلا أن يظهر أنه الرجل الجذاب اللطيف وأنه العاشق الولهان.. إنه مرض في نفسه يحاول أن يثبت أنه مازال مطلوب ومرغوب ، في بداية الأمر كانت تثيرني غيرة عليه ولكن الآن فقط اغتاظ منه واشمئز . يحاول دائماً أمام أي فتاة لا يهمه عمرها ولا شكلها ولا ثقافتها المهم أنه يبدي كل ما لديه من خفة وابتسامات وكلمات غزل وشعر يعتقدون أنه مرهف الحس وشاعري لا يعلمون أنه لا يفقه شيء بالحب هو فقط يريد إرضاء غريزة نفسه

- تنهدت ملك وقالت : نادين فلتشكري الله أن جاد لا يشكي هذه الصفة .

شعرت نادين بمعاناة ملك من زوجها فانقلبت المواساة لصالحها .

هذا هو اليوم الأول الذي يبات فيه جاد خارج المنزل نادين خائفة قلقة على جاد لماذا تأخر دون أن يخبرها ، تعيد الاتصال به وهي تعلم جيداً أن ما تفعله لا جدوى منه .

في الساعة الثانية بعد منتصف الليل نادين تفتح المسج تقرأه إنها ميرا ، قرأت نادين المسج (نادين هل علمت أن عمي صفوان بك لبى نداء ربه اليوم مساءً في مستشفى الرحمة)

- نادين ياإلهي ما هذا الخبر الحزين عمو صفوان ....

- راحت نادين متجهة إلى الكمبيوتر لتتصل بميرا وتتأكد من صحة الخبر عن طريق السكايب ، ظهرت ميرا على الشاشة الصغيرة بوجهها الحزين وعيناها المتورمة من شدة البكاء .

نادين : ما الأمر كيف أنا لا أعلم؟ وكيف جاد لم يخبرني ؟

ولم يتواصل معي أبداً ، فمن أين سأعلم ؟

ميرا : إن مجد وقصي استعدا للسفر أما جاد هو من تحمل كل المسؤولية في تنظيم المراسم ..

انشغلت نادين على حال جاد فهي تعلم أنه اليوم فقد إنسان عظيم بالنسبة له ، كان عنوان للأب والصديق والناصح كان الدعم والهيبة ،هو من كون شخصية جاد العملية هو من منحه فرصة التجربة التي أراد جاد أن يثبتها.

نادين تردد ماذا سيفعل جاد إنه حزين أنا متأكدة من هذا

راحت نادين تطلب نمرة السنترال ليمنحها الرقم الخاص للمستشفى .

نادين (تتصل بالمستشفى) تستأذن من الممرضة للتأكد هل وصلت اليوم حالة باسم صفوان بك.

الممرضة : نعم إنه في ذمة الله

نادين : من فضلك هل يمكنني أن أتحدث مع ابنه جاد .

الممرضة : حسناً انتظري قليلاً ، توجهت تناديه ، ظهر جاد توجه نحوها ، تقول له هناك مكالمة لأجلك

جاد : نعم شكراً
نادين : جاد لقد علمت من ميرا ما حدث، أنا حزينة جداً إنه خبر مؤلم، لروحه الرحمة ، أنا قلقة عليك أريد أن أكون بجانبك .

(جاد يجيب بنبرة صوته المتعبة المليئة بالانكسار والحزن بدا وكأنه مرهق من شدة البكاء لا يستطيع أن يصدق ما حدث كان يتوهم أن صفوان بك لا يموت أبداً وسيبقى المرشد والسند وسيبقى إلى الأبد).

- لا نادين أرجوك لا تضغطي عليَّ بالكلام دعيني فأنا اليوم في غيبوبة الصدمة لا تحاولي البحث عني فربما سأغيب عنكم إلى أن أستعيد قوتي .

- نادين تحاول تهدئة جاد إلا أنه أقفل الهاتف دون استئذان .

*****

- لقد غاب جاد شهر كامل عن نادين دون أن يعلم به أحد اختفى عن كل الأنظار ، حاول السيد شاهين والجد خليل البحث عنه ولكن دون جدوى ، أما نادين كانت قلقة على حاله لم تهتم بالبحث عنه فهي تعلم طقوس تفكيره وتعلم أنه
-
- لو كان حزيناً أو مشغولا سيغيب ثم يعود متى شاء.

وقفت نادين بجانب جاد تساند ضعفه بالقوة وتدعم انكساره بالأمل وتخفي عن أيامه الحزن بعد أن نخرت الهشاشة أحلامه وأصابت الصدمة قلبه وخاصةً بعد أن خسر عمله في الشركة التي كانت تمثل له كل شيء (نشأته، ذكرياته، قوته، مكانته، رزقه، أصدقائه)

لقد فقد كثير من الأشياء التي تعلق بها ، شعر أنه عاد من نقطة البداية .

- اتفق قصي ومجد بحضور جاد أن يقفلا العمل بالشركة ويعرضاها للبيع رغم أنهما يعلمان كم تمتلك من الشهرة
- في البداية رفض جاد هذه الفكرة بعنف واعتبرهم يخالفون وصية والدهم الذي أراد أن تستمر شركته بشهرتها ويبقى اسمه خالداً في وطنه ولكن دون جدوى من إقناعهم وخاصةً قصي لا يريد أن يرتبط بأي عمل فهم مستقرين خارج الوطن ولن تسمح لهم الفرصة بمتابعة كل هذا .
- قدم قصي تعويض لجاد بمبلغ مالي يمكّنه من إنشاء مشروع خاص به .

أما جاد لقد طال انتظاره وتراكمت أفكاره تارةً يريد السفر وتارةً يريد إنشاء مشروع صغير.

- نادين كانت ترفض قرار السفر ، أما جاد ففي كل مرة يعيد نفس الاتهامات والنقد والملامة فيقول : والدك لم يقبل بي من المرة الأولى كما فعل مع مجد واشترط عليَّ مهراً باهظاً لماذا كل هذا؟ أهو عقاب لأني لست من المدينة

(فيقيد حياتي)؟ .. أم لأني أحببتك .

- أو يقول لها : انظري إلى مجد زوج أختك وأخاه قصي ماذا فعلا لقد خالفوا وصية والدهم إنهم لا يشبهون صفوان بك إنه معلمي كم أنا حزين كم كان يرغب بإبقاء الشركة مستمرة دائماً يقول : أنت من سيتولى مهمة إبقائها وسيبقى اسمي خالداً كم أثق بك ياجاد إنه يعلم أن مجد وقصي بعيدين تماماً عن هذه المهمة ولكن لم يتوقع رحمه الله أنهما سيفعلانما فعلا كنت مستعداً أن أقنعهما بأن أعمل دون مقابل ، كنت أريد أن أقنعهما أنه واجب عليَّ فعل هذا طيلة حياتي .

نادين : غريب أنك تحمّل نفسك ذنب لم ترتكبه ، اعلم أن ماتقوله وماكنت تتمناه يكفي لإرضاء روح صفوان بك (رحمه الله) أما ما فعله أبنائه فهذا ليس من ذنبك. أرجوك حاول أن تفكر بتغيير طقوسك وابدأ بأحلام جديدة انظر إلى طفلك فكر بمستقبله ، ارسم أهدافه إلى متى ستبقى على هذا الحال ، انهض.. اخرج من سوداوية أيامك الحزينة ولومك المستمر الممل الذي لا يجلب إلا المصائب ، إنك تمتلك إمكانات تجعل منك إنسان أعظم لماذا لا تفكر أن تشبه صفوان بك وتقوم بإنشاء مشروع صغير مستقل؟ لقد أصبح لديك خبرة عالية في هذا المجال .

- جاد بابتسامة صفراوية هل تريدين مني أن أنشأ شركة ؟ ألم تعلمي أن قصي منحني تعويض لا يكفي أن أعيش به سنة واحدة .

هاهم ثلاث سنوات متواصلة لم يتغيرجاد للأفضل بل ازدادت كآبته وحزنه وتقلباته السلبية لنادين ازداد عنفاً وعصبية حتى ملك صديقة نادين الوحيدة لم تسلم من عنفه فلقد قام بإزعاجها عندما فتح لها في إحدى المرات فوجدته في المنزل كانت نادين تقف وراء جاد وتلقي السلام على ملك (أهلاًبك) ، جاد مازال ينظر إلى ملك فيقول: نعم ..

ملك:أنا آسفة كنت أريد نادين لأمر ما .

جاد : نادين ليست هنا وراح يقفل الباب في وجهها بتلك الجرأة .

نادين : ماذا فعلت ؟ ياإلهي كيف هذا ؟

جاد : لأنك لم تستوعبي أني لا أحب الصديقات والجارات

- راحت نادين تبكي خجلاً، أما هو استمر بمشاهدة التلفاز دون أي ردة فعل لحال نادين

- كل هذا ونادين صامتة صابرة على حاله ففي كل مرة تحاول تهدئة نفسه تحاول أن تمنحه فرصة ولكن لم تتمكن، حاله يزداد عصبية وتشاؤم ويأس اجتمعت كل صفات

التعاسة بشخصه أصبح تفكيره بعيداً عن الحياة الطبيعية ..عن حياته الزوجية ..عن طفله .

- نادين يبدو أنها تشعر بالفشل بجانبه لقد شعرت بالاختناق من تقلباته وكثرة اعتذاراته ووعوده لها إنه سيحاول أن يكون إيجابياً.

القوة ليست بإعلان الرحيل فقط

القوة بنسيان كل الذكريات

دخل جاد في مساء ذلك اليوم ليخبر نادين أنه وجد الحل

الأفضل لهم ، لقد قرر السفر ولكن سيغادرهو أولاً ، هو يعلم أن نادين لا تفضل هذه الفكرة ولكنه واثق أنها ستقبل في النهاية .

فتح باب الغرفة بهدوء كي لا يزعج ورد من نومه ولكن لم يجد أحد في الغرفة راح ينادي أين أنت نادين .. نادين .. لا أحد يجيب نادين ليست في المنزل وبينما يلتفت ليتأكد من غيابهما وجد ورقة على الطاولة وعليها أوراق من الورد الجوري مبعثرة قد تيبست في عتمة صفحات تلك الرواية المغلقة منذ وقتٍ طويل .

- نظر جاد إلى السطر الأول .. يقرأ ..

جاد استيقظت اليوم وأنا أشعر بصداع لا يطاق كان الألم وحشاً شرساً يصطدم بأفكاري التي تتخبط تعقيداً وفي كل يوم تزداد حالي سوءاً ويزداد الألم ، وهذا الألم لن ينتهي إلا باتخاذ موقف وقرار واحد فقط ،فلا يمكن للمرء أن يطيق أشياء متناقضة .

- **فأنت ياجاد تحبني .. هذا إيجابي .**
  ولكن دائماً تذكرني وتلومني أن والدي لم يقبل بك وطلب منك مهراً باهظاً .. هذا سلبي.
- **أنت لا تريد الابتعاد عني .. هذا إيجابي.**
  ولكنك دائماً بعيد عني .. هذا سلبي.
- **كنت تجلب لي الورود وتغني ألحان الحب ولا يهدأ رنين هاتفي من رسائلك ومكالماتك .. هذا إيجابي.**
  ولكنك حطمت البزق الذي أحبه وأرغبه عندما كنت متعصباً.. هذا سلبي.

- **كنت تدعي أنك متحضر وتمتلك صفات التهذيب واللباقة .. هذا إيجابي .**
  ولكنك قمت بطرد صديقتي الوحيدة بكل عنف وتخلف ..
  هذا سلبي .

- **لقد وعدتني أن تكون بالصفوف الأولى عند تخرجي .. هذا إيجابي .**

ولكنك لم تحضر ، وفي كل مناسباتي السعيدة لا أجدك إلا مضطراً أو مشغولاً .. هذا سلبي .

- **كم مرة حاولت الاتصال بك وهاتفك مقفل لقد اعتدت أن لا أطلب هاتفك إلا عند الضرورة القصوى، حتى عندما مرض ورد لم أجدك كان هاتفك مقفل ، أي أني لا أجدك عندما أنا أريد ، لا أجدك في الوقت المناسب ، أجدك عندما أنت تريد فقط .**

تصرفاتك هذه على عكس ما عرفتها من قبل ففي تلك الليلة الماطرة وجدتك في الوقت المناسب كنت المنقذ اللطيف

ظننت أنها صدفة ولكن كنت تراقبني .

إنك تمتلك علم وشهرة وحيوية ولكن لا تريد أن تعمل حاولت أن أمنحك السعادة وأقاسمك الحزن .

حاولت أن احتضن غربتك واتقرب من مزاجك فأحب ما تحب واتجنب ما تكره.

كنت أسأل نفسي :

إلى أي مدى يمكن أن احتمل بحق الحب .

إلى أي مدى يمكن أن اصمت بحق العاطفة .

إلى أي مدى يمكن أن اصبر بحق الإخلاص .

في بعض الأحيان يكون كل من التحمل والصمت والصبر يعبر عن الخوف فمن ظل خائفاً من الخطوة الأولى من القرار

الحاسم سيفشل سيبقى في نظر نفسه أولاً المظلوم اليائس الضعيف سيفقد الثقة بنفسه وبالآخرين .

لقد علمتني أن الحب يأتي باهتمامك ، بكلماتك ، بشعرك وأحلامك بغيرتك واللقاءات التي جمعتنا بصدفتها ، باقات الورد الجميلة وجودك بجانبي في الوقت المناسب ،أشرطة الأماني الملونة ، لقد جذبت قلبي البعيد عنك وشغلت عقلي الذي لم يفكر فيك أبداً، لقد وضعتني في وسط تلك الأحلام التي اتقنت رسمها وتفننت بأدائها أما أنا كالطفلة التي جلبوا لها الهدايا الملونة وبينما كانت تلهو وتلعب غفت قليلاً ولما استيقظت لم تجد إلا بقايا دمى مفككة راحت تبكي وتصرخ ولكن لا جدوى ، صمتت جلست تنظر لألعابها المفككة لعلها تستطيع إعادتها كما كانت حاولت إصلاحها وترميمها وبعد أن انتهت وجدتها مشوهة لن تجلب لها إلا البكاء والحزن تنهدت الطفلة ورمت كل تلك الهدايا والألعاب تنادي أمي أين أنت ؟أريد أن أبقى معك.

لقد نجحت بكل شيء ربما وتفوقت ، ولكنك لم تنجح باحتواء عائلة ، لم أتوقع أنك أنت الإنسان الذي سيجلب لي الألم والتعب والضعف ، لن استعيد قوتي التي فقدتها ولا شفائي إلا بعد أن أضع في آخر هذه الرسالة إمضاءاتي

الأخيرة وأقول لك لا تحاول استرجاعي ، لا تحاول البحث عني لأنك لن تجدني وضعتُ كل ما لديه من حب وعاطفة

وصبر وذكرى هنا في هذه الرسالة لقد رحلت بنقاء لن أقول لك إلى اللقاء بل سأقول

..نقطة انتـــــهى .

نهض جاد بثقل من على الأرض يضع يده على رأسه متألماً يفرك شعره لم يدرك ماذا حصل له ، راح ينظر حوله ليستعيد ذاكرته ولكن نظره مشوش لم يرى إلا هاتفه الصغير محطماً على الأرض بأجزائه المتناثرة التي لا يمكن لملمتها ، فراح يحاول أن يدفع نفسه ليضع رأسه تحت الماء فربما تساعده هذه الحركة في التخلص من حالة الخوف التي أصابته .

وضع رأسه تحت الماء التي كانت تندفع بقوة وتختلط بدموع عينيه الغزيرة فأصابت جسمه بالقشعريرة وانتابه شعور بعودة

الذاكرة وعلم أنه فقد نادين بإهماله ، راح يصرخ بهزيمة...

نادين عودي أنا أحبك .

كم هي المحاولات .. كم هي التبريرات والمتغيرات التي تقدم بها جاد ليعيد نادين .. ولكن هيهات لم تعد نادين تلك الفتاة التي أحبته في تلك الأيام هي لم تستذكر شيء، ولم تشعر به على الإطلاق ، لقد وهبت لنفسها الحياة من جديد وتابعت بإكمال هوايتها في العزف على الكمان فأشرقت ابتسامتها وراحت تتقدم لتعليم

الأطفال مبادئ الموسيقا وتنشد لهم ألحان الأمل والقوة وترسم على وجوههم البريئة ابتساماتٍ مشرقة يتوسطهم ورد ليردد مع أصدقائه وأمه أنشودة الحياة..

عاد جاد إلى قريته لقد طلب من السائق أن يقف في أول طريق القرية فهو يرغب بالمشي .. وضع حقيبته الصغيرة على كتفه ليتأمل طريقه.

لقد استذكر أنه مضى من نفس هذا الطريق ليذهب إلى المدرسة توجه بلا شعور ينظر إليها إلى كل تفاصيلها يبحث عن ساري الصغير وابراهيم ، يبحث عن المعلمة نعمة ، يبحث عن طفولته العنيدة وأحلامه الجريئة .

تابع السير في حقول القمح التي علت سنابلها المتواضعة ، يسمع أصوات الأطفال تعلو فتعج القرية بصدى صوتهم فيصطدم ذلك الطفل الجميل الذي كان يركض دون أن ينظر أمامه بين ذراعي جاد فيردد أنا اعتذر منك وبينما كان يعتذر وقعت طائرته التي كانت تحلق عالياً فاختنقت ابتسامته ،اقترب جاد منه يمسح على رأسه كان يشعر بحزنه راح يساعده فيعيد له إقلاعها من جديد لتحلق عالياً عالياً وتعيد لوجه ذلك الطفل الابتسامة والسعادة .

تابع جاد سيره ليصل إلى تلك الشجرة العالية (شجرة

الأمنيات) صعد وقف أمامها يبحث عن نادين ، قرأ على جذعها مانحته في ذلك اليوم .. أنا لست ظلك فالظل

يتلاشى أنا معك للأبد .. جاد يحب نادين ،أخذ جاد الحجر وأضاف (جاد يحب نادين وورد للأبد) سحب شريطة ملونة

وتمنى أن يشاء الله له فيلتقي بهم ، وراح ينادي بأعلى صوته نادين عودي ليعيد صدى صوته عودي .. عودي.

كان يدفن دموعه تحت تلك الصخرة (التي كان يجلس عليها ليعزف ألحان الحب) ليتخلص من ضعفه وليظهر أنه مازال على موقفه فهو لا يهاب التحدي ولا يسمح لأحد أن يفهمه إلا أنه صلباً قوياً قاسياً عنيفاً ..

هاهو باب الدار مفتوحاً، دخل جاد ليجد كل أبواب الغرف مغلقة إلا تلك الغرفة التي خرج منها متمرداً كان بابها مفتوحاً على مصراعيه ، دخل جاد فوجد والده الشيخ محمد ساجداً فلمحه الشيخ محمد وعند انتهائه بقي جالساً على الأرض تقدم جاد بعد أن وضع حقيبته الصغيرة على الأرض راكعاً على قدمي والده يقبل يديه يقول: أبي لقد نجحت بكل ما أريد ولكني فقدت حب نادين لم استطع أن احتوي ولداً واحداً أما أنت فلقد احتويت عشرة من الأبناء والبنات أنا لا أشبهك أبي نظر الشيخ محمد إليه قال له: كم أنا حزين على ابتعاد نادين وورد من حياتك إنك فقدت أهم ما يملكه المرء في هذه الحياة لقد فقدت العائلة .
جاد : اعترف أبي لقد فشلت أرجوك لا تضغط عليَّ أنا احتاج مساعدتك، أخذ الشيخ محمد جاد بين ذراعيه
قال له : لقد عدت في ضيقك إلى أحضان والدك الذي يحبك وأنت تعلم أنه يحبك ولكن هل فكرت بورد لمن

(من إصدارات مؤسسة الحسيني الثقافية)

سيعود في أيام ضيقه ، لتعلم أني لن أدع ورد وحيداً وعيني على طريقه .. ولكن لا أريد أن أخدش روح نادين فهي أيضاً ابنتي الغالية التي لا ذنب لها هي فقط اصطدمت بعنادك وطقوسك القاسية الغريبة فليمنحها الله طريق السعادة .

وبصمت راح جاد يجمع أغراضه ويحزم حقائبه مستعداً للسفر لقد قرر المغادرة إلى مكان بعيد ليبدأ حياة جديدة منتظراً مشيئة الله بلقاء نادين وابنه

لم يكترث لأي حب جديد ولا لأي فتاة جميلة حاولت الاقتراب منه كان يرفض الارتباط معاهداً قلبه أن لا مكان فيه إلا لنادين وورد مهما تقلبت الأيام ومهما تغيرت الأحوال.

*****

نادين تنادي هيا ورد استيقظ ألم تقل أنك تريد الذهاب إلى التمرين اليوم .

ورد : حاضر .. حاضر أمي أهدئي

- نظرت نادين إليه وهو يتقلب ببطء وتقول كم أنك فتىً مدلل نهض ورد مسرعاً إليها يحملها بين ذراعيه يقول لها: يالقد زاد وزنك أمي ، ابتسمت نادين التي اعتادت مزاح ورد قالت له : هل تستطيع أن تفعل هذا وراحت تقف على يديها بكل رشاقة .

ورد ياإلهي كيف فعلت هذا أمي .. هل تسمحين لي بهذه الرقصة أيتها الجميلة .

نادين تجيبه بكل سرور.

- بدأ ورد الذي أصبح يفوق نادين بالطول وأصبحت أردافه عريضة يرقص بحركات منتظمة أما نادين كانت تقوم بحركات عشوائية فهي مشغولة بالكثير من الأعمال وتريد الانتهاء من طقوس هذه الرقصة فداست على قدمه قال لها : أمي سأعلمك حركات هذه الرقصة ثبتي يدك على كتفي لا تدعيها تتحرك وحاولي أن تتحركي معي بكل حيوية كما أفعل أنا ، أما نادين راحت تضحك بصمتها قال لها بعد أن لاحظ ابتسامتها: اعلم ما تقولين في صمتك أمي؟ فرددوا معاً

(كم أنك تشبه أباك).....

*****

لا تقسوا الحياة إلا على الأقوياء

إن الحياة ستمر بكل أحداثها ومواقفها
بكل آلامها وآمالها
تخبئ لنا في جعبتها الكثير من القصص والأحداث
نستمتع بمواجهتها دون أن نشعر
نحارب قساوتها دون أن نستسلم
إلى أن نصل إلى نقطة النهاية فنودعها مضطرين إلى الاستسلام .

نقطـــــــــة ..... انـتهـــــــى

مع تحيات دار الحسيني للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عبد القادر الحسيني

المشرف العام

محمد عبد القادر الحسيني

المدير العام

عصام عبد القادر

نائب المدير

حسام الدين عبد القادر الحسيني

الهيئة الاستشارية للدار

الدكتور عبدالرحم درويش الدكتور على جاد الحق

الناقد سامي ناصف الدكتور بسيم عبد العظيم

الدكتورة منى حسين